سلسلة
تاريخ البابوات

بطاركة الكرسي الإسكندري

الحلقة الأولى

البابا كيرلس الثالث

١٢٣٥ - ١٢٤٢م

الشماس

كامل صالح نخلة

Melissa_tm

مطبوعات دير السريان

سلسلة تاريخ

البابلوات بطاركة الكرسى الاسكندرى

الحلقة الأولى

البابا كيرلس الثالث

(١٢٣٥ ــ ١٢٤٢م)

جمع وتأليف
المرحوم الشماس كامل صالح نخله
الاسكندرى
عضو لجنة التاريخ القبطى

الطبعة الثانية
١٧١٧ش ــ ٢٠٠١م

تنقيح ومراجعة
الأنبا مقاؤس
أسقف دير السريان العامر

قداسة البابا شنودة الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

اسم الكتاب:

سلسلة تاريخ الباباوات بطاركة الكرسى الإسكندرى

الحلقة الأولي البابا كيرلس الثالث (١٢٣٥-١٢٤٢م)

جمع وتأليف: المرحوم الشماس كامل صالح نخله الإسكندري

عضو لجنة التاريخ القبطى

الطبعة الأولى: ١٦٦٨ش-١٩٥١م

الطبعة الثانية : ١٧١٧ش-٢٠٠١م

تنقيح ومراجعة الطبعة الثانية:

الأنبا متاؤس أسقف دير السريان العامر

المطبعة: هارمونى للطباعة

الجمع التصويرى: الكرمة سنتر "ريمون رمزى وشركاه"

ت: ٢٠٥١٩٨١

رقم الإيداع: ١٧٢٥٥ / ٢٠٠١

جميع الحقوق محفوظة لدير السيدة العذراء السريان

نيافة الحبر الجليل الأنبا متاؤس

أسقف ورئيس دير السريان العامر

باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين

مقدمة الطبعة الثانية

لكتاب سلسلة تاريخ البابلوات بطاركة الكرسي الإسكندري

في الفترة من ١٩٥١ ــ ١٩٥٤ أصدر دير السيدة العذراء ــ السريان ــ العامر خمس حلقات من سلسلة تاريخ البابلوات بطاركة الكرسي الإسكندري، ابتداء من البابا كيرلس الثالث البطريرك ٧٥ إلى البابا ديمتريوس الثاني البطريرك١١١.

ونفذت هذه الطبعات من زمن بعيد.

وبتشجيع من بعض محبي التاريخ القبطي نعيد الآن تقديم هذه الحلقات في طبعة ثانية منقحة حتى يستفيد منها أبناء الكنيسة ويعرفون شيئا عن تاريخ كنيستهم العريقة.

وهذه الحلقات الخمس كما وردت في الطبعة الأولي هي:

الحلقة الأولى: تاريخ الكنيسة القبطية في عهد البابا كيرلس الثالث البطريرك الخامس والسبعون

الحلقة الثانية: تاريخ الكنيسة القبطية في عهد البابلوات

من البابا أثناسيوس الثالث البطريرك السادس والسبعون

إلى البابا غبريال الرابع البطريرك السادس والثمانون.

الحلقة الثالثة: تاريخ الكنيسة القبطية في عهد البابا متاؤس الأول البطريرك السابع والثمانون

الحلقة الرابعة: تاريخ الكنيسة القبطية في عهد البابلوات

من البابا غبريال الخامس البطريرك الثامن والثمانون

إلى البابا يؤانس السادس عشر البطريرك المائة والثالث

الحلقة الخامسة: تاريخ الكنيسة القبطية في عهد البابلوات

من البابا بطرس السادس البطريرك المائة والرابع

إلى البابا ديمتريوس الثاني البطريرك المائة وإلحادي عشر

وستكمل هذه الحلقات بكتاب قيم للمؤرخ الكبير المتنيح القمص صموئيل تاوضروس السرياني كان قد أصدره سنة ١٩٧٧ عن تاريخ الكنيسة القبطية في

عهد الباباوات من البابا بطرس السادس (الجاولى) البطريرك المائة والتاسع إلى البابا كيرلس السادس البطريرك المائة والسادس عشر.

ونحتاج إلى صلوات كثيرة حتى نستطيع أن نكمل هذا العمل الضخم من أجل الحفاظ على تاريخ كنيستنا المجيدة الذي هو جزء من تاريخ مصرنا الحبيبة. التي نطلب السلام لكل ربوعها والتقدم والرخاء لكل جموعها.

نرجو أن تكون هذه الحلقات المتتابعة سبب بركة لكل من يقرأها، ويصدق عليه قول الشاعر.

من حوى التاريخ في صدره .. أضاف أعمارا على عمره.

الله يعيننا بشفاعة أمنا الطاهرة القديسة مريم وبصلوات آبائنا البطاركة العظام الذين وردت أسماؤهم وسيرهم في هذه الحلقات والذين قادوا الكنيسة بحكمة كل هذه السنين الطوال التي تصل إلى سبعة قرون ونصف.

وببركة وصلوات أبينا المكرم البابا الأنبا شنوده الثالث بطريرك هذا الزمان. أطال الله حياته.

ونعمة الرب تشملنا جميعا آمين..

الأنبا متاؤس

أسقف دير السريان العامر

صوم الرسل الأطهار يونيه ٢٠٠١

CYN ΘЄѠ ✠ IC☧YPOC

تصدير

ذكريات الماضى دروس للمستقبل. وما الكنيسة الحالية إلا إحدى حلقات سلسلة طويلة من التاريخ. تتأثر كل حلقة منها بالأخرى. فلكل أمة إرث اجتماعى تعاقبت الأجيال على تكوينه فيلقى على حياتها ألوانا خاصة من التفكير والآمال. فتثير فترات المجد والازدهار كوامن المثل العليا فتتسع أمام العاملين آفاق الرجاء لإعادة مجد تليد والوصول إلى ذروة سمت وانارت يوما من الأيام. أما فترات الذل والقسوة، والخمول والفتور والاضطهاد فقد يكون تأثيرها أحيانا أقوى وأعمق فى ايقاظ القلوب بحماس النهضة والإصلاح. فالنفوس الأبية والقلوب الفتية لا يمكن أن تيأس مهما تراكمت عليها ذكريات الذل والدمار. فإن أبواب أورشليم التى أكلتها النار وأسوارها المهدمة وشعبها المشتت المفكك الغارق فى جهالة البعد عن الله، لا يمكن أن تطفئ حرارة الحب الملتهب فى القلوب العامرة بالإيمان، ولكنها تزيد نيران الحب المقدس تأججاً فتهتف مع نحميا "هلم فنبنى سور أورشليم ولا نكون بعد عاراً(نح٢:١٧).

وما تاريخ الآباء البطاركة إلا استعراض لتاريخ الأمة والكنيسة والوعى العام من جميع النواحى الروحية والاجتماعية والوطنية ومدى تأثرها بالبيئة العامة المحلية والعالمية المحيطة بها من نواحيها السياسية والعمرانية. فالمحن التى ألمت بالشعب القبطى وصموده لها تظهر بوضوح فى تاريخ البطاركة وتدل دلالة ظاهرة على مقدار ثبات الشعب على إيمانه الأرثوذكسي وقوة احتماله فى سبيل العقيدة والوطن.

ويرجع الفضل فى تسجيل تاريخ البطاركة وحفظ هذه السلسلة بدون انقطاع، إلى بعض الآباء الرهبان فى مختلف الأجيال. اهتموا بهذا التاريخ الذى هو فى الواقع مرتبط ارتباطا وثيقا بتاريخ الشعب فسجلوا الحوادث بكل شجاعة ودقة وأمانة، وبروحهم الرهبانية المجبولة على البساطة كشفت لنا أساليبهم البسيطة عمق الروح التى سادت كل عصر أو شخصية.

ولما كان الجزء الذى نشر من تاريخ البطاركة ليس فى متناول الشعب رأى دير السريان فى نهضته الحديثة التى يقودها ويرعاها اسقفه النشيط وراعيه الأمين

صاحب النياقة الأنبا ثاوفيلس. أن يستكمل هذا النقص فيجعل تاريخ البطاركة فى متناول يد أبناء الكنيسة الغيورين.

ولما كان الأستاذ الفاضل الشماس كامل صالح نخله الإسكندري عضو لجنة التاريخ القبطى ومن الشخصيات القليلة المهتمة بالتعمق والتدقيق فى البحوث التاريخية، قام بتجميع وتأليف الجزء الذى لم يسبق نشره من تاريخ البطاركة ابتداء من البطريرك الخامس والسبعين معتمدا فى بحثه على أهم النسخ الخطية قد رأى الدير أن يتولى نشر هذا البحث الثمين فى حلقات متتالية إن شاء الله حتى يسهل اقتناءه تحقيقا لأهداف الدير الساعية لإنارة الشعب بما حوته مخطوطات الآباء من كنوز.

ونأمل بمعونة الله أن نستكمل نشر تاريخ البطاركة من البطريرك الأول أى من مارمرقس الرسول إلى الطريرك (٧٤) الأنبا يوأنس السادس وذلك بعد استكمال هذه الحلقات الأخيرة التى لم يسبق نشرها. حتى تكون المجموعة كلها كاملة إن شاء الله حسب وعد الأستاذ الفاضل مؤرخ هذه المجموعة العظيمة.

وإذ نقدم جزيل شكرنا للأستاذ كامل صالح نخله نطلب من الرب أن يزيده من كل نعمة وقوة ليوالى بحوثه القيمة ويتابع خدماته المباركة للكنيسة وأن يجعل هذا الكتاب سبب بركة لكثيرين والرب قادر أن يعيد إلى الكنيسة مجدها التليد بشفاعة والدته الطاهرة وجميع القديسين. له المجد الدائم إلى الأبد أمين،

دير السريان

+++++

مراجع

كتاب تاريخ كيرلس بن لقلق البطريرك (٧٥)

(١) تاريخ البطاركة كتاب رقم (٩١) بمكتبة الدار البطريركية القبطية الأرثوذكسية بالقاهرة.

(٢) كتاب تاريخ البطاركة لأنبا يوساب أسقف فوه من رجال الجيل الثالث عشر للميلاد مخطوط بمكتبة دير السريان ومكتبة العلامة جرجس فيلوثاؤس عوض.

(٣) كتاب مخاطبات كيرلس بن لقلق مخطوط رقم (٢٩١ لاهوت) بمكتبة الدار البطريركية.

(٤) كتاب التواريخ لابن الراهب مخطوط بمكتبة العلامة جرجس فيلوثـــاؤس عوض.
(٥) كتاب تاريخ الميرون رقم (١٠١ طقس) مخطوط بمكتبة الدار البطريركية.
(٦) كتاب تاريخ البطاركة رقم (١٥تاريخ) بمكتبة الدار البطريركية.
(٧) كتاب قوانين الآباء رقم (٥ تاريخ) بمكتبة الدار البطريركية.
(٨) كتاب قوانين الآباء مخطوط سنة ١٠٧٢ ش (١٣٥٦م) بمكتبـــة العلامـــة جرجس فيلوثاؤس عوض.
(٩) كتاب المجموع الصفوى لابن العسال لناشره العلامة جرجس فيلوثـــاؤس عوض طبع التوفيق.
(١٠) كتاب تقويم تواريخ الأزمنة المسيحية فى مصر وأثيوبيـــا طبـــع باللغـــة الفرنسية تأليف العلامة (م شن بباريس).
(١١) كتاب فهرس مكتبة الدار البطريركية طبع مصر للعلامة مرقس ســـميكه باشا.
(١٢) كتاب فهرس مكتبة المتحف القبطى طبع مصر للعلامة مرقـــس ســـميكه باشا.
(١٣) كتاب صور من تاريخ القبط مطبوع لجمعية مارمينا بالإسكندرية.
(١٤) كتاب المخطوطات العربية لكتبة النصرانية تأليف الأب لويس شيخو.

ملحوظة: نظام الترقيم فى المخطوطات بالورقة وليس بالصفحة فالورقة ترقم واحد ويُعطى نفس الرقم للوجه والظهر. فعند ذكر المراجع المخطوطة ســـنضع الرقـــم بمفرده لوجه والرقم مقرونا بـــ (أ) للظهر.

مقدمة الكتاب

لما لاحظت أن تاريخ البطاركة باباوات الكرسى المرقسى الإسكندرى اضحى ناقصا بعد تاريخ البابا كيرلس الثالث البطريرك (٧٥) رأيت أن أقوم بسد هذه الحقبة الناقصة من تاريخ الباباوات وقد شجعنى على هذا العمل غبطة البابا المعظم الأنبا يوساب الثانى البطريرك (١١٥) كما قام بتعضيدى وتشجيعى على هذا العمل حضرة الأسقف الجليل الأنبا ثاؤفيلس أسقف دير السريان الذى قور أن يقوم بطبعه بمطبعة الدير ورهبانه الأجلاء الأمر الذى شجعنى على المضى فى إتمام هذا التاريخ الحافل بالأعمال الجليلة والنهضات القيمة رغم ظروف الاضطهادات التى أثارها على قداستهم عدو الخير نفعنا الله ببركاتهم.

ولعلى أكون وفقت فى مهمتى هذه نظرا لما كابدته من المشاق فى البحث والتنقيب فى المكتبات القبطية ودار المتحف القبطى ومخطوطات الدار البطريركية وغير ذلك من المصادر النادرة النفيسة.

وقد ساعدنى رب المجد على أن أقوم بإنجاز الحلقة الأولى من هذا التاريخ وتشمل السيرة الحافلة لتاريخ

"البابا كيرلس الثالث البطريرك (٧٥)"

وفقنا الله جميعاً إلى ما فيه خير كنيسته القبطية الأرثوذكسية الجامعة الرسولية آمين..

الشماس

كامل صالح نخله الإسكندري

عضو لجنة التاريخ القبطي

تاريخ البابا كيرلس الثالث البطريرك (٧٥)
الشهير باسم كيرلس بن لقلق

وتولى الكرسى من ٢٣ بؤونة سنة ٩٥١ ش إلى ١٤ برمهات سنة ٩٥٩ ش (١٧ يونية سنة ١٢٣٥م ــ ١٠ مارس سنة ١٢٤٢م)

١ نشأة الراهب داود بن لقلق الفيومى

نشأ داود الفيومى فى اقليم الفيوم الذى كان وقتئذ أى فى أوائل الجيل الثالث عشر للميلاد عامراً بالأديرة المأهولة بالرهبان.

واندمج داود فى سلك الرهبنة فى دير الفيوم وكان من زملائه فى هذا الدير الراهب بولس البوشى الذى له عدة حوادث مع زميله داود كما سيأتى بيانه فيما يلى:

وقد رسم الراهب داود قساً فى هذا الدير وأقام فى كنيسة الفيوم مع أبائها الكهنة كما يرجح رسامة الراهب بولس البوشى زميله فى الرهبنة قساً فى نفس هذا الدير كما جرت بذلك العادة فى الأديرة القبطية فى ذاك الوقت وما بعده (مقالة القمص يعقوب مويزر فى كتاب صور من تاريخ القبط ص ٢١٥).

٢ الشيخ نشء الخلافة أبو الفتوح
رئيس ديوان الجيش

وكان فى ذاك الحين فى أيام الملك الكامل بن الملك العادل الذى تولى على مصر بعد والده الملك العادل من سنة ١٢١٨ ميلادية إلى سنة ١٢٣٨م رجلا من أولاد القبط ومن كبار رجال أبيه الملك العادل اسمه الشيخ نشء الخلافة أبو الفتوح المعروف بابن الميقاط وقد استخدمه الملك العادل فى ديوان الجيوش. ولما عاد الملك العادل من الإسكندرية التى كان يتريض فيها ترويحا للنفس بعد وفاة والده قرَّب أبا الفتوح إليه حتى أصبح فى عهده رئيساً لديوان الجيوش السلطانية الملكية العادلية (فوه ص١٤٢ (أ) و ١٤٣ وذيل تاريخ البطاركة كتاب ٩١ ص ٣٢٥).

وكان البابا الإسكندري وقتئذ يوأنس السادس البطريرك (٧٤) الذى تولى الكرسى البطريركى من ٤ أمشير سنة ٩٠٥ ش إلى ١١ طوبة سنة ٩٣٢ ش (٢٩ يناير سنة ١١٨٩م إلى ٧ يناير سنة ١٢١٦م).

وحدث فى أيام هذا البابا أن وقع خلاف شديد بين القس داود بن لقلق الفيومى وبين قسس كنيسة الفيوم فقام عليه بسبب هذه المنازعات أكابر مسلمى المدينة واعتقلوه فضاً للمشاكل واستتباباً للسلام والطمأنينة (فوه ١٤٢ (أ)).

٤ قيام أبى الفتوح باطلاق سراح القس داود

ولما حصل اعتقال القس داود بن يوحنا بن لقلق بالفيوم قام أبوه يوحنا إلى القاهرة والتجأ إلى الشيخ نشء الخلافة مستغيثاً به لاطلاق ابنه من المعتقل فأجاب الشيخ المذكور سؤله وخلص ابنه داود من الاعتقال وأحضره إلى القاهرة (فوه ١٤ (أ) إلى ١٤٤).

٥ اقامة القس داود الفيومى فى ضيافة أبى الفتوح

ولما أطلق الشيخ أبو الفتوح القس داود من معتقله أسكنه عنده فى القاهرة فى ه الجديدة بدرب الزقاق فى حياة البابا يوأنس السادس.

ومن ذلك الحين صار القس داود لنشء الخلافة أبو الفتوح كالمعلم وكان يقول عتراف جهراً قدام الناس أو سراً داخل قلبه على غير اعتماد نية فى المسيح. ال أبا الفتوح إليه وصار له معلماً ومرشداً ولما اتصل الخبر لقداسة البابا نس تكدر من أبى الفتوح لسماحه لهذا القس بالإقامة عنده والتمسك بتعاليمه خالفة وظل البابا غير راض عنهما مدة حياته (كتاب ١٩ تاريخ ص ٣٢٥).

ولو أن القس داود بن لقلق كان خير عالم قرأ العتيقة والحديثة وجادل مخالفى بن إلا أنه كان متطرفا فى تعليمه وفى شرح العقائد وهذا ما كان يغضب البابا طريرك عليه (كتاب ٩١ تاريخ ص ٣٢٥).

٦ سعى داود لمطرانية إثيوبيا

وبقى القس داود مقيما فى القاهرة فى ضيافة أبى الفتوح حتى ورد إلى مصر ـ نياحة مطران الحبشة على لسان رسول موفدا من قبل ملك الحبشة لابلاغ بر إلى قداسة البابا حتى يقوم برسامة مطران لهذه المملكة محل المطران توفى.

فسمع القس داود بهذا الخبر فحمل للملك العادل مائتى دينار على أن يأمر با البطريرك برسامته مطرانا على الحبشة. فأجاب الملك طلبه وأرسل رسولا قبله لقداسة البابا يحمل أمره برسامة القس داود مطرانا على الحبشة. فأجاب با يوأنس على الرسول الملكى قائلا: "أرجو أن تقول لجلالة مولانا الملك أن

هذا الشخص لا يصلح لهذا المركز الخطير لأن أمانته بالله فاسدة إذ يقول فـــى الله ما تقول الروم به. فإن مضى إلى بلاد الحبشة افسد عقيدتهم وجعلـــهم يعتنقـــون مذهب الروم فيخرجون عن طاعتى وطاعة الملك وربما حملهم علـــى محاربـــة المسلمين الذين يجاورونهم فى البلاد وتسفك الدماء الكثـــيرة ويقـــع ذلـــك تحـــت مسؤولية الملك أما أنا وشعبى فبريئان منه". (كتاب ٩١ تاريخ ص ٣٢٥).

فعاد الرسول إلى جلالة الملك الكامل ورفع إليه إجابة البطريرك بشأن هـــذه الرسامة فرأى جلالته العدول عنها وأبطل الله أمر القس داود وضاع عليـــه مـــا حمله. وقال قوم أن الملك الكامل رد المبلغ إلى داود بسؤال نشئ الخلافة وســـاعده فى ذلك الأمير فخر الدين عثمان الوزير. وقام بعد ذلك قداســـة البابـــا برســـام مطران للمملكة الحبشية وسيره إليها بصحبة رسول الملك (كتـــاب رقـــم ٩١ ص ٣٢٥).

٧ نياحة البابا يوأنس السادس والاختلاف على ترشيح خليفة

وفى اليوم السابع من شهر يناير سنة ١٢١٦م (١١ طوبة سنة ٩٣٢ش) تنيـ البابا القديس يوأنس السادس البطريرك (٧٤) وأكفهر جو الكنيســـة بالمنازعـــ العنيفة التى قامت حول تعيين من يصلح لملء هذا الكرسى الرسولى نظرا لانقسـ الأراخنة وانحطاط الاكليروس والشعب معا من الوجهة الدينية فبدلا من قيام الأ بتوحيد كلمتها وقيامها بعد ذلك باختيار شخصية مشهودا لها بالتقوى والعلم ابـــ مظهرا منفرا وظهر ثلاثة أحزاب متباينة تشن الحرب بعضها على بعض وتفرق الكلمة وتمزقت الوحدة وتشتت الطلبات وكان كل من هؤلاء الثلاثة يؤيد مرشـــ بذاته فالبعض يؤيد القس بولس البوشى والبعض الثـــانى القـــس داود بـــن لقل والبعض الآخر الارشيدياقن أبو شاكر بطرس الذى كان ناظرا على كنيسة ابـــ سرجة فى قصر الشمع. وقضت الاحزاب الثلاثة تبذل أقصى جهودها فى تعيير مرشحيها وظل يقاوم الواحد الآخر مقاومة عنيفة مدة طويلة من الزمن بلا جـد دون أن يتمكن حزب من الاحزاب من التغلب على الآخر وينال مقصوده وبغ بمرامة.

وعرف عن حزب أبى شاكر بن بطرس أنه التجأ إلـ
وقدم مبالغ طائلة وصلت إلى ثلاثة آلاف دينار من الذهـ
على الكرسي البطريركي عدا ما قدمه من مبالغ أخرى ـ

شدة اختلاف الاحزاب ومقاومتها بعضها بعضا والمشاحنات التى كادت تؤدى إلى إراقة الدماء كان بولس البوشى وداود بن لقلق متلازمين ولم يفترق الواحد منهما عن الآخر يشتركان ويتعاونان على تأليف الكتب الدينية فى الدفاع عن أصول وكرامة الدين المسيحى. وظل داود طول هذه المدة وهو يغتنم كل فرصة تواتيه للوصول إلى غرضه بالحصول على المنصب البطريركى بكل الوسائل بينما القس بولس البوشى لما رأى المنازعات مشتدة حول المنصب البطريركى وأخذت شكلا يتنافى مع أصول الدين وينفر منها الرجل المجبول على الورع والتقوى والسلام غض نظره عن هذا المطمح فسحب نفسه راضيا شريفا من ساحة هذه المعركة وآثر أن يعكف على الابحاث الدينية فى جو هادئ ويلازم نشر الحقائق الإلهية بقلمه وبث التعاليم الروحية والارشادات الدينية الحقة والرد على من تسوله نفسه إلى الطعن فى الدين المسيحى (رسالة القمص مويزر عن بولس البوشى ص ٢١٥ إلى ٢١٧).

وكذلك لم ينجح فى ميدان الترشيح الأرشيدياقن أبو شاكر بطرس رغم استعداده لبذل المال فى سبيل الحصول على البطريركية وفشل مساعى أبيه الراهب بطرس قسيس أبى سرجة فاضطر مقهرا للإنسحاب من هذا الميدان.

وترك الميدان حرا أمام خصمه الراهب داود حيث لم يقو على مزاحمته لشدة بأس وتأثير أعوانه. وقد انسحب قبله القس بولس البوشى من الترشيح للبطريركية لرزانة عقله ونزاهة شخصه واعتدال طباعه وحبه الشديد لمحافظة على خير الكنيسة وسلامة الأمة القبطية فعوضا من أن ينزل ويخوض معركة سلاحها الفتن والتشنيع ويخشى أن تكدر صفاء حياته الروحية باندفاعه فى تيار الاغراض السفلى والدناءة والتجائه إلى وسائل غير شريفة شأن ذوى الأغراض الشخصية وتهان كرامته الكهنوتية آثر حياة هادئة على الحياة المضطربة والسكينة على القلق فكان من الرابحين وبانسحابه الاختيارى أفسح الطريق لزميله داود بن لقلق الذى لم يدخر مع الشيخ ابى الفتوح جهدا فى الحصول على أمر من الملك بتنصيبه بطريركا تارة بالحيلة والخداع والمال وتورا باستعماله القوة والارهاب ضد الاساقفة (المقريزى جزء رابع ص ٤٠١).

وكان المصريون الذين لم يوافقوا على ترشيح داود بن لقلق للبطريركية يستعينون على أبى الفتوح بجاه السلطان الملك الكامل ويمانعوه وعقدوا له مجلسا

مع القس بولس البوشى بحضور أنبا نيقولا الأول البطريرك الملكى الذى تولى البطريركية الملكية من سنة ١٢١٠ إلى ١٢٤٣م وكان اجتماع المجلس فى القلعة بحضور جماعة كبيرة من فقهاء المسلمين وعلمائهم. وقد رجّحه السلطان فى العلم وشكر تعليله للمسائل التى أوردها السلطان والفقهاء وغيرهم عليه (فوه ص١٤٤).

وبعد هذا الاجتماع لم يذعن المصريون لتكريسه ولم يقدر أبو الفتوح أن يجمع كلمة الكل على الرضاء به ولا على رأى واحد فيه فانفذ رسله إلى كراسى الآباء الأساقفة بالوجه البحرى وإلى أسقف طنبدى "Тампет" بالوجه القبلى وكان أباً خيراً وعالماً قديراً. فاجتمع له منهم سبعة أساقفة فاضافهم وأكرمهم ووهب لهم من خيراته وطلب منهم أن يكتبوا خطوطهم فى مسطور عمله للقس داود بن لقلق بأنه يصلح بطريركا. وكان من بينهم اسقفان فقيران أحدهما اسمه حزقية أو حزقيال أسقف دميره "Тамнрı" والبرمون "Парамоп" والآخر اسمه استفان أسقف البنوان "Панаβан" دفع لهما القس داود شيئاً فكانا يقفان للسلطان إذا ركب ويطلبان منه أن يقسم داود بطريركاً ويقولون للسلطان أن الأساقفة كتبوا خطوطهم وكذا جماعة الشعب أنه خير من يصلح للبطريركية (كتاب ٩١ تاريخ ص ٣٢٥ (أ) و٣٢٦).

وكان تصادف أن الملك الكامل ملك مصر خرج من القاهرة لغرض التنزه والصيد فعدى إلى الغربية وسار فيها يريد الإسكندرية فعدى بحر ابيار ورأى صومعة الحبيس الذى هناك فوقف تحتها وصاح عليه فكلمه من فوقها ودعا له. فشكى الملك له من وجع فى فؤاده فصلى له الحبيس على قليل من الزيت الطيب ودفعه له وقال:"إذا دهنت موضع الوجع فتشفى بإذن الله" فدهن الملك به موضع الوجع فبرئ لوقته فوهبه شيئا بيده مما معه وصار له فى قلبه مودة (كتاب ٩١ تاريخ ص ٣٢٤ (أ) و٣٢٥).

ولما وقعت حوادث ابن لقلق الأخيرة تذكر الملك حبيس إبيار عندما طلب إليه الأساقفة تعيين بطريرك فقال لهم:"أنا آمر أن يكون حبيس إبيار بطريركا لكم وأنا أوافق عليه" وكتب فى الحال كتابا إلى شمس الدين القاضى وإلى والى الغربية أن يمضيا إلى إبيار وينزلا بالحبيس من صومعته ويسيراه إلى القاهرة (كتاب ٩١ تاريخ ص٣٢٦).

فلما سمع نشء الخلافة أبو الفتوح بذلك الخبر اتفق مع الأمير فخر الدين عثمان وزير الملك الكامل على أن يقولوا عنه للسلطان "إنه يسأل مولانا السلطان أن لا يزعجوه ولا ينزلوه من صومعته" ثم أنفذوا رسلا ردوه بعد أن وصل إلى قليوب ففرح أهل إيبار برجوعه لهم وطلعوا به إلى صومعته فسمع بخبره رجل نصرانى يعقوبى من أهل القاهرة يعرف باسم الأسعد بن صدقة ضامن دار التفاح فغار لله كما غار فنحاس وأخذ جماعة من الناس ووقف للسلطان وقاوم نشء الخلافة أبا الفتوح فى رسامة داود بن لقلق وجعل عمدته الملك الكامل وقال له عن داود:"إنه يصانع المال حتى يتقدم علينا وما نرضاه وقد دفع للملك العادل مالا كثيراً حتى يأمر البطريرك أن يجعله مطراناً فما صلح. فهل يحل الله لك أن تجعله علينا بطريركا يفسد ديننا ويجعل قبط ديار مصر كلهم روما ويخرجها من أيدى المسلمين: (كتاب ٩١ تاريخ ص ٣٢٦).

فأنفذ الملك الكامل إلى والى مصر يقول له:"إن أنت مكنت أبا الفتوح وأصحابه أن يقيموا بطريركا بغير أمرى شنقتك" (٣٢٦ (أ)).

وبعد أيام قليلة خرج الملك العادل إلى الإسكندرية فاستأذنه أبو الفتوح فى قسمة داود فقال له:"اجعله بطريركا والحقنى إلى الإسكندرية ولا تبطئ" (٣٢٦(أ)).

فلما سمع القس داود بن لقلق بذلك عمل عكازين أحدهما عليه صليب فضة موشى بالذهب والآخر موشى بخيوط فضة. وفصّل ثيابا وخفافير من الحرير وهيأ كل ما يحتاجه لقسمته وأخذ أبو الفتوح مع الأساقفة وطلع إلى مصر إلى كنيسة المعلقة ليقسمه بطريركا. فاتصل غيره بوالي مصر فركب ومعه جماعة من أجناده وأعوانه وجاء إلى كنيسة المعلقة ونزل لهم إلى الحبش وهجم عليهم فولى داود هارباً وخرج الأساقفة من الكنيسة هاجين على رؤوسهم قاصدين كراسيهم وأبطل أمر داود ولم يرجع نشء الخلافة يتحدث فى أمر داود دون غيره (كتاب ٩١ تاريخ ص ٣٢٦ (أ) و ٣٢٧) المقريزى جزء رابع ص ٤٠١).

ولما انقطع الرجا من رسامة القس داود بطريركا انتقل هذا القس من درب الزقاق وأتى وسكن فى دير النسطور على دير بركة الحبش لأنه كان تحت حكم الشيخ علم الرئاسة بن الصغر وهو من أكبر أصحابه والمتعصبين مع الشيخ نشء الخلافة أبى الفتوح وطال الحال بغير بطريرك حتى لم يبق من الأساقفة سوى أسقفين بالوجه البحرى وأسقفين بالوجه القبلى وعدمت الأماكن الكهنة واحتاج أهل

العالم إلى أن يتفقوا على رسامة الكهنة الذين يحتاجون إليهم من يد أساقفة البلاد الأخرى وأن يقرروا بأنهم إذا تقدموا بأعمال البطريرك يكون الحال على ما قد اتفقوا عليه (فوه ١٤٤ (أ) و١٤٥).

أما ثغر الإسكندرية وبرية أبى مقار فلم يكرس عندهم أحد ولم يبق لهم إلا كاهنا واحدا من رسامة البابا مرقس بن زرعه. كما نفذ الميرون أيضا لأنه من مدة أربعين سنة من بطريركية البابا يوأنس إلى بطريركية البابا كيرلس لم يقم أحد بتكريس الميرون المقدس الذى نفذ من أيام البابا مرقس بن زرعه حتى اضطرت أغلب الكنائس أن تاخذ من بواقى الميرون بالعود ويجعلونه فى المعمودية كما اضطرت كنائس الأرياف أن تعمد بالغاليلاوون فقط (فوه ١٤٥).

٨ – رسامة القس داود بن لقلق بطريركا بواسطة الراهب عماد

اجتمع راهب اسمه عماد بالقس داود فى دير النسطور وقرر معه أن يبذل عنه فى البطريركية ثلاثة آلاف دينار ذهب وأن يضمنه بها لبيت المال. وكان فى هذا الوقت السلطان الملك الكامل مقيما فى الثغر الإسكندرى. فتوجه الراهب عماد إليه وتحدث مع الأمير فخر الدين ابن شيخ الشيوخ بسبب ذلك. وكان ابن الشيخ يعرف القس داود بن لقلق ويعرف قضيته مع أبى الفتوح وعنايته به أولا والخلاف الذى وقع بين النصارى فى أمره. فوجد فى ذلك وسيلة فى بذل المذكور فتوسط فى الحال عند السلطان ورسم الملك بقبول البذل وتقدمة القس داود. (فوه ص١٤٥).

فلما عاد الراهب عماد من الثغر إلى مصر واشتهر السعى الذى حصل على يديه وكان الشيخ شرف الرئاسة بن هبلان كاتب الجيش حاضراً بالثغر وقتئذ واطلع على ما تحرر فى هذا الشأن فسيرّ رسولا يقول للجماعة الذين من حزبه فى مصر أن لا يتحدثوا بعد ولا يقاوموا فى أمر تقدمة القس داود المذكور. ولما خشى الشيخ أبو الفتوح أن تقع فتنة فى قضية هذا القس فى مصر كما سبق وقوعه أشار على القس داود أن لا يحرك ساكنا بل يمضى إلى الثغر الإسكندرى تحت حرمة السلطان حيث لا مقاوم ولا ممانع ويتقدم هناك مرة واحدة. ففعل القس داود بهذه المشورة وتكرس بطريركا فى الثغر باسم كيرلس من أسقفين أحدهما أسقف أشمون طناح (أشمون منوفية) والثانى أنبا مرقس أسقف مليج وقدَّم قمصا فى يوم السبت ٢٢ بؤونة سنة ٩٥١ش (١٦ يونية سنة ١٢٣٥م) فى كنيسة أنبا شنوده

المعروفة بكنيسة السباع خارج البلدة. وكملت الرسامة فى يوم الأحـــد ٢٣ منـــه بطريركا فى كنيسة السوتير (Cωτнр) وسير إليه السلطان خلعة حسنة وهى ثـوب عنابى أزرق مطرز بالذهب وثوب مذهب وطرحة. وقد كان يوما عظيما مشهوراً حضر فيه أكثر غلمان السلطان وخدامه كما كان احتفالا فخيما لم ير مثله منذ زمن بعيد. (فوه ص١٤٥).

٩ – تهانى عظماء الأمة القبطية

وبعد انتهاء حفلة اعتلاء البابا كيرلس الثالث الكرسى البطريركى بالإسكندرية أخذت التهانى ترسل تباعا للبطريركية فى الإسكندرية أخص بالذكر منـــها تهنئـــة الشيخ الصفى بن العسال وأخرى لأحد كبار الأراخنة لم يعثر على اســـمه بكـــل أسف.

(أ) تهنئة الشيخ الصفى بن العسال

من عند الله كان هذا وهو عجيب فى أعيننا. هذا هو اليـــوم الـــذى
٧٦ (أ) صنعه الرب هلموا نبتهج ونسر فيه حينئذ تبتهج أفواهنا.. وتسبح ألسنتنا. هناك يقال قد أكثر الرب الصنيع إلى هؤلاء. وقد أكثر الرب الصنيع إلينـا فصرنا فرحين بما أنعم الله به علينا بتقدمة الأب الرسولى السيرة. الأيوبى الصبر. الداودى القلب السليمانى الحكمة. الموسوى الرعـــى. أشـــرق الله برئاسته أنوار الشريعة وافنائها. وأقام بتعليمه من سقط من أبناء البيعـــة وما وها من بنيانها. وهذّب بتقويمه مشايخها. وأدب نســـاءها وشـــبانها. وأظهر فى ايامه فضائل كهنتها وأراخنتها ورهبانها. المملوك يقبـــل أرض القلاية المعمورة بالعلم والعمل والتعليم ويستنيب عنه هذه الخدمة فـــى أداء فرائض إلهنا والتبشير والتسليم ويهني البيعة بتقليد الأب لها ونظره فـــى أمرها. ويبشر الشريعة بتوسطه فى تنفيذ نهيها وأمرها. ويبشر الرعيـــة بتسليمها لحافظها العارف بقدرها ويود لو هاجر إلى القلاية ليشاهد عيانـــاً كيف تعاهد الله برحمته ورأفته كاهنها وعالمها وعاملها وعُمرها.وكيف لا يكون ذلك والعلم بالأب قد بدأ يخصب واديه ويعمر باديه.والتعليم قـــد
٧٧ صاح مناديه.. يسعد مباديه. والكهنوت قد آمن من اغتصابه. والكهنة قـــد وجدوا ما يتبررون به من عواديه والبيعة قد استخلف الله عليها من استحق أن يقام على الكثير لما وجد أميناً على القليل فوض الله أمرها إلى الطبيـــب

الحاذق المتفضل بالدواء على العليل. والكراسى بعد خلوها قد اهتم الله بـها واعتنى وقطيعها الروحانى قد أقام الله له راعى ورفع عنه ببصيرتـه مـا نزل بحظيرته من الفنا. فلله الشكر الذى رضى الله بأبينا عن أرضه وغفر ذنوب شعبه ورفع عنا شدة غضبه ووجيع ضربه. وأقام علينـا رجـل الله المقتدر على التعزية بتعليمه الصحيح. المهتم بتعليم كلام الايمـان بلسـان فصيح. الذى لا يتوانى فى الموهبة التى أؤتمن عليها ولا يستريح المتخـذ مرآة إلهية للناظرين بالمسيح. ثم الشكر له الذى أطلع علينا شـمس سُـنَّة رئاسته هذه لنستنر بشعاعها فإنها السُنَّة المقبولة التى كانت النفوس لأيامها
٧٧(أ) قد زالت منها.. جميع أطماعها. بل السَنَة المباركة الاكليل التـى تعطـى الأرض فيها أثمارها بإجماعها. وتفرح السماء برجوع خطاة الأرض فيها إلى التوبة بإروائها من مواعظ وإشباعها. ويبتـهج رسـل الله بارسـاله والأحياء بدعوتهم فى طائفته بعد مماتهم واعماره كراسـيهم بتكريزهـم كهنتها وهياكلها وأوانيها وكساويها. وتربية أولاد سادتهم فى حجر تثقيفه. وعلى كتف توقيفه. تربية فاضلة لا غاية بعد غايتها. فلم يُرمِّل الله البيعة هذه المدة المديدة إلا ليحصل قدس الآب بعلها. ولـم يبتـم ابناءهـا إلا ليرنهم برأفة ابوته وجميل فعلها. ولم يسمح ببطريركيته فى هذا الوقـت دون غيره سداً وانما يعرف قدر الزلال بعد امتداد مدة الصـدا والالتـذاذ بالغنى والانتصار إلا تعقيب اشتداد الفقر وتسلط العدا فتبارك الرب الـذى جعل رئاسة أبينا من دلائل الرضا وإقبال القبول وقبل لاقدامه لمرقس قـد اختار الله لكرسيك من يتبع أثارك بالسياسة والرعى. وياكيرلس قد أقام الله للأمانة المستقيمة من يباركك فى الاسم والجهاد والسـعى. ويـاداود قـد رفـع الله بسميك الذلة عن هذه النحلة كما نزعه بكل من قبل عن الشعب
٧٨ الإسرائيلى البار. فالله يزيد.. الأب فيضاً إلهياً يخلص به الملهوف من كربه والمكفوف من عمائه ويمتعه بالعمر النوحى والكهنوت المسـيحى بحولـه وطوله إلى الأبد آمين (مخطوط ٢٩١ لاهوت ص ٧٦ إلى ٧٨).

(٢) نص كتاب أحد كبار الأراخنة فى تهنئة البابا كيرلس

ولقد عثرت على تهنئة قدمها إلى سيادة البابا كيرلس الثالث أحد كبـار أراخنة القبط وما أمكن الاهتداء إلى اسمه وهذا نصها:ـ

٧٩ شيد الله ما بناه من مجد الأب الروحانى. الملاك الأرضى والإنسان السمائى النور المضيء الوكيل الأمين. الشارح المبين. الراعى الصالح. التاجر الرابح. الزارع المفلح. الملح المصلح. الصياد المنجح. البطريرك أنبا كيرلس الجالس على كرسى البشير مارى مرقس عمدة الدين. قدوة المؤمنين. معاضد الحوريين إمام خراف اليمين. وسيط اللاهوت هيكل المسيح. وحرس أبناء البيعة الأرثوذكسية برعية المستقيم. وشرّف أقواه كهنتها باكرازها باسمه الكريم. وخلص شعبه بدعائه الذى لا يثبت معه شر ولا يقيم. وحفظ بتعليمه الصحيح وداوى به السقيم. المملوك يقبل اليد الكريمة. التى ما برحت فى خدمة الله مبسوطة ومرفوعة. ويستهدى أدعيته العظيمة إنها فى بيعته مقبولة ومسموعة. وينهى ورود البشرى على أبناء بيعته بإيوته العظيم اشفاقها وانعامه تعالى عليهم بطلوع شمس بطريركيته فى سماء الشريعة واشراقها فقال الجماعة اليوم وجب لنا الخلاص وتحقق

٧٨(أ) علينا بالنذور القيام. وها قد رأينا وسمعنا فى اليقظة ما كنا نتمنى.. ولو فى المنام. فمذ الآن لا يرتاع من أطلقه السيد بسلام فكثيرون اشتهوا أن يروا ما رأيناه أو يسمعوا ما سمعناه فلم يبلغوا هذا التمام وانعطف على تقبيل الأرض شكراً لمن استخلف الأب على بيعته المقدسة وآمن على نفسه وعلى الخراف الناطقة من الذئاب الخاطفة المفترسة وبشر القلوب المنكسرة. والنفوس المتحسرة والرؤوس المنكسة. وهناء الكراسى الشاغرة والكنائس الدائرة والعلوم المندرسة. فسبحان من جبر به الأولى وعزى به الثانية. وعمر به الرابعة والخامسة وأحيا به السادسة. وأحصاه فى خلاص شعبه المصرى ثانياً لموسى النبى. لكن موسى اراح به الأجساد من أتعابهم والأب خلص النفوس من عذابهم وذاك اعتق شعبه على يديه من عبودية الشيطان الجسمانى وأحكامه. والأب أعتق شعبه على يديه من عبودية الشيطان الروحانى وهول انتقامه وما ذلك إلا لاستخدام ذلك النبى الكريم فى الشريعة التى لم تبلغ الكمال واستخلاف الكاهن العظيم على الشريعة البالغة غاية ما يمكن من صادق الإعتقاد وفاضل الأعمال فهناه الله بكهنوته الذى تلقد من آدم الثانى ومتعه فيه بالزمن السليمانى والعمر السمعانى وأنار أهل نحلته بعملة البرهانى وتعاليمه الروحانية المعانى وبلغه فيهم وبلغهم فيه ما

تبلغه فى نفسها الأمانى وأدام بدوام رئاسته فى السماء والأرض البشائر والتهانى بشفاعة القوات الناطقة والتلاميذ المؤيدين بالآيات الحانقة. فى الأقاصى والأدانى آمين (مكاتبات كيرلس رقم ٢٩١ لاهوت ٧٨و٧٩).

١٠- التبرك برأس القديس مرقس البشير

وفى نهار يوم الاثنين ٢٤ بؤونة ركب البابا كيرلس الثالث وخرج إلى دار ابن السكرى التى فيها رأس القديس مرقس الإنجيلى(١) فاخرجها كما تقضى به التقاليد وكان لهذا الرأس نحو ٤٨ سنة وهى مختبئة فى مكانها منذ رسامة البابا يوأنس ومدة العشرين السنة التى تلت وفاته وكان الكرسى البطريركى فى أثنائها خالياً. فوضع البابا كيرلس الرأس الطاهرة فى حجره وكساها كسوة فاخرة جديدة كما جرت به عادة أسلافه. وأقام البابا المذكور بالإسكندرية مدة ثم بارحها (فوه ص ١٤٥و١٤٦).

١١- أول زيارة البابا كيرلس الثالث لدير أبى مقار

خرج البابا كيرلس الثالث من الثغر الإسكندرى عقب رسامته قاصدا دير أبى مقار فى البرية على جارى عادة البطاركة بعد رسامتهم فى الإسكندرية. فوصل

---

(١) روى الأنبا يوساب اسقف فوه صاحب التاريخ والمعاصر للبابا كيرلس الثالث "أنه قيل عن هذه الرأس أنها رأس بطرس خاتم الشهداء لأن رأس مرقس كانت مع جسده لما نقله الروم إلى البندقية" وهذا غير حقيقى لأن القبط من أيام البابا بنيامين الأول البطريرك (٣٨) اختصوا بحفظ رأس مرقس الإنجيلي دون الجسد منذ أن تسلموها عقب الفتح العربى وظل الرأس محفوظا فى كنيسته حتى الجيل الحادى عشر للميلاد فخيف عليها من السرقة فاستلمها أولاد السكرى بالثغر وحفظوها فى مكان أمين بدارهم فصار بذلك تقليد جديد يقضى بأن يقوم البابا بزيارة دار السكرى والتبرك من رأس البشير ثم نقلت بعد ذلك إلى دار أبى يحيى بن ذكرى المعروف بابن القلزمى ومنها نقلت إلى دار فهد بن بلوطس ثم أعيد حفظها بدار بن السكرى كما كانت وتبارك منها هناك البابا كيرلس الثالث وبعد ذلك نقلت إلى الكنيسة المرقسية بالثغر إلى ايام بطرس السادس الشهير بالأسيوطى الذى تولى الكرسى من ٢١ أغسطس سنة ١٧١٨م إلى ٢ ابريل سنة ١٧٢٦م فعندما زار كنيسة القديس مرقس البشير فى الثغر الاسكندرى فى سنة ١١٣٣ خراجية، ١١٣٤ هجرية (١٧٢٢م و١٤٣٨ش) علم أن جماعات بالاسكندرية تكلموا على رأس القديس مرقس فاخفاها فى الدير فى ذاك الوقت (ومن أراد البحث والتوسع فليراجع تاريخ الكنائس لأبى المكارم فوليو ٨٥ وتاريخ البطاركة اسقف فوه ص ٨٧و٨٨ (أ) وكتاب ١٢ تاريخ ص ١٦ (أ) - ١٨ (أ) بالدار البطريركية وص ٣٤ (أ) وفوه ص ٩٧ (أ) و٩٩ و١٠٧ (أ) وكتاب ٢٩١ لاهوت وكتاب ١٥ تاريخ بالدار البطريركية ص ٣٠٣ و٣٠٤ (وكتاب التواريخ ص ٢٤٦ (أ) لابن الراهب) وتاريخ مرقس الرسول للمؤلف(مطبوع).

الدير وأقام به حيث كرس فيه قسوساً وشمامسة ورتب فيه التراتيب اللازمة وزار باقى أديرة البرية مكرساً لكل دير يومين وبعد ذلك بارح البرية قاصداً القاهرة.

١٢- وصول البابا إلى القاهرة

خرج البابا كيرلس الثالث من برية الأديرة حتى وصل إلى دير نهيا فى يوم الخميس ١٢ أبيب سنة ٩٥١ ش وأتى إلى دير الشمع فى يوم الجمعة ١٣ منه وقدس فيه ثم بارحه فى يوم السبت قاصدا كنيسة رئيس الملائكة ميخائيل برأس الخليج فوصلها وأقام بها فى ذلك إلى صبيحة يوم الأحد.

وفى صباح الأحد المذكور الموافق ١٥ أبيب ركب من الكنيسة المشار إليها وحضر إليه من القاهرة ومصر وغيرها من البلدان المجاورة عددا لا يحصى واجتمع من الأمم المسلمين واليهود خلق عظيم حتى صاروا ممتدين ملء الطرق وعلى الدكاكين والأسطحة من كنيسة ميخائيل إلى كنيسة المعلقة ورفعت الصلبان على العيدان أمامه وحملت الأناجيل ملفوفة فى الابروسفارينات (Ⲡⲣⲟⲥⲫⲉⲣⲓⲛ) وكانت الشمامسة والكهنة يجتمعون صفوفا فى كل صف خمسين وأكثر ويقرأون أمامه المدائح والتسابيح وركب الأراخنة البغال والخيل وساروا قدامه وجاء نائب والى مصر وأصحابه معهم وسارت الطبول والبوقات والطبلخانات والشبابه تطرب أمامه وأوقدت أكثر من مائة شمعة فى مقدمه وكان يوما مشهورا لم ير مثله قط وكان من جملة الخلق الذين كانوا قدامه رجل أعجمى من رجال مولانا السلطان المضحكين راكبا على فرس وهو يصرخ قائلا بصوت جهورى أمام الناس:"ياداود إنا جعلناك خليفة فى الأرض فاحكم بين الناس بالعدل" وظل الموكب سائرا على هذا النظام من كنيسة رئيس الملائكة ميخائيل إلى السوق الكبير ثم جاءوا به إلى دار وكالة الملك وشقوا الطريق من رأس السوق الكبير إلى المعلقة وطلع إليها فى نهار الأحد ٢١ شهر أبيب وكشف رأسه وكرس بها وطلع إلى العرش البطريركى (ⲑⲣⲟⲛⲟⲥ) وقرئ الإنجيل الخاص بالبطاركة الذي فيه:"أنا هو الراعى الصالح" وهو من بشارة القديس يوحنا الإنجيلى وكان يوما من الأيام المشهودة (فوه ص١٤٦).

وبعد هذا الاحتفال الفخم وسوس الشيطان فى قلوب جماعة من جهلة الإسلام وانكروا ما عمل واستقبحوا حمل الصلبان على رؤوس الأجهار وسط النهار فى الأسواق وتحدثوا فى هذا كثيرا وحملوا فقيها متميزا يعرف باسم عوض البوشى

على أن يكتب رقعة إلى السلطان يشكو فيها مما جرى. ولما اطلع مولانا السلطان على هذه الرقعة أمر والى مصر أن يحضر البابا كيرلس ويعرفه مضمونها ويتقدم إليه لئلا يتعدى على الشريعة ويعود إلى ما كان عليه الحال من غير اجحاف بـه. ففعل الوالى ذلك وأحضره عنده وكان هناك رجل فقيه يعلـم الأولاد وكـان فـى مسجد من المساجد القايمة فى الطريق الذى عبر عليه البطريرك. وكان قد أتـى هذا الفقيه وغوّث وشعّث وقام الصبية الذين فى مكتبه بالألواح التى بأيديهم المدون فيها القرآن ليثيروا الشر ويسجسوا الحال فلم يأثروا فى أحد لأن العالم كان عظيما ومهابة السلطنة شديدة ولا سيما أن نايب الوالى وغلمانه وحرسه كانوا يتقدمونـه. فلما وصل البطريرك إلى دار الولاية أدخلوه عند الوالى فقام الفقيه المحكى عنـه وقال للبابا:"أنت رفعت الصلبان وفعلت ما فعلت وصنعت ما لم يسبق صنعه" فقال له البطريرك:"انى ما علمت بشئ ما صنع وكنت محمولا مـن كـثرة الجمـوع المحتشدة والسايرة فى الموكب فلا اعلم ما كان". وانصرف بعد ذلك مكرما وعـاد إلى المعلقة وفى صحبته جماعة من غلمان الوالى لأن المشاغبين وقفوا لـه فـى الطريق وقصدوا التعنت به فلم يتمكنوا. حتى وصل المعلقة بكرامة وتبجيل ووقار (فوه ص ١٤٦و١٤٧).

١٣- احتفال البابا كيرلس بعيد القديس مرقوريوس

ولما كانت الكنيسة تحتفل فى اليوم الخالمس والعشرين من شهر أبيب بتذكـار تكريس كنيسة القديس العظيم محب أبويه مرقوريوس أبى سيفين ففى ليلة من سنة ٩٥١ش اهتم الشعب القبطى باحياء العيد فى الكنيسة المكرسة علـى اسـم هـذا القديس بالساحل بمصر وقام وفد لدعوة البابا كيرلس فى ليلة العيد فـامتنع مـن المضى أول الليل لأنه بلغ إلى مسامعه أن هناك جماعة واقفون على باب الكنيسـة وعنتوا بالنصارى الداخلين إليها ومنهم من رجموهم ومنهم من لوثوا ثيابهم. ولمـا كان بعد العشاء جاء كهنة هذه الكنيسة ومعهم غلمان الوالى واستدعوا البطريـرك للحضور فى كنيستهم. فقال له غلمان الوالى:"ما سيرنا الأمير إلاّ أن نكـون فـى خدمتك وتحت أمرك فقم ونحن قدامك ومن تعرض إليك بشئ جازينا كما قد رسـم لنا" فقام وجاء معهم إلى كنيسة أبى سرجة وصعد إلى قلاية الراهب أنبا بطـرس المعروف قبل رهبانيته بالسنى أبو المجد وطيب قلبه وأزال ما فـى نفسـه مـن الوحشة وتفضل فى ذلك كل التفضيل. (ويظهر أنها كانت نتيجـة التنـافس بيـن

البابا كيرلس وبين ابنه أبو شاكر بطرس الشماس الذى كان مرشحا نفسه للوصول إلى البطريركية) وعاد بعد ذلك إلى المعلقة شكورا مرتاح الضمير. (فوه ص١٤٧).

ثم أتى بعد ذلك إلى البابا كيرلس شيوخ كنيسة القديس مرقورويس أبى سيفين بمصر وأخذوه بغير اختياره إلى كنيستهم فبات بها وعاد فى اليوم التالى وقام بالاحتفال بالعيد الذى كان عيدا عظيما مضى بسلام دون أن يحدث ما يكدر صفاءه وكان ذلك فى يوم الخميس (فوه ص ١٤٧ (أ)).

١٤- فشل وشاية عوام المسلمين ضد البطريرك

وكانت عادة الفقهاء أن يحضروا عند مولانا السلطان ليلة الجمعة فاجتمعوا عنده وفتحوا موضوع النصارى وركوبهم البغال وما جرى من حديث البابا كيرلس فلم يصغ مولانا السلطان إلى شئ من هذا وفى يوم السبت حضر بين يدى السلطان والى مصر فانكر عليه وقال له:"قد بلغنى أن أهل مصر قد تعرضوا للبطريرك ولكناسه وأقسم بالله أنه إذا كان حصل شئ من هذا فلا يقابله إلا روحك" واشهر هذا الأمر لكل واحد واطمأنت النفوس وقويت نفس البطريرك وكان سادة المسلمين يقومون بمساعدته أحسن مساعدة ولم تكن المعاكسات إلا من رعاع القوم والفقهاء (فوه ص ١٤٧ (أ) ١٤٨).

١٥- زيارة البابا كيرلس لكنيسة حارة الروم

وفى نهار يوم الأحد الثامن والعشرين من شهر أبيب المبارك جاء البابا كيرلس إلى كنيسة حارة الروم بالقاهرة واهتم بزيارته الارشيدياقون الشيخ فخر السعد بن زيتون. وكان يوما مشهورا (فوه ص ١٤٨).

١٦- الشرطونية على الرتب الكهنوتية

تقرر على البابا كيرلس أن يقوم بدفع أثنى عشر ألف بندقى لبيت المال وهو لا يملك منها درهما واحداً فصار يأخذ الشرطونية من كل من يكرسه بلا نظام ولا شرط ليتمكن من سداد المال المطلوب منه فكان يجبى من الناس على قدر قوتهم فى الدفع بغير عسف ولا حيف (فوه ١٤٨).

وشرع فى رسامة الأساقفة على الكراسى الخالية فكرس فى يوم الأحد الخامس من مسرى خمسة أساقفة فى كنيسة مرقوريوس أبى سيفين أربعة منهم على كراسى سمنود واسنا والواح والخامس على البنوان. واستمر البابا فى تكريس

الأساقفة والقسوس والشمامسة والرهبان والعلمانيين واسقرت القاعدة على أنه لا يكرز أحداً إلى بعد أداء الشرطونية المقررة فكان من الأساقفة من يزن مائتى دينار وأقلها مائة واحدة والفقير والصاحب خمسين دينار والذين من هذا النوع كانوا قلة أما الباقون فكانوا كثرة ولم يترك أحداً من الأساقفة بدون شرطونية إلا مطران دمياط وكان ترهب ويُعرف قبل رهبنته بالسعد بن الدهيرى وكان من الشام وجاء إلى القطر المصرى وسكن مع البابا البطريرك قبل تبوئه عرش البطريركية فى دير القديس فيلوثاوس المعروف بدير النسطور ولم يأخذ فى رسامته على دمياط شيئا بالمرة (فوه ١٤٨).

أما القسس فكان منهم من يزن خمس دنانير إلى ما دونها. والشمامسة فمن كان له خصم أو مُناصب يقوم بدفع عشر دنانير وأكثرهم من ثلاثة إلى ما دونها. وكانت قضية هذا البابا فى موضوع السيمونية مستنكرة الاّ إنها قد شاعت وذاعت وعرفت (فوه ١٤٨ (أ)).

ثم أنه لم يكتف بذلك بل سمح لأولاد الثوانى والثوالث مع أنه لا يجوز تكريزهم شمامسة ما داموا للشخص الواحد وأقام الحجة فى أمرهم وأتى بهذا مع الشرطونية (فوه ١٤٨(أ)).

ولما تمادى فى تصرفاته هذه الغير قانونية انحرف الراهب أنبا بطرس المعروف بالسَنى قبل رهبنته عنه ولم يرجع يحضر معه فى كنيسته ولا يأخذ له بركة. وأيضا كان الشيخ نشء الخلافة أبو الفتوح المعروف بابن الميقاط قد تغير قبله من جهته وصار لا يصل إليه ولا يسلم عليه بعد أن كان بينهما ما كان من الود والتأييد مما تقدم شرحه (فوه ١٤٨ (أ).

وقد كرس هذا البابا منذ بطريركيته إلى أن دخل الصوم فى سنة ٩٥٢ ش (١٢٣٦م) ما يزيد عن الأربعين اسقف وعدداً لا يحصى من القسس والشمامسة (فوه ١٤٨(أ).

وكان العذر فى أخذ الشرطونية ما تقرر عليه دفعه للسلطان مبلغ وقدره ثلاثة آلاف دينار واستمر الحال على ما هو عليه (فوه ١٤٨ (أ)).

١٧- مسجد بجانب كنيسة المعلقة والمشاكل المستحدثة بسبب هذه الجيرة

كان بجانب كنيسة المعلقة مسجداً له مأذنة عالية مجاورة للطبقة التى يسكنها البابا البطريرك وقد كانت فيما مضى قلاية البابا مرقس بن زرعه نيح الله نفسه، وكان فى المسجد المذكور مؤذّن يسمى سالم وكان بلا شك يتطلع أحوال البطريرك من منتصفها. وكان من حقوق جانب الطبقة المذكورة سطح من جانب المسجد وكانت مكشوفة من المسجد فأراد البابا البطريرك أن يعمل عليها ساترا فمنعه المؤذن المذكور. ولما أقامها البطريرك هدمها المأذون وأزالها وأصبحت النفوس غير طيبة لهذه الأسباب. فاتفق أن البابا كيرلس خرج إلى منية مسطرد ليقيم فيها عيد السيدة فى يوم ٢١ طوبه وكانت الطبقة المذكورة الخاصة بإقامة البطريرك خالية ولما أصبح الصباح وطلع إلى هذه الطبقة حامل مفاتيح القلاية وجد الأبواب من الخارج مغلقة سالمة أما الباب العلوى فقد تكسر وموضع آخر قد فقد وباب الخزانة قد اقتلع حشوة وكان فيها قماش كثير. ولما جاء البطريرك لم يجد شيئاً ناقصاً سوى صينية فضة وصليب فضة أيضاً حاوياً لقطعة من صليب الصلبوت أما جميع الأقمشة فقد وجدت سالمة ولما حضر البوابون وحدق فى أمر هذا الحادث شهدوا أن الاعتداء حصل من ناحية المسجد فقام البابا ومضى إلى الوالى وأعلمه بما قد حصل فأخذ المؤذّن وحبسه وقد تشفع فى المؤذّن لدى البطريرك جماعة من أكابر المسلمين ليطلق سراحه فأبى أن يخرجه وتعصب المؤذّنون فى الجامع العتيق بمصر وهم جمع كبير وصاروا يحضرون طوائفا إلى المسجد المذكور ويؤذنون جميعاً حى يثيروا حفيظة المارة. فتشكى البابا من هذه المؤامرات إلى القاضى جمال الدين بن المسكى صاحب ديوان الاحباس فرسم بأن لا يؤذّن فى المسجد إلا مؤذناً واحداً واضطر الأمير فى آخر الأمر إلى أن أغلق المسجد المذكور (فوه ١٤٩).

فاجتمع عوام المسلمين وجاءوا بصفة غفراء إلى باب المسجد وكسروا الأقفال التى عليه وطلعوا إلى المأذنة وأذنوا وكبّروا واجتمع على باب كنيسة المعلقة جمعاً غفيرا لا يحصى حتى ضاقت أنفس المؤمنين وكان يوم الأحد الأول من الصوم والبطريرك قد أبدل وهو فى القداس وصلى القداس الكيرلسى. فجاء الوالى وصرف الناس وانقضى الحال على خير (فوه ١٤٩(أ).

فمضى أكثر الخلق إلى الأمير جمال الدين بن يغمور نائب السلطان وشكوا إليه وقالوا:"يامولانا هل تغلق المساجد وتفتح الكنائس" فأجابهم قايلا "هذا حديث لا يسمع بل إن الجميع تفتح أبوابها ومن أراد المسجد يطلع إليه إلا أنه لا يؤذي أحداً ولا يتعرض أحد لآخر. وأما هؤلاء النصارى فهم رعية السلطان وأنتم أدرى بذلك. وأن هذا المسجد فقير وأنا أقوم به إلاّ أن التعدى لا يمكن أحد منه". فمضى المسلمون وجمعوا نقوداً وقاموا بتبييض باب المسجد وعملوا عنده مصطبة وبيضوها وزال كل شر ولم يحصل بينهم إلاّ الخير (فوه ١٤٩(أ).

وكان النصارى فى هذه مع إخوانهم المسلمين فى سلام وانصاف عظيم واحترام جسيم وتدعّمهم بالله سبحانه وتعالى أن يحرسهم ويديم السلام فى أيامهم وينصر سلطانهم لأنه سلطاننا وإمامهم وهو راعينا وراعيهم. (فوه ١٥٠).

١٨- اعلان ارتقاء البابا كيرلس الكرسى البطريركى إلى أثيوبيا

لما اعتلى البابا كيرلس الثالث الكرسى البطريركى كتب إلى ملك الحبشة "اسكر معز" يعلنه بارتقائه الرسالة الآتية:ـ

أ - كتاب البابا إلى جلالة أسكر معز ملك الحبش

"أعز الله مملكة الجليل المؤيد من الله. المنصور بصليب السيد المسيح. صاحب الحبش العظيم. مقدم الشعب النجاشى الذى يسبق فيسلم يده لله. كما قال النبى حامى البلاد الحامية. ملك الملوك الحبشية. فخر الله النصرانية. تاج الطايفة اليعقوبية. سيد بنى المعمودية. شرف الشعوب الأرثوذكسية. ناصر الملّة الصليبية. القديس اسكر معز. الرب يسوع المسيح يبارك عليه وعلى نسله الطاهرين. وعلى السيدة الملكة وأهل بيته الطاهرين. وعلى عساكره المؤيدين المنصورين. وعلى رعيته المؤمنين الصالحين. وعلى مواشيه وعبيده وأرض بلاده وجميع موجوده. وسلام إلهنا يحل عليه. ويوصل مواهب قدسه إليه. ويوفقه للطاعة ويبسط كفه بالعدل حسب الاستطاعة. ويحييه لرعيته.. وأن يثبته على كرسى مملكته مثل ساير الملوك الأبرار. وأن يخضع اعداءه تحت اقدامه. ويذلهم ليسجدوا لعظمته. ويوفر من ملكوت السما أقسام عطيته. ويعطيه الرب حكمة سليمان. ومملكة داود أبيه. وعمر متوشالح. وقوة شمشون. ونسل إبراهيم. وفتوح الرسل. وايمان بطرس. وزهد انطونيوس. ويجمع له سعادة الدارين. حتى يشرق مجده فى عالمى الظلمة والنور اشراق النيرين.

سطرت هذه البركة إليه ليأخذ حظه من النعمة المتجددة المشتركة. لأن الكرسى المرقسى بعد نياحة أبينا البابا يوأنس القديس العظيم وانتقاله من بيننا إلى الموضع الرفيع فى فردوس النعيم، نصب عدو الخير حبائله. وحرك أجناده. وأراد أن يبلغ بعدم المقدم قصده ومراده. وعاند البيعة عناداً أوجب خلوها من الراعى مدة كبرى، وكاد أن يملك هذه الطائفة مرة أخرى. فلما عاد الشعب عن الخطايا. وحسنت توبتهم أمام خالق البرايا والأكوان. ترأف محب البشر على عباده وعكس مراد الشيطان كمتقدم اعتياده. وتعطف السيد المسيح وأقام مسكنتى بطريركا على الاسكندرية والديار المصرية والأقاليم الحبشية والنوبية والمدن المعروفة بهذا الكرسى بالبلاد الغربية. وليس ذلك لاستحقاقى أنا المسكين الحقير. بل لإرادة الله رافع المسكين من الزبالة. وجابر القلب الكسير وذلك فى بؤونة الشهر العاشر من شهور القبط من سنة إحدى وخمسين وتسعمائة للشهداء الأبرار فعمرت الأديرة بالغومانسيين بعد تعطيلها. والكراسى بالأساقفة بعد خلوها والكنائس بالقسوس والشمامسة بعد تبطيلها.

ولما كان الملك أيده الله ونصره. وعضد عسكره وكبرّه. هو أكبر الملوك بهذا الكرسى المرقسى العظيم وبصلواته وصلوات أمته حصلت هذه المنحة من القدوس الرحيم. بادرت بتسيير هذه البركة إلى بلاده وسيَّرت ليخاطبنا الملك مواجهة بما استودعتها من الدعاء والخطاب لتكون البركة شاملة له ولملكه مواجهة بما استودعتها من الدعاء والخطاب لتكون البركة شاملة له ولملكه وأولاده وبلاده وأجناده. ونعمة الرب الضابط الكل ومحبة الابن الوحيد وتوفيق الروح القدس تكون معك أيها الملك السعيد ويعوضك الرب عوض صدقاتك عن الواحد مائة ضعف من هذا العالم وبحياة الأبد فى الملك العتيد. ونحن ما نأمرك أيها الملك إلا بما نسمعه فى الكتب الرسولية قديما: وهو بسط العدل على الرعية. فإن بالعدل تدوم المملكة. وبذل المحبة لكل أحد لكيما يحبك السيد المسيح وإقامة كلمة الشريعة المسيحية ليزيد الرب كلمتك نفاذاً والصدقات على المحتاجين ليزكى الرب ثمار أرضك والصوم المعروفة أوقاتها ليعوضك الرب بالموائد الروحانية والصلوات المفترضة لتكون فى أكثر الأوقات مخاطباً للاله. واستعمل الاتضاع ليزيدك الرب رفعة. وإذا سمعت أن إنساناً قد ابتدع بدعة فى الدين الأرثوذكسى فأزجره دفعة واثنتين فإن انتهى وإلا فاجسم مادته ليتعظ به غيره. فلا يكون فى مملكتك شكوك

ولا أهلها وتتفقد نوابك وحجابك وأمراء دولتك وغلمانك. فأى من سمعت أنه يمشى بالعدل وطرقه مستقيمة، فأكرمه وقدمه. وأى من تحققت أنه يظلم المساكين أو يخرج عن شرايع الدين فازجره واخرجه. ليكون العدل شاملا والفضل فى الأمة الحبشية كاملا.

وأنا المسكين أبسط يدى إلى قدس القدس يسوع المسيح وأسأله أن يديم مملكتكم ويحفظ أمتكم ويرخص اسعاركم ويكثر ثماركم ويؤيدكم بالمواهب الروحانية. والعطايا السمائية. بشفاعة السيدة الطاهرة مرتمريم والدة مخلصنا يسوع المسيح والأب الشهيد الرسول الإنجيلى البطريرك القديس مار مرقس والقديس التلميذ أنبا فيلبس وتلميذه سلامه رسول قنداقس وجميع من أرضى الرب بأعماله الصالحة ونال الكرامة أمين. (مخطوط ٢٩١ لاهوت. بمكتبة الدار البطريركية ص ١٥ (أ) إلى ١٨).

ثم أرسل فى الوقت ذاته البابا كيرلس الثالث إلى أنبا جرجس مطران المملكة الحبشية مسطورا ينبئه فيه باعتلائه العرش البطريركى بنعمة السيد المسيح بالنص الآتى:

ب – كتاب البابا كيرلس الثالث إلى مطران الحبشة الأنبا جرجس

المجد لسيدنا يسوع المسيح فى العلا. والسلام بخلايقه فى الأرض والمسرة فى الناس لتجديد النعمة والسبح لله الذى عرفنا توحيد جوهره العظيم الذى لا تتغير وحدته مع تثليث الخواص والاقانيم. الذى تأنس ليؤهلنا. ومات بالجسد ليحيينا وقام من الأموات ليحقق عندنا قيامة الأجساد عادمة الفساد. وصعد إلى السموات بعد أن وعد خدامه بمكافئة ليرجوا الاصعاد عند الميعاد. واحل روح قدسه على تلاميذه ووهبهم بها سلطانا. ومنحهم فى الدفعة الثالثة رئاسة الرئاسات وأمرهم قايلا:"كما أخذتم مجانا أعطوا مجانا" وأطلق لهم فى الأمور الأرضية والسمائية ربطها وحلها. وحذرهم من اقتناء الفضة ولذلك قال رسوله أن محبتها أصل الشرور كلها وقال لهم. "هانذا معكم إلى انقضاء العالم" إشارة إلى ثبوت النعمة فى خلفائهم واحد بعد واحد. ودوام الرئاسة فيهم وارد بعد وارد. واستمر ذلك بالفعل فى البشارة المرقسية إلى حين النياحة الكريمة قدام الله اليؤنسيّة ولما كثرت خطايانا حتى كثرت بيننا المحاربة والمقاومة. وقلت فينا المحبة والمكارمة. أدبنا الله بتأخير الرئس عنا هذه المدة الطويلية. وإذ أشرفنا على التلاشى فعاهدنا بألطافه الجميلة

واجرانا على عادة رفعه المسكين من الزبالة واجلاسه مع رؤساء شعبه. ثم انتخابه الذين ليس هم معدودين كما ورد لنا فى كتبه فاقام مسكنتى خادما لكرسى البشارة المرقسية. فيا لغور حكمته الرفيعة الالهية. التى لا يدرك غورهـــا. ولا يعـرف قدرها. ولا يقتفى أثرها. ولا يفحص أمرها. بعد خلـو الكرسـى مـن الاساقفة والاديرة من الكهنة والكنائس البطريركية من القسوس والشمامسة. حتـى بطلـت القداسات من الأديرة فى الأصوام وأكثر الأيام. وبعد أن صار كثيرون من العامـة يتعدون فى زيجتهم ومعاملتهم عادات الشريعة المسيحية وترك الأكثرون الاشتغال بالكتب الالهية. ورجع بعض الرهبان عن الاقامة فى الأديرة بالسيرة الملائكيـة. إلى أن سكنوا المدن والقرى وساروا السيرة المدنية وبمشيئة الرب وبمعونته قـد أقام الأساقفة وكرز القسوس والشمامسة وأعاد الرهبان إلى مواضـع عباداتـهم. واقام عليهم رؤساء. وجروا فى فلسفتهم المسجية على عادتـهم. وآخـذ العامـة بالقوانين الشرعية. وحرّض الخاصة على العلوم الفلسفية البيعية. وامتدت المحبـة فى الجماعة طالبين الكمال وضعفت قوة الشرير وامتدت إلى الخير الآمال. وتيسر من الجهة السلطانية من المعاضدة والعناية ما جرى فى الوقت الحاضر مجـرى العجيبة والآية. حتى حسد هذه الطايفة غيرها. وأضاء نورها على الناس لما صار فى النور سيرها. فالمجد لله المترائف المنعم. وله الشكر إذ أدب وإلى الموت لـم يُسلم.

"وسطرت هذه الرسالة إلى الأخ الفاضل العالم العامل. المعلم الكامل الغنـى بالعلوم الفاضلة الفقير من القنايا الزايلة. مطران الأقاليم الحبشية خليفة بطريـرك البشارة المرقسية.

الأنبا جرجس

منحه الله الحكمة والرحمة. والقوة والنعمة. ووفقـه واسـعده فـى الأفكـار والأقوال. والأعمال والآمال وعصمه من الشرين الأكبرين. وهما حب الرئاسـة وحب المال. واسعد به رعيتهم وأسعدهم به فى الداريـن الـدار الحـاضرة ودار المآل. ليقدمه شعبه يوم الحكم وهو مضئ الوجه قوى القلب قائلا بلسان الحـال. واقدام الاذلال: هانذا والبنون الذين أعطانيهم الله. مضمنة ما تقدم ذكره ليشـترك مع أبناء بيعته فى المسرة بتجدد سعاداتها وتزيد كرامتها لأنـه أحـد أعضائـها الرئسية التى ينزعج بألمها. ويبتهج بصحتها وسلامتها.

وبعد فلابد من ذكر جملا هو عارف بتفصيلها. لأنه يلزمنى دايما اذكاره بحفظها وتحصيلها (فأولها) ملازمة تعليم الجماعة المقدسة العلوم النافعة والأعمال الصالحة بقوله وعمله، كما تستفاد الصناعات من صانعها. والذى يعمل ويعلّم كما قال سيدنا المسيح له المجد يدعى عظيما فى ملكوت السموات والإنجيل يقول ومن ذلك الزمان بدأ يسوع يعمل ويعلم. ولما علّم ربنا فضيلة الاتضاع مدحها وحرض عليها. ثم غسل أرجل تلاميذه وقال لهم: كما صنعت بكم اصنعوا أنتم بعضكم ببعض. و(ثانيها) المحبة للكل كما الوالد الحكيم للأولاد الطائعين. فإنه له المجد يقول بهذا يعرف كل أحد أنكم تلاميذى إذا أحببتم بعضكم بعضاً. و(ثالثها) الابتعاد من الكبرياء التى هى آفة الرؤساء الارديا فإن المسيح يقول فى الإنجيل المقدس: ليكن الكبير كالصغير والمقدم كالخادم. ورسله كتبوا فى رسائلهم يأمرون الراعى أن يعد نفسه كواحد من القطيع ويحذرونه من التكبر لئلا يقع فى حكومة الشيطان. أى لئلا يحكم الله عليه كما حكم على الشيطان وسقوطه من مرتبته لمّا تكبّر و(رابعها) الهرب من حب قنايا الدنيا فإن سيدنا يسوع المسيح يقول: لا تقدروا أن تعبدوا الله والمال. وعلمنا هذا بالفعل أنه لم يكن له منزل ولا مركوب وكذلك كان تلاميذه الأبرار ولم يخرج من التلمذة إلاّ الذى أحب الفضة وحده. والرسول كتب لتلميذه أن محبة الفضة هى أصل الشرور كلها. و(خامسها) الرحمة للمحتاج فإن الرب قد قال: طوبى للرحماء فإنهم يرحمون. وقال: أعطوا رحمة وكل شئ يُطهر لكم. وأما الرحمة للمذنب فظاهر أن قبول التائبين ما اختصت به الشريعة المسيحية وقد أظهر لنا ربنا ذلك بما ذكره فى مَثَل الابن التائب من التفاته له واكرامه إياه وأظهر أيضا فى مثل الخروف الضال من الفرح بوجوده وحمله على المنكبين وبقوله أن الملائكة تفرح بخاطي واحد يتوب ومعلوم أن الرئيس لا يستحق الرئاسة على قوم إلا إن كان محبا لهم حبا يبلغ به أن يبذل نفسه عنهم فإن ربنا قال عن نفسه ما حب أفضل من هذا أن يبذل الإنسان نفسه عن أحبائه ثم يبذل نفسه عن عبده. وموسى النبى رئيسُ قومه لما قال الله له: دعنى أبيد هذا الشعب وأجعلك لشعب أعظم. فقال إن كنت تبيدهم فامح اسمى من سفر الحياة وداود الملك خُيِّر إحدى الضربات الثلثة اختار الهلاك الخاص به دون شعبه. وبولس الرسول اختار أن يبتعد من المسيح ببدنه دون اخوته. أما الصوم الذى هو غذاء العارفين الابرار والسهر فى الصلاة الذى هو عند المتيقظين ألذ من نوم الاسحار

فقد شاعت له بها الاخبار واشتهر فى استغراقه فى أحدهما الليل والآخر النهار. فطوبى له إذ يكمل بذلك الاتضاع والرحمة اللذين يخلصان النفس والجسد من عذاب النار وهنيئاً له ما يُعد لكماله من أعالى المنازل الملكوتية فى عالم الأبرار ودار القرار.

وأما الأشواق إليه فمتزايدة متجددة متكثرة متأكدة. وأما ما أُعرّفه به فإن الذين سعوا فى اقامة البطريرك فقد تقرر عليهم أن يحملوا ثلاثة آلاف دينار غير لواحقها، وضمنوا القيام بها من غير اشتراط فى عوايقها رأوا أن تلاف أموال هذه الدنيا ستقل عنه تلاف النفوس وإن بذل الشعور لاشك أولى من بذل الرؤوس. واختاروا أن يحرزوا المال الباقى المعقول وتهاونوا بالمال الفانى المحسوس. وما تخفى عنه ضعف الكرسى ولسنا بكثرة الأدب الربانى ولا أيضاً نؤثر شيئاً من الغنى الشيطانى وقد اعتمدوا فى الخلاص على معاضدة الأخ وترقبوا ورود ثمرات اجتهاده لأنه من أبناء هذه البيعة المقدسة الرئس الكبير. وقد قال ربنا أن من استودع الكثير يطالب بالكثير وهو أدام الله له الاسعاد وبلغه وبلغ به وفيه أجل المراد أولى بالمساعدة فى هذه القضية بغاية الاجتهاد ليكتسب الأجر من الله والأجر من أبناء هذه البيعة الرؤساء والمرؤسين جميعاً والله يباركه فى علمه وعمله يرزقه بركات أثمارها ويشيع فى العالم أخبارها ويعظم انتشارها ويعم محبى الإله استبشارها ويستجب منا صالح الدعا له ولشعبه ويبهج قلوبنا بما يرد من أخباره وأخبارهم فى كتبه ويعضد أحدنا بالآخر فى هذه الدار الدنيا ويجمعنا جميعاً مسرورين بملكوت السموات العليا بشفاعة القديسين والشهداء والمجد لله دائماً أبداً آمين. (مخطوط رقم ٢٩١ لاهوت ص ١٢ (أ) إلى ١٥ (أ)).

وقد ذكر العلامة شين فى كتاب تاريخ تقويم تواريخ الأزمنة المسيحية فى مصر وإثيوبيا أن المطران المعاصر لهذا البطريرك هو أنبا جرجس وتولى الكرسى فى سنة ١٢٢٥م (ص١٦٨).

١٩- تكريس الميرون المقدس فى دير أبى مقار بالبرية بوادى النطرون

(أ) لمحة تاريخية عن كيفية تكريس الميرون فى الأجيال المتقدمة

كان الرسم المقرر فى الأزمنة السابقة فى طبخ الميرون أن يجمع البابا البطريرك ساير الأساقفة فى مدينة الاسكندرية مركز كرسيه مع من يحضر من الشعب من كل بلد.

وكان يهيأ الأردن فى اليوم الرابع من الجمعة المقدسة السادسة من الصوم الكبير فى البيعة الجامعة التى تسمى الانجيليون. فيجتمع فيها حضرات الآباء الأساقفة برئاسة البابا وحضور الشعب المشترك ويقرأ كتاب البطريرك الذى يسمى (Pathegicic) أى الموعظة) لمن يتعمد.

فإذا كان يوم الجمعة من هذه الجمعة المقدسة البطريرك وسائر الكهنة والأساقفة والشعب إلى هذه البيعة الجامعة موضع الأردن. ويصلح فى الابتداء الميرون والغليلاون. فإذا انقضى قداسهما. رجع البطريرك مع سائر الأساقفة إلى موضع الأردن فيقدس الماء كالترتيب ويعمد الجميع ويدهنون بهذين الدهنين فإذا فرغوا قدسوا السرائر المقدسة اللذين هما الخبز والخمر وهما جسد الرب ودمه ويعطون منها للمعمدين وبعد ذلك يسقونهم من كأس قد صيروه مقدساً فيه لبن وعسل ممزوج دليل على الميلاد الثانى كمثل ما فى الكتاب "أنهم مثل أطفال ولدوا" فيكون لهم قدس وفرح يوم الجمعة والسبت والأحد. وهذا هو الطقس القديم الذى اتفقوا عليه بالإسكندرية إلى الآن يعملونه (مخطوط ١٠٦ طقس ص ٥ (أ)٦).

(٢) تكريس الميرون بمعرفة البابا وأعضاء المجمع فى الدير

لما انتهت العاصفة التى ثارت بعد تقدمة البابا كيرلس الثالث وتقدم ذكرها وحل الصلح والسلام بين المسلمين والنصارى. عزم البابا على القيام بتكريس الميرون المقدس لأن الموجود منه قرب على النفاذ إذ منذ أربعين سنة لم يقم أحد بتكريس الميرون حتى صارت أكثر الأماكن تأخذ منه بالعود فى المعمودية واضطروا فى الأرياف بالاكتفاء بالتعميد بالغاليلاون (Catechesion) (فوه ص١٤٥(أ)).

وبعد أن استعد البابا لعمل الميرون قام وبصحبته جماعة من الأساقفة بلغ عددهم عشرون اسقفا باليطريرك وكان من بينهم ١٨ أسقفاً من الوجه البحرى وتوجهوا إلى الدير وأخذوا معهم محفلا كبيراً من القسوس والشمامسة. وكان بحسن مساعى البابا البطريرك أمكن أن يستطلق من السلطان الملك العادل شيئا من دهن البلسم أخذه معه.

٢٠- ثورة رهبان أبى مقار بسبب حصر أوانى وكساوى الدير

واتفق أثناء وجود البابا كيرلس بدير أبى مقار مع الأساقفة لعمل الميرون أن أمر قداسته أن تعرض الأوانى الفضية والكساوى بكنيسة أبى مقار ويكتبها فى

سجل يحفظ تحت يديه لأن لها بأيدى رهبان الدير نحو ٤٨ سنة بغير بطريـــرك. فامتنع الرهبان من ذلك وقالوا:"لا نعطى هذه الاوانى للبطريرك لئلا يأخذها ويدفع قيمتها من جملة ما تقرر عليه للسلطان (فوه ص١٥٠).

ثار الرهبان لهذا التصرف واجتمعوا على البطريرك فى قلاية ابجيج بحضور أنبا يوأنس أسقف سمنود وفى الصباح شدوا دوابهم وأخذوا نفقتهم وزادهم ليسافروا إلى السلطان الملك العادل لرفع شكواهم وكان السلطان يومئذ بمدينة أمـــد (فـوه ص١٥٠).

ثم دخلوا بعد ذلك الكنيسة وكان البطريرك والأساقفة موجودين فوق يصلـون على الميرون فكسروا القناديل حتى صار الزيت والماء سايحاً تحت الأرجـــل لا يقدر أحد أن يمشى عليه وأحضروا الحطب والقش ليحرقـــوا أجســاد القديســين المقارت الثلاث. (فوه ص ١٥٠).

فلما علم الأساقفة بهذه الثورة أغلقوا باب الغرفة خوفا على أنفســهم وعلـى البطريرك من هياج الرهبان الذين أخذ بعضهم المساجى بأيديهم وطلعوا ليكشـفوا السطح وينزلوه عليهم ولكن لم يتم لهم ذلك لأن لم تتفق كلمة جميعهم علـى هـذا العمل فتركوا المجمع وخرجوا وركبوا دوابهم ولما انتهوا إلى قلاية الدقنية ومعـهم أسقف ابن بجيج صاحب السلم السمنودى خـــرج إليـهم مطـران دميـاط أنبـا خرسطوذلو وبعض الأراخنة وتوسلوا إليهم بأن يرجعوا فلم يقبلوا بل تعدوا بالكلام على المطران وصحبه وكان القس يوسف نائب دير أبى يحنس الذى أصبح فيمـا بعد أسقف فوه باسم يوساب حاضراً وقتئذ إلى دير أبى مقار فوجد الحال جار على هذه الصورة فمضى القس يوسف إلى رهبان أبى مقار عند قلاية الدقنيـــة وســلم عليهم واستوقفهم هناك إلى أن يجتمع بسيادة البابا البطريرك ويعود إليهم بنتيجـــة مسعاه. فأذعنوا لنصيحته ولم يسيئوا الظن به كما أساؤا بغيره واتهموهم. وطلـــع الأب يوسف إلى البابا والأساقفة وعند مقابلته لهم قال له البطريرك "ما وراءك من الخير وما الذى جرى. أخبرنا بما عمله الرهبان" فقال له "ياأبانا ليس هـذا وقـت الموافقة ولا وجبت المحاققة لأن الأعداء كثيرون وعندما يبصر الناس هذا المجمع المحتشد بكثرة فى الجمعة الكبيرة عندما يتركون الدين ويخرجون منه يكثر التشنيع وتقوم الفتنة وهم يجهلون الأسباب الداعية لكل ذلك. وأنه ياسيدى من المصلحة أن تكتب لهم ورقة بركة أدفعها إليهم فيرجعون وأجعلهم يعدلون عن السفر" فـلمتعض

البابا وأشار بيده لى قائلا:"اذهب لشغلك لئلا يقولون أنى خفت منهم وسألتهم أن يرجعوا" (فوه ص ١٥٠ (أ) و ١٥١).

ولما غلب القس يوسف فى أمره وشدد البابا فى أن لا يخضع للرهبان الذين كانوا ينتظرون عودته إليهم ليعلموا منه النتيجة. وأخيراً الهمه الله أن يأخذ ورقة ودواة البطريرك ويكتب عريضة باسم الرهبان ينهى فيها أن عدو الخير لما رأى شدة فرحهم بقدوم البابا عندهم وقيام قداسته مع الأباء الأساقفة بتقديس الميرون بعد خمسين سنة فى هذه القلاية وهذه الكنيسة فى جمع عظيم من الأباء الأساقفة قام عدو الخير للمحاربة فأوهمهم أن سيادة البابا يقصد بعملية الجرد أن يأخذ الأوانى وأن يغير عوايدهم فلم يجدوا فى نفوسهم صبراً على ذلك.

فيتوسل لسيادة البابا أن يزيل هذه الشكوك من نفوس أولئك الرهبان بكل حكمة والرأى الكريم. ثم قدم العريضة لقداسته وسجد له متوسلا وقايلا:"إن السلاطين والمقدمين إذا رفعت إليهم عرايض يقفون على مكنونها فارجو أن يتكرم أبونا المكرم وينعم على أولئك الرهبان بالوقوف على ما سطروه ويؤشر عليها بما يقتضى اخماد هذه الفتنة" فلما قرأها البابا تبسم وقال:"ليس فى هذا ما يعيبك بل إن لك مواقف كثيرة فى مثل هذه الظروف تحمد عليها" وكتب على العريضة قايلا:"أما الآنية فليس فى قصدها سوى رصدها ليكون بها علم خبر القلاية لا غير وأن من يجسر على اخراجها من الدير يكون ممنوعا. أما عوايد الهيكل الذى للقديس بنيامين فتبقى على حالها ولا يتغير وقارها واحترامها. ومن يقول عنا غير ذلك فليس له عندنا حجة وانى أعذر أولادى فيما جرى والرب يبارك عليهم ويدفع شر قتال الشيطان عنهم. والسبح لله دايما" (فوه ص ١٥١).

فأخذ القس يوسف العريضة وعليها التصريح المبارك وخرج إلى الرهبان عند الدقنية "Δικονκια" وهم فى انتظار عودته على أحر من الجمر متشوقين لمعرفة نتيجة وساطته وانظارهم متجهة إلى الطريق فلما رأوه عايداً قابلوه بفرح وترحاب وقالوا:"أى شئ حصل" فقال لهم "حصل كل الخير فما كان الأمر كما توقعتموه وهذا خط أبينا البطريرك" ثم دفع العريضة الموقع عليها إلى أسقف سمنود. فقرأها عليهم وبعد ذلك قال القس يوسف."قد قصر الله العناء ولم يحوجكم إلى ركوب الأمور الصعبة فى هذه الأيام العظيمة المقدسة" فسرهم ذلك وشكروا القس يوسف على حسن مساعيه وعادوا معه فمنهم من استحى أن يجتمع

بالبطريرك فى الوقت الحاضر ومنهم من حضر إليه وسجد واستغفر وأخذ البركة.(فوه ١٥١ (أ)).

٢١ – تكملة طبخ الميرون المقدس بدير أبى مقار وتوزيعه

وبعد رجوع السلام إلى الدير والرهبان وحل الصفاء محل النزاع والكدر استأنف سيادة البابا كيرلس الثالث والأساقفة تكملة الصلاة على زيت الميرون. ولم يجد البابا البطريرك الزيت الفلسطينى الأحمر اللون فأخذ من الزيت المغربى بدله كما لم يجد من بعض الأفاوى إلا القليل لانعدام وجودها وارتفاع سعرها ارتفاعاً كبيراً. ولم يفته القيام بطبخ الميرون على أربعة طبخات كالقانون وقدم أشياء كثيرة كانت معدومة عدة سنين ولم يستحكم تصويل الأفاوى فى الزيت جيداً حتى يتحد به بسبب انشغال الفكر وحدوث القلق الذى تسبب فيه الرهبان وثورتهم فبقى الزيت إذ نظر إليه فى الإناء الزجاجى صافياً ورسبت الأفاوى تحته.

ثم كمل تقديس الميرون كما جرت به العادة والترتيب تقديسا تاماً وأحضر إلى الكنيسة وتم به فرح الجميع واحتفل بالعيد وكرز من أراد التكريس إلا أنه كان لا مناص من دفع الرسوم بسبب التأخر فى سداد المبالغ المقررة للسلطان.

ثم بعد ذلك أخذ البابا من الميرون الذى كرسه وتوجه إلى ثغر الإسكندرية وأقام به مدة قام فى أثنائها بتوزيع جانب منه فى ديار مصر والحبشة والنوبة والشام ووصل إلى البابا من أجل ذلك هدايا كثيرة من هذه البلاد. (فوه ١٥١ (أ) و١٥٢).

٢٢– الخلاف بين البابا كيرلس والشعب الإسكندرى

ولما حل البابا كيرلس الثالث فى الثغر الإسكندري حصل الخلاف بينه وبين أهل الإسكندرية وكهنتها وازداد الشر بسبب ذلك ثم تفاهموا بعد ذلك ورجع أهالى الإسكندرية والكهنة إلى الطاعة وموافقة الجماعة وكان هذا البطريرك قوى النفس صبوراً شديد الاحتمال فما كان يبالى بشئ مما جرى.(فوه ص ١٥٢).

٢٣– عودة البابا إلى القاهرة بعد زيارة الأقاليم البحرية

وبعد ذلك عاد البابا إلى مصر بعد أن شق بلاد الغربية وأكثر الوجه البحرى وافتقد كنائسه.

٢٤- حدوث الخلاف بين البابا كيرلس والشيخ السنى الراهب

عاد البابا إلى مقر كرسيه فى مصر وكان السلطان وقتئذ مقيما فى الشام وكان الشيخ السنى الراهب مقيما فى كنيسة أبى سرجة بمصر وكان خارجاً عن طوع البطريرك فما كان يجتمع به كما لم يكن موافق على تصرفاته فى أعماله. وكان البطريرك لا يصل إلى الكنيسة المذكورة ولا يصلى فيها كما لم يكن له فيها شئ أيضاً بالمرة إلا ذكر اسمه لأنهم يعتبرونه ضامن بطريركية من السلطان فقط وليس بطريركا بالمعنى الأصيل فلا يخالفون أمر السلطان ويذكرون أشياء يتددون بها ويهددون (فوه ص ١٥٢).

٢٥- السخرة فى حفر أسوار مصر والقاهرة

وفى هذه الأيام رسم السلطان أن يحفر جانب البحر على الساحل ليعمل فيه أساس السور الذى بنيانه رسم على البحر والقاهرة. فسيَّر إلى البابا كيرلس ورسم له أن يحضر أصحابه ليعملوا مع النصارى وعزل له مكاناً مقدار طوله مائة ذراع فى عمق الأساس. وقد حضر الناس كلهم حتى الأمراء والاشراف والولاة وسائر الناس واليهود. وأخرجوهم عند خروج النصارى وأحضروهم من كل مكان وفعلوا كذلك ما يقرب من شهر ثم انهوا العمل واستراحوا. وكان البطريرك يقوم بما يلزمهم من المأكل والمشرب وأوقف العمل بأخذ الشرطونية وأصبح قلة لا تذكر ونادرة الوقوع. وتراخت الأسعار وكثر وجود الأشياء وعم الأمان ساير البلاد (فوه ١٥٢).

٢٦- صلح البابا مع الشيخ الكبير نشء الخلافة أبو الفتوح

وأما الشيخ الكبير نشء الخلافة أبو الفتوح ظل بعيداً عن البطريرك إلى أن قام البابا بمصالحته فتمشى إلى منزله وبات عنده ليلة فاثر فى أبى الفتوح هذا التصرف الحسن ولكنه التزم الحيدة مع البابا كيرلس فلا كان صديقاً ولا عدواً بل ملازماً حد الألفة وكان أبو الفتوح يكثر التردد إلى كنيسة أبى سرجة ويجتمع بالشيخ السنى الراهب (فوه ١٥٢ (أ).

٢٧- منع الرهبان من الإقامة فى المدن

واحرم البابا كيرلس اقامة الرهبان فى المدن أو الريف ما عدا نزولهم إليها وقت جباية المقررات على هذه المدن وعلى الريف لا غير واستمر الحال على ذلك (فوه ص ١٥٢ (أ).

٢٨- رسالة الإرشاد والنصح للشعب الإسكندرى
من البابا كيرلس الثالث

لما عاد البابا كيرلس الثالث إلى مدينة القاهرة بعد توليته الكرسى الإسكندرى قام بإرسال كتاب شامل للنصائح الأبوية للشعب الإسكندرى للسير بموجب ما فيه من الارشاد الروحانى والاجتماعى حاويا لجليل التعاليم الشرعية النظرية والعملية وشارحا النصائح بما يجب على المسيحيين اتباعه فى معاملاتهم وغيرها بالنص الآتى:-

"سلام ربنا ومخلصنا يسوع المسيح الذى يفوق كل عقل كقول الرسول الصادق بسلام الرب القائل لتلاميذه السلام استودعكم سلامى خاصة أعطيكم. يكون معكم ويوفقكم. ويعضدكم ويسعدكم.

"أيها الأبناء المسيحيون والأحباء المباركون. الذين هم برباط المحبة مرتبطون. وفى الجنسية الانسية والبنوة الروحانية والدرجات الكهنوتية مشتركون. جماعة الرعية بثغر الإسكندرية المحروس الخالصة الصالحة والخراف الناطقة. أغصان كرمة الحق المزهرة المورقة المثمرة الباسقة.

٦ (أ) القسوس الرؤساء المؤتمنين على السر الكريم المقامين .. للتعميد والتقديس والتعمير والشمامسة النجباء المكرمين بخدم الأمور المذكورة. المشهورين بالأعمال الصالحة المبرورة. والأراخنة الأجلاء المتعاضدين على اقامة الدين المساعدين لشعبهم ولسائر القاصدين. وكافة الثابتين على الأمانة المستقيمة الكاملة. العاملين بوصايا الحياة الفاضلة وبركاته الشاملة المنمية للحيوان والنبات وسائر الأرزاق وعطاياه الفاضلة المختصة بالمستعدين لها بفضائل الأخلاق. تحل على الرجال منهم والنساء. والآباء والأبناء. والصغير والكبير. والغنى والفقير. والأحرار والعبيد. القديم فى الرتب والجديد. حتى تلحق الأصاغر بالعظماء وتوصل جميعهم إلى ملكوت السماء.

"قد علمتم جدد الله بركاته عليكم. وواصل كراماته إليكم. ما يلزمكم من تعلم العلوم الشرعية. النظرية منها والعملية. لتكون الاعتقادات مطابقة. والأعمال لله خالصة صادقة. واشرف العلوم علم معانى الكتب المدونة فى القوانين. وفهم مصنفات الآباء العلماء الروحانيين. والمحبة..

٧ والاتضاع هما أفضل الأعمال أعنى المحبة الروحانيـــة لله وللقريـــب. لا المحبة الشيطانية فى الأجساد والأموال. فإن محبة المال أصل كل الشرور للإنسان. وقد أحبها أناس كما قال الرسول فضلوا عن الإيمان. فطوبـــى لمن قرن بالاتضاع المحبة الكاملة. الصوم الفرض والنافلـــة. والصـــلاة الروحانية الفاضلة. والرحمة لسائر الناس ابتغاء لرضاء الله وحده. لا طلبا لمديح الناس. فإن الصوم يهدّى النفوس إذ يخضع الجزء الباطن الرئـــس للجزء البهيمى المرؤوس. بالصلاة يحصل للمخلـــوق مخالطـــة الخـــالق وتتوجه الوجوه برجاء الذى سيظهر مثل البرق من المشارق وبالرحمـــة يتدكن العبد العابد. من التشبه بالموجود الجـــايد. فيجـــب علينـــا معشـــر المسيحيين أن نكون مستعدين للقاء العريس فى كل حين. وأن لا نهمل ولا نغفل عن شئ من هذه الفضائل الخمس. لنكون فى هذا العـــالم أطـــهاراً بالجسد وأبراراً بالنفس.

٧ (أ) ونوجد فى العالم الدايم.. منيرين كالشمس. وندخل مع العذارى الحكيمـــات إلى دار العرس. وامتنعوا من الشبع والسكر. فإن من رفـــض نفســـه فقـــد خلصها من النار. ولا تنقطعوا عن صلاة السر والجهر فقد كتب لـــها مـــا أعظم الصلاة التى يصليها البار. وتحرروا من أن تستغرقوا الوقت والفكـــر فى الاكتساب. فقد قال السيد المسيح ليست الحياة بكـــثرة المـــال. ولمـــاذا تتعبدون لما جعله الله تعالى لخدمة عبيده ولا يعدم الضرورى منه إلا مـــن استوجب التخلية والاهمال. وقبيح بأهل مدينة مسـيحية أن يُعرفـــوا بـــهذه الخلال. ويوصفوا بصرف الاهتمام بالكلية إلى الـــتربيط بـــاقوى حبـــايل المحال. وياويح من أطبق هواه عين عقله. ولم ينتبه بالوعظ من نوم جهله. وسقط فى جُبّ حبّ الفضة الذى هو أصل الشرور كلها. ولم يتمسك بحبـــال التنبيه التى لا يقدر العدو المحتال على قطعها ولا حلها. واحذروا يا أبنـــاء البيعة المقدسة المدعوين إلى مشاركة الملائكة فى اللذات النفســـية.. من أن ٨ يهجر أحد منكم زوجته. ويفسد عفته وينجس بسرّية مضجعـــه ويتـــأهل أن يكون إلى الجحيم مرجعه. فإن التسرّى زنا دايم ظاهر. وقد قال الله كونـــوا أطهاراً فإنى طاهر. وكيف يستجيز لواحد مفارقة زوجته. وقد قيل أنـــهما يكونان جسداً واحداً. وأن ما أوصله الله فلا يفرقه إنسان فهل أحد يبغـــض

جسده. أو ما جعله الله واحداً هل يجوز أن يجعله أحد اثنان. ولماذا يميل العاقل الشريف إلى الخسيس ويختار مقارنة المرؤوس على مقارنة الرئيس. وأين الخوف من الله والحياء من الناس. ومن هو من جملة الأطهار كيف يختار أن يّعدْ فى الدنيا من أنجس الأنجاس. أو كيف لا يخشى من أن يُعد له فى الآخرة من العذاب ما لا يدركه الآن بالنفس ولا بالحواس ومن هو من الأدنياء أو المجانين يسمح أن يكون سبباً فى أن تكون أولاده من المحتقرين المهانين. أو يرضى أن يأتى أخلاق بنيه أو بناته الأخلاق السمجة. فإن صلاح الأخلاق وفسادها فى الأكثر تكون بحسب.. صلاح

٨ (أ) وفساد العادات والامزجة أو من يؤثر أن يعدم نسله بالطبيعة أن يرثوه بمقتضى الشريعة. فمن أقدم على هذه الأمور الفظيعة. ولم يحس بهذه الآلام الوجيعة فقد عدم الحياء بل الحياة. وعادى نفسه ونسله بل والإله. ومن عصى الله وأطاع شهوته وخالف ناموس الكمال. وقبل من الشيطان مشورته وحلّ بسوء رايه عقد الاكليل. وعقد نيته على حل الإنجيل. فقد أعد نفسه للاشتراك مع الشياطين فى شدائد العذاب فى الدار الآخرة. وسيصل إليه ما يكرهه فيمتنع عليه الاجتماع بالمؤمنين الطائعين. حتى الأهل والأصحاب فى حال الحاضرة ومن خضع للاله ورجع عن هواه قَبل الله توبته. وقابل باصناف الاكرام عودته. وفرحت الملائكة برجعته. وانقلب عن مقارنة الخنازير فى حال غربته ومجاعته. إلى ملاقاة الملك وتمتعه بوليمته فى محل مملكته. فطوبى لمن سمع ففهم وفهّم. وعمل وعلّم. وكان تعليمه بافعاله مع الأقوال والمصنفات.. لأن ربنا قال وهو عز من قائل:

٢٩ والذى يعمل ويعلّم يدعى عظيما فى ملكوت السموات. فهنيئاً لكم برجا نعيم ذلك الدهر المنتظر. الذى لم تره عين ولم تسمع به أذن. ولم يخطر على قلب بشر "والله تعالى يجزيكم على خير العادات. ويظهر فيكم أيها القابلون لهذه البركات. بدايات السعادات ويعد لكم أيها الكاملون فى الرياضيات والاعتقادات. أجل المأمولات فى ملكوت السموات ويعينكم على العمل بالواجبات والمستحاب المطلوبات. ويرزقكم فى دار الانتقال زاد الارتحال. ويمنحكم من سلطانكم نعم الامن والعدل والافضال. ويلهمكم جميعا أن يطيع العبد سيده. والولد والده. طاعة المخلوق للخلاق. وان تخضع الامرأة لبعلها

خضوع سارة لإبراهيم ورفقة لاسحق. وأن يكرم العلمانى الكـــاهن إكـــرام إبراهيم لملشيصادق. وأن يحنوا الاكابر على الاصاغر حتى يتساوى
٩ (أ) القسمان لا يكون بينهما قسم من الافتراق والرب ينشئ بنيكم وبناتكم.. نامى الخلف فاضلى الأخلاق. وينمى حيوانكم ونبـــاتكم ويكـــثر عندكـــم ســـائر الأرزاق. ويشبع المعوزين من فضل غناكم لتشاركوهم فى مظالهم الأبديـــة الإشراق ويشيع المعوزين من فضل غناكم لتشاركوهم فى مظالهم الأبديـــة الإشراق ويشيع أخبار تقاكم وفضلكم فى جميع الأفاق ويبعدكم من غوايـــلت الشقاق والنفاق ويلهمكم كما قال الرسول أن تكون همتكم بالاتفاق. ويربـــح تجاراتكم ويوفقكم فى معاملاتكم. ويهبكم معونة وحكمـــة فـــى صناعـــاتكم ويتقبل منا فيكم هذه الأدعية الصالحة الفاضلة. ويسمعنا عنكم ما نُسر به فى هذه الأعمار الحاضرة فى العاجلة وفى تلك الأدهـــار المنتظـــرة والآجلـــة بشفاعة الشهداء والقديسين آمين: (مخطوط مكاتبات كـــيرلس رقـــم ٢٩١ لاهوت ص ٦ إلى ٩ (أ)).

٢٩- اتصال البابا كيرلس الثالث بشعبه فى دمشق فى سنة ٩٥٢ ش

بعد رسامة البابا كيرلس الثالث بطريركا على كرسى الإسكندرية قام فى سنة ٩٥٢ ش (١٢٣٨م) بمخابرة أبناء شعبه الموجدين فى دمشق بالرسالة الآتية:

"سلام ربنا يسوع المسيح الذى يفوق كل عقل كقول الرسول الصـــادق. سلامه الذي يبهج العقول ويتوّج المفارق. سلام الـــرب الـــذى اســـتودعه لتلاميذه الأبرار. ووضعه فى خلفائه على الاستمرار. بقوله لـــهم الســـلام استودعكم. سلامى خاصة أعطيكم. مع قوله هوذا أنا معكم إلـــى انقضـــاء العالم يكون معكم ويعضدكم ويقويكم ويسعدكم.

"أيها الأبناء المباركون. الذين هم البنوة بين البشرية والإلهية مشتركون.
٨٩ جماعة الرعية بدمشق المحروسة الرعية الصالحة.. الناطقة. أعضاء كرمـــه الحق المزهرة المورقة المثمرة الباسقة.القسوس الروساء والشمامسة النجباء والأراخنة الفضلاء. وجميع المسيحيين الثابتين علـــى الأمانـــة المســـتقيمة الكاملة. العاملين بوصايا الحياة الدايمة الفاضلة. وبركـــات الالـــه المنمية

للحيوان.." وتتمته كالوارد فى نص الكتاب السابق المحرر لجماعة أبناء البيعة الأرثوذكسية بثغر الإسكندرية.

ولما ورد هذا الكتاب إلى بيعة دمشق قرئ على الشعب بالبيعة بعد تلاوة المقدمة الآتية:ـ

كتاب شريف من القلاية القدسية فافتحوا له قلوبكم وأذهانكم.

كتاب كريم من القلاية المرقسية فطهّروا بتعاليمه نفوسكم وأبدانكم.

كتاب البطريرك قد أقبل فاخضعوا له خضوع الأولاد لكتب أبائهم.

كتاب البطريرك قد أضاء واشرق بنوره الفضاء فاستنيروا به استنارة الأرضيين بالسمائيين. سابقوا إلى تعفر وجوهكم فيه وتقبيل قرطاسه. هلموا لتشربوا ماء الحياة من أنهار أنفاسه. فضّوا ختمه بشفاهكم. كرروا لثمه بأفواهكم. تناولوه من يدى رسوله بعد تقبيلها نيابة عن تلك اليد البطريركية الطاهرة. رتلوا لله على ما وصل إليكم من هذه الالطاف الخفية والنعم الظاهرة. قفوا له ساعة قراءته على أقدامكم. واخلعوا له أفكاركم. وانصتوا له بسماعكم. لا يشتغل أحد منكم بالحديث عن سماع شريف لفظته. من له أذنان سامعتان فليسمع تعليمه وزواجر وعظه. قد اهّلكم أن يستودعكم على سلامه. فاحتفظوا بهذه الوديعة وقد أرسل إليكم حَبّ تعليمه فاياكم أن تفلت أرض قلوبكم هذه الزريّعة. الزارع قد أرسل كتابه ورسوله ليزرع فى الأرض التى تعطى ثمرات الزيادة وتشرق أصولكم بزرعه مثل الشمس فى ملكوت أبيكم. وتنالون هذه السعادة. الوكيل الأمين قد بعث إلينا بالطعام الروحانى فى حينه فيتناوله كل واحد منكم تناولا يزداد به تمسكا فى دينه.

"جعلكم الله من العاملين بنواميسه لا من مستمعيه فقط ويثبت بها من قام وأقام بها من سقط آمين".

ثم بعد قراءة الكتاب تلى على الشعب الكلمة الآتية:ـ

"أيها الأخوة المباركون والأراخنة الأرثوذكسيون. قد سمعتم تعليم الأب الطاهر السيد الأجل العالم العامل الراعي الصالح البطريرك "أنبا كيرلس" كملكم الله بكماله وأعانكم على التمسك بأقواله وانعامه وأعماله بالبركات التى تصدّق بها علينا والدعوات التى هداها قدسه إلينا. وإذ قد جاد علينا بهذه الروحانيات. فيلزمنا أن نتطفل على قلايته بالجسدانيات وكما خطرنا بباله الكريم فى إعطائنا الباقيات

فلا أقل مما نتوسل إلى الله باتحافه بالفانيات وكما أنّا نرجوا بوساطة رعايته لنا وتعبه فينا وسهره عنا أن نفوز بالسمائيات كذلك يجب علينا أن نتقرب إلى قلايته بالأرضيات وسيدنا يقول لخلفاءه: من قبلكم فقد قبلنى ومن قبلنى فقد قبل الذى أرسلنى ومن قبل نبياً باسم نبى فأجر نبى يأخذ ومن قبل صدّيقاً باسم صدّيق فاجر صديق يأخذ. وبولس الرسول يأمر أن نكون ذاكرين لرؤسائنا ومدبرينا الذين يكلمونا بكلام الله. ثم يأمر فى مكان آخر بأن نكون نعرف الذين يتعبون فينا ويعلمونا نتعهد لهم بفضل المحبة. وأمر أيضاً أن نشاركهم فى جميع الخيرات والرسل بأجمعهم يأمرونا فى الدسقلية بأن نحمل لهم ما يقوم بأودهم. وأن تدفع لهم العشور والبكور وجعلوا ما نحمله لهم قرباناً مقبولا للرب وقالوا إن الله يبارك لهم بذلك أعمال أيديهم ويكثر لهم فيه خيرات الأرض جداً جداً. وقد اتصل بكم أن القلاية المعمورة مطلوبة بالمبلغ والضيق الذى عليها بسببه وما فعله اخوتكم المصريون فى هذا الباب من الفعل الكريم والعمل المستقيم ولم يبق ولا واحد منهم إلاّ أن تبرع بما وصلت قدرته إليه وقدم لله ما يستعوضه أحسن عوض عليه وهذا حمل ثقيل لا يخفّ ما لم يتوزع. والكتاب يأمرنا أن نتايس فى الأعمال الصالحة بها ثم نتنافس. ويبذر ههنا ويزرع ليُحصد ثم يستغل ويجمع ويتنيح بالنعيم الملكوتى الذى لم تره عين وأذن به لم تسمع. وأنتم حرسكم الله فصدقاتكم على المساكين مشهورة إلا أن المساكين عندكم فى كل حين ومتى بقى فينفق لكم مثل هذا الكنز الخفى تصرفون فيه أموالكم ومثل هذا الحقل الثمين أقول لكم إن مهما فعلتموه فى هذا يُذكر لكم فى العالم العلوى والسفلى ويبقى لكم فى وجه العدو كالحصن. عوضكم الله عن الواحد بالثلثين والستين والمئين بشفاعة السيدة الطاهرة والرسل القديسين والبطاركة المؤيدين آمين". (مخطوط مكاتبات كيرلس بن لقلق ص ٨٨ إلى ٩٠).

وبعد ذلك أرسل شعب دمشق الجواب الآتى رداً على كتاب البابا كيرلس الذى وجهه إليهم المتقدم ذكره:ـ

"أدام الله شرف القلاية القدسية الارثوذكسية المكرمة المعظمة المقومة المعلمة المؤدبة المهذبة الموفقة المثقفة المرقصية الكيرلسية وأودع تعاليمها فى صدور المؤمنين علوم البيعة ,اسرارها وشيد بتصانيفها مجد الشريعة وأعلا منارها وشرّف بسيرتها السير البطريركية وأخبارها وحرك بمكاتبتها المحبة فى أفلال

القلوب وأدوارها ورضى عن شعبها كما رضى بها له وأختارها عند اختبارهـــا. وصلت المكاتبة المنيرة المميزة فتلقتها النفوس بالتبجيل والرفع علـــى الـــرؤوس. والشمامسة بالسجود والكهنة بالترتيل. والبيعة بالوقود والرجال والنساء بخضـــوع القلوب لا بحلى الذهب والعقود. والدعا لمرسلها بالبقا والخلود. والابرار بالمسارة والاشرار بالاقرار والاعتذار بعد الانكار والجحود. وتلتها الأفواه على الاســـماع فاستنارت بها العقول. وصممت على العمل بتعليمها المعقول والمنقـــول. وصـــار حظ الجمع أن يسمع ويخضع. الكاهن القارئ أن يقول ويصول وطوحـــت منـــها الشعب ما تضمنته من تعاليم مهديها ودعواته وبركاته وسجاياه فخلنا أنها الألـــواح الموسوية لما فيها من عهود الله ومواعيده وبركاته ووصاياه. وقلنا أنها الرســـايل الرسولية لما اشتملت عليه من النهى عن العالم الزايل وقناياه وجعـــل صغيرنـــا وكبيرنا العمل بمضمونها موصلة إلى الملكوت وعطاياه واعتدها من أنفس مواهب الله لخلقه وأكرم عطاياه. وأوجه ما يستشفع به عند الله فـــى تمحيـــص خطايـــاه. واكرزت الافواه باسم مرسله الذى لم يختر الله غيره ولم يرضى. وكررت ذكـــراه فى كل صلاة وقداس. وأدت به الفرض بذكر المرسلين القديسين وهذا وفاء مـــن أحسن القرض. وأعلنته على ظهور الهياكل ورؤوس المنابر فافتخرت بـــه ليـــوم العرض. ورددت قول المجد لله فى العلا والمسرة فـــى النـــاس والســـلام علـــى الأرض. فيالها من مكاتبة دعوا الله بـــها فأجابـــهم وعملـــوا بأقوالـــها فأثابـــهم واستحضروا بأسرارها غاية صوابهم وحللوا ما حللت وحرمّوا ما حرمّته عليـــهم. فحزمت الخطوب خطابهم وحيرت مهيضهم وأشفت مريضهم ونصـــرت اســـمهم ولينت قاسيهم فكم من قلب حجرى لان عند سماعها حتى خيف عليه أن يـــذوب. وكم من عقل بشر ردته إلى طبيعته وما كان يظن يؤوب. وكم من خاطي أقلع عن خطيته بعد أن كان مصمماً أن لا يتوب. وكم من ساع فى ظلمات الشكوك لـــولا مادة تعليمها لكان سراج ايمانه قد انطفى. كم من مجنـــح اســـتدام بـــها الصحـــة ومريض رزق بها الشفا. تلاميذ القلاية يسألون اعانتهم بصلواتها ليحصلـــوا بـــها الرحمة والنعمة والعون ومواصلتهم بمكاتباتها ليستنتجوا من مقدماتـــها الحكمـــة والعصمة والصون. فقد كانوا كمن لا يطمع فى خلاصهم فصيرّتهم مـــن الذيـــن يرجون. وأدخلتهم من الباب الضيق وجعلتهم من القليل الذين ينجون، فالله ينفـــع

النفوس شريف أثرها فيهم إلى أن ينقضى العالم وينفذ الكون آمين" (مخطوط مكاتبات كيرلس بن لقلق رقم ٢٩١ ص ٧٩ إلى ٨٠).

٣٠- أحوال البلاد الخارجية والداخلية

وبعد ذلك وردت الأخبار أن عسكر الروم خرجوا وجاءوا إلى حوران وأحرقوا دار العافية التى بظاهرها وسبوا ونهبوا وعادوا إلى أمد يحاصرونها.

ثم زاد ماء النيل المبارك واطمأن الناس لذلك وجاء من السلطان الأمر باخراج العسكر ولم يكن حضر منهم إلاّ الاجناد وبعض الأمراء أى القليل منهم لأن الجميع كانوا فى خدمة السلطان بدمشق فتجهزوا وخرجوا متناظرين من عشرة وخمسة عشر وأكثر أو أقل وكانوا ضعفاء لا حول لهم ولا قوة.

ولما استقر حال البلاد على ذلك رخصت أسعار الغلات وحلت سنة ٩٥٣ ش (١٢٣٦م) وبلغ مقياس مياه النيل المبارك ثمانية عشر ذراع وثمانية أصبع وتراخت الأثمان وكثرت الخيرات (فوه ص ١٥٢ (أ)) وعاد السلطان الملك الكامل إلى الديار المصرية فى شهر محرم سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٦م) (التوفيقات الالهامية ص ٣١٧).

٣١- مطالب الشعب الإصلاحية من البابا كيرلس الثالث

ظل البابا كيرلس الثالث سايراً فى خطته حتى ضج الشعب من تصرفاته واجتمع جماعة من الأراخنة واتفقا على مناقشة البطريرك فى أمر تصرفاته وطلعوا إليه بكنيسة المعلقة وقالوا له:"إلى متى تغفل هذه الأشياء التى جعلتنا هتكة ومسبة بين الأمراء والشعوب" فقال لهم "وما هى هذه الأشياء التى تتضررون منها" قالوا له:"أخذك الشرطونية على الكهنوت" فاجابهم قايلا:"من أين لى أفى بسداد مال السلطان" فردوا عليه قائلين:"ومن أحوجك أن تقرر للسلطان شيئاً" قال:"أنتم قررتم المال" قالوا:"فما كان معيَّن عليك أن تدخل فيه ولم تطرح عليك البطريركية بالقوة بل أنت الذى برطلت عليها وخطبتها لك وقضيت فيها إلى اليوم مدة تسعة وعشرين شهراً فيها من بؤونة سنة ٩٥١ ش إلى هاتور سنة ٩٥٤ وحصل الخراب فى أعمال كنيستنا على يديك". فأجابهم البطريرك قايلا:"انى لم أخرب كنيستكم بل عمرتها فما كان فيها سوى اسقفين وأصبح عددهم اليوم خمسين اسقف كما أصبح عدد الكهنة لا يعد ولا يحصى" وازداد الأخذ والعطا فى هذا الحديث مع بعضهم وأخر الأمر صرح البابا للاراخنة أن المبلغ الذى للسلطان لم

يسدد إلى الآن إذ بقى منه إلى هذه الساعة ثلاثماية دينار. فاجابه الأراخنة قائلين:"ان الأساقفة هم الآخرون يأخذون الشرطونية" ورد عليهم البابا قايلا:"ومن يرضى بهذا للأساقفة فوالله لو بلغنى أن اسقفاً أخذ شرطونية إلاّ منعته وهذه كتبى نذور فى البلاد بذلك". فقالوا له:"انك تقم بتكريس أولاد الثوانى" فاجابهم تسائلا:"أرونى قانوناً يمنعهم من الكهنوت" قالوا:"ان هذه عادة كنيستنا ما جرت عليه سنّة أبائنا" قال لهم:"أنا أوافقكم على أن ذلك على سبيل العادة ليس تشريعاً ولا ناموساً" فقالوا:"نريد أن تكتب إلى الوجهين البحرى والقبلى بمنع الشرطونية ومنع سيامة ابن مَن تزوجت رجلا ثانياً" فقبل ذلك منهم قايلا:"أنا أكتبها واسيِّرها لكم" وانفض المجلس دون الوصول إلى سبيل الاصلاح تحقيقه فلا كتب كتباً ولا عمل شيئاً مما دار الحديث به وتم الاتفاق عليه (فوه ١٥٣).

٣٢- ظهور المرض الوبائى فى البلاد

ثم وقع المرض فى الناس وانتشر الموت قبل السنة الخارجة اشتدت وطأة هذا الوباء واستمر مدة مات فيها الكثيرون من الناس ومرض البابا كيرلس الثالث مرضاً شديداً اشرف فيها على الموت حتى منَّ الله عليه بالعافية وخفت وطأة المرض فى البلاد (فوه ص ١٥٣ (أ)).

٣٣- هدم كنيسة الجزيرة واعادة بنائها

وقد انهدمت كنيسة الجزيرة وأخذ البحر البستان المحيط بها وبعض الكنائس العالية وخشى على الجامع الذى بها المعروف بالمقياس فخرج أمر السلطان إلى والى مصر بأن يتقدم إلى سيادة البابا بعمارة الكنيسة التى انهدمت فنزل بها واهتم بأمرها وعمرها ويقال وقتئذ أنه انفق فى سبيل عمارتها ألف دينار ثم عمَّر برسمه فى حوش الكنيسة على البحر قاعة بشبابيك واهتم بتزيينها همة عالية حتى أصبح لا يرى أحسن منها وبعد اتمام العمارة قدَّس فى الكنيسة الجديدة التى قام بتعميرها وجلس على الإترونس (العرش البطريركى) وقرئ قدامه الابرواوغن (Προλογοι) وأخذها من اسقف الجزيرة صارت بطريركية ينزل بها (فوه ص ١٥٣(أ)).

٣٤- تتبع الديارات للبطريركية مباشرة

ثم قام البابا كيرلس بأخذ جميع الديارات فى ساير الديار المصرية جعلها بطريركية ولم يجعل للأساقفة حكما إلا فى الكنائس بالمدن خاصة (فوه ص١٥٣(أ)).

٣٥- انشاء مطرانية قبطية على بيت المقدس الساحل والشام إلى نواحى الفرات

١- السنوديقا المحررة من البابا كيرلس بطريرك الإسكندرية إلى أنبا أغناطيوس بطريرك انطاكية

إن السنوديقا(Cynodikoc)هو الاسم الذى أطلقته الكنيسة على الرسالة الجامعة التى اعتاد بطريرك الإسكندرية أن يتبادلها مع زميله وأخيه بطريرك انطاكية عند جلوسه على عرش مارمرقس وبالعكس وكان كاتب السنوديقا يختار من رجال الكهنوت المشهود لهم بسعة الاطلاع والتضلع فى العلوم الدينية واللاهوتية والعقائدية.وكانت محل إقامته بالقلاية البطريركية.وكان يحمل رسالة السنوديقا وفد مكون من كبار الأساقفة والكهنة ليقوم بتقديمها للبطريرك المرسلة إليه.

رسائل السنوديقا تعتبر سجلا شاملا لتفاصيل العقيدة الأرثوذكسية وبيان الأمانة المستقيمة.

ولما ارتقى البابا كيرلس الثالث الكرسى الإسكندرى رأى طبقا للتقاليد المرعية أن يقم بتبليغ أخيه أنبا أغناطيوس بطريرك انطاكية اعتلائه الكرسى الإسكندرى ويقوم بارسال الرسالة الجامعة المعتادة المعروفة باسم السنوديقا مع وفد بطريركى من قبله. وبسبب وجود خلاف بين ملوك الاقليمين المصرى والانطاكى لم يتمكن للبابا كيرلس أن يرسل السنوديقا وقت اعتلائه على الكرسى. ولما بلغه حضور البطريرك الانطاكى إلى القدس قام بارسال السنوديقا وسيَّر بها أسقف الخندق وقسيس من قسس مصر فى سنة ٩٥٣ ش وصيغتها كالآتى:-

نسخة ما كتب به أنبا كيرلس بطريرك الإسكندرية عند جلوسه
على الكرسى المرقسى الإسكندرى
إلى أنبا أغناطيوس بطريرك انطاكية سيَّره إليه
عند حضوره إلى بيت المقدس
اغناطيوس بطريرك المدينة المسيحية انطاكية

والمشرق وجميع اعمال سوريا

"عظّم الله قدرة فى الدارين. وأشرق نوره فى العالمين اشراق النيرين. وملأه من روح قدسه كما ملأ أباه. وخصّ بدوام السلامة وتزيد الكرامة نفسه وابناه. وأفاض من قلبه النقى ينابيع ماء الحياة. وروى به قلوب شعبه المؤمنين المحبوبين من الاله. ومنحه فى جسده قوة شمشون وفى نفسه شجاعة شمعون. وفى كهنوته دوام ملشيصاداق لا هرون. وفى مجاهدته الاعداء المحالين عليه يشوع ابن نون. وخصه فى صوته برهبة ابنى الرعد. وجعل مقاوميه من أبناء الوعيد ومحبيه ومطيعيه من بنى الوعد. وانفذ كلمته فى أقطار الأض.. وانجع جماعته بالنافلة والفرض. ومتّع السريان والأقباط بطول حياته. وعمر جميعنا ببركات صلواته. وجمع قلوبنا على المحبة السليمة. والامانة المستقيمة ليجمع شملنا فى ملك ربنا فايزين منه بغنيمة ذلك الملك يا حبذا تلك الغنيمة. وجعل قلوب هاتين الطايفتين بحسن ائتلاف. كالقلب الواحد وكفاهم شر الاختلاف. الذى هو أكبر مكايد العدو المعاند وأوصلنا كلنا إلى مينا السلامة. وأقامنا لا قيامة الدينونة بل قيامة الحياة والكرامة. وأوقفنا عن يمينه وقوف الفرحين وأرسلنا إلى الملك المعد للممدوحين آمين.

٤٦(أ)

"مقدم هذه الاثنية التى لا تبلغ اليسير من فضايل الاب المعظم فضلها الممائلة للنعم المعدة له لأجلها. التى لم تر عين ولم تسمع اذن ولم تخطر على قلب بشر مثلها. ورافع هذه الأدعية الذى يرجو الكرم الفاعل وتأهل القابل سماع أخبار اجابتها فى العاجل. ونظر آثار اصابتها فى الآجل. اخوه بالجنسية الانسية وببنوة المعمودية. والبركة الكهنوتية.

٤٧

.. الحقير كيرلس عبد يسوع المسيح

المدعو باحكام حكمة الله التى لا تدرك اغوارها ولا تعرف أسرارها لخدمة كرسى البشارة المسيحية المرقسية المسمى بنعمة يسوع المسيح التى ترفع المسكين من الزبالة. وتجلسه مع رووساء شعبه بطريرك الاسكندرية والديار المصرية. والخمس المدن الغربية والأقاليم الحبشية والنوبية. الموافق بتوفيق الروح القدسية لمعتقدى الأمانة اليعقوبية الارثوذكسية. المشتركة بين كرسى انطاكية وكرسى الاسكندرية.

"يتبع ما قدمه من ثنائه ودعائه باهدائه لقدسة سلامه المسيحى الذى يفوق العقول. كما قال بولس الرسول الذى استودعه الرب لتلاميـــذه وخلفائـــه السلام الذى سرهم به فى علية صهيون السلام الذى أمرهم عند ارســـالهم أن يمنحوه لقابليه. ويصف أشواقه إلى نظر شخصه الجميل الذى قد ارتشم من جهة سماع أخباره الحسنة فى حسه المشترك ويسليه بهذه الحـــــال

٤٧ (أ) المتوسطة بين العقلية والحسية وتلهفه على.. سماع الفاظه التى هى تنـوب عن المعانى الحكيمة. الصادرة من قلبه النقى الذى هو ينبوع النعم الالهية. ويذكر توحد قلبه بقلبه وارادته بارادته. برباط المحبة المتـــأكدة باتحـــاد امانته وكلمته بكلمته ويخص سلام الرب القايل: سلامى خاصة اعطيكـــم لست أعطيكم كما امنح العالم وبركاته المنشية المنمّية للمكونات الطبيعيـــة والاعمال الصالحة الاختبار ونعمة روح القدس الناطق فى الانبيا المكمل.

٤٤ (أ) المجد لله المبدع الموجودات بكلمته وروحه لا بالآلات ولا بالمواد. الـــدال على حكمته وقدرته باتقانه المخلوقات وتأليفه بيـــن الأضـــداد. المنفـــرد جوهره بالوحدة المحضة فلا يقاس بالآحاد. المكمل جوده بارساله كلمتـــه الازلية الظاهرة فى عالمه بالاتحاد. الذى نظم فى النوع البشـــرى ســـاير المخلوقات. وجمع فى الجوهر المسيحى جميع الموجودات. وكمل شـــريعة التثقيف الأول بشريعة الكمال الاخيرة الموصلة إلى ملكـــوت الســـموات. ولقياد الناس إلى الإيمان به بقهر الآيات ووعيـــد المحـــذورات وبـــالوعد بالمطلوبات والمحتويات.

"نحمد حمداً لا ننتقل فيه من مذهب الاصرار عليه والتصميم ونشـــكره شركاً نستزيد به من نعمه ونستديم. ونقدسه تقديسا يسير بنـــا فى طريق

٤٥ الهداية إلى فردوس النعيم. ونواصل تعفير وجوهنا.. تضرعا وخضوعـــا لمجده العظيم. ونستشفع بوالدة مخلص العالمين. وسؤال الملائكة المقربيـــن ودماء الشهداء المنتخبين. وصلوات السعداء القديسين وبركـــات التلاميـــذ المرسلين. وخلفائهم البطاركة السالفين. ونسأل ونطلب من عميـــم نعمـــه. ونقرع باب جوده وكرمه. أن يديم أيام رئاسة الفاضل العالم المعلم الكـــامل. السيد الأوحد العظيم فى القديسين. المغبوط من الرؤســـاء والمرؤوســـين. الجالس باستحقاق من استقامة قلبه واتفاق من جميع شعبه. وبانتخاب مـــن

حكمة ربه. على الكرسى البطرسي. القايم بعقله مع الملائكة ورؤسائهم فى العالم العقلى وبجسده فى أول الرؤساء فى العالم الحسى المتحرك بروحه دايما إلى عالم الروحانيين المحرك بحكم أقواله وفضائل أعماله إلى التشبه به الكهنة والأراخنة والرهبان وسائر العلمانيين. الفاضل فى السيرة الرسولية على تقدمه فى الزمان من الآباء الفاضلين. المتعالى فى الوصايا
٤٥ (أ) الانجيلية إلى المختصة بها بالنجباء الكاملين. المرهن.. على المشكلات فى الأصول والفروع بما يوجب اليقين. الناظر بعقله إلى ما أُعدّ للصديقين. المتقدم بعمله إلى غايات المتقيين. المتقوى بقوة القايل هانذا معكم إلى انقضاء العالم. المتجبر على الشياطين بانسحاق قلبه واتضاعه الدايم. المغذى نفسه بتوالى الصيام. المدرك من السهر فى الصلوات الليلية لذيذ المنام. الصاعد فى درج الفضيلة بتحفظه فى الفكر والكلام. المنحط إلى قعر الرذيلة ليرفع إلى النور الجالسين فى الظلام. الكائن مع الكل كالكل ليكونوا معه فى الملكوت. المحيي بتعاليمه النفوس الميتة بالخطايا للحياة التى معها لا يعود أن يموت. الراعى الصالح والتاجر الرابح والوكيل الحكيم الأمين. الجاعل برعيه العجيب الجداء خرافاً الناقل لهم من الشمال إلى اليمين. المعد له فى منازل أبيه أعظم منازل العظماء. لأنه أكمل المعلمين العاملين وأفضل العلماء. المتصرف بما جعل له من السلطان فى الحل والربط فى الأرض والسماء تصرف الوكلاء الفضلاء الامناء
٤٦ الحكما. أب الآباء ورئس الرؤوساء شمس الملة النصرانية..ونفس الأمة السريانية. جمال بنى المعمودية. فخر الطايفة اليعقوبية. رأس الشعوب المسيحية. قلب الأمة الارثوذكسية. ثالث عشر السليحيين وخامس المغبوطين الانجيليين. أوحد العارفين العابدين المعلمين الفاضلين خليفة سيدنا له المجد للرسل تحل على الاخوة الفضلاء الرؤساء رؤساء الكنهة المطارنة والأساقفة والأبناء النجباء الكهنة الاغومنسيين والقسوس والشمامسة والابوداقنيين والمرتلين المحبين للاله المجاهدين. فلاسفة الشريعة المسيحية الرهبان والشيوخ الاجلاء الاراخنة المعاضدين المسيحيين وكافة السريان المؤمنين شعب الله البار وأهل جيله المختار الثابتين على الأمانة المستقيمة الكاملة المستعمرين على العمل بوصاية

٤٨ الشريعة المسيحية الفاضلة.. بارك الله فى اعمارهم ونسلهم وارزاقهم كما بارك لابراهيم واسحق ويعقوب ومنحهم الحكمة والنعمة فى أفكارهم وأقوالهم وأعمالهم وامالهم وكما منح كيرلس حكيم المسكونة. ويوحنا فم الذهب وماری افرام. وباسيليوس وانطونيوس وخصهم فى الدنيا والآخرة باسعد الأحوال وابقى لهم من سلاطينهم نعم الآمال والعدل والافضال.

وبعـــــد:ـ

"فانه جرت العادة فى كرسى انطاكية وكرسى الاسكندرية أن يذكر كهنة هذين الكرسيين بطريكيهما فى جميع قداساتهم وصلواتهم على الاستمرار فى الليل والنهار فى هياكل كنائس المدن والقرى وفى هياكل كنائس الأديرة بالقفار فى حال الاستقرار وفى أوقات الاسفار. وذلك لاتحاد الكرسيين فى اعتقاد الأمانة المستقيمة ووجوب العمل بوصايا الحياة السعيدة وواجب ذلك جريان العادة أيضاً بأن يكون الجالس على أحد الكرسيين جديداً يكتب للجالس على الكرسى الآخر قبله. يشرح أمانته فاذا
٤٨ (أ) وافقه ذكر اسمه وأمر كهنته أن يذكروه..فى القداسات والصلوات وفى جميع هياكل كرسيه. ثم ترد اجابته بالموافقة فيذكره الجالس جديد أو يأمر كهنته بذكره فى جميع هياكل كرسيه.

ولما كانت هذه العادة من العادات المستحبة بل لعمرى لقد صارت من الفرائض الواجبة. لما فيها من إئتلاف قلوب الجموع الكثيرة وصلاة بعضهم عن بعض. سارعت إلى نظامها ورايت أن علم الشريعة ينقسم إلى قسمين أحدهما الايمان وهو العلم الذى يعلم ليعتقد فقط. والآخر علم الاعمال وهو الذى يعلم ليعمل بحسبه. آثرت أن اضيف إلى الكلام فى الامانة العامة الفاضلة كلاماً مجملا فى علم الفضيلة الكاملة لأن الايمان بلا عمل ميت كما كتب لنا. وهذا لأن الايمان من عمل النفس الانسانية بمفردها. والانسان الحى ليس هو نفس فقط بل فيه النفس والجسم معاً لا يوجد الاّ بوجودهما. ويعدم بعدم الواحد منهما فالايمان الحقيقى يجب عليه من جهة نفسه. وعمل الفضيلة يجب عليه من جهة اشتغال نفسه بجسده
٤٩ بكماله الايمان والعمل جميعاً لا يوجد..أحدهما له دون الآخر لأن الايمان الحق يجعلنا أبناء الله كقول الانجيل:"الذين ليس هم مولودين من دم ولا

من هوى لحم ولا من مشيئة رجل لكن ولدوا من الله" وبالاعمال الصالحة نكون أبناء مطيعين لأبينا السماوى قريبين منه محبين له محبوبيـــن منـــه متأهلين للكون معه فى ملكه والمؤمن الذى لا يعمـــــل حســـب إرادة الله يكون كالابن العاصى لأبيه البعيد منه البـــــاغض لـــه المبغـــوض منـــه المستوجب الابعاد من ملكه كما قال ربنا فى الانجيل أنه يقول للعـــاملين برضاه:"تعالوا الىّ يامباركى أبى رثوا الملك المعـــد لكـــم" وللمخـــالفين لإرادته:"ابعدوا عنى يافاعلى الاثم فانى ما أعرفكم قط" فاذ قـــد ظـــهر أن الايمان الحق يخص الجزء الاشرف وانه الأصل فنقدم الكلام فيه ونضمنه الكلام فى العمل الصالح الملايم له مســـتعينين بالالـــه الـــذى آمنـــا بـــه مسترشدين بروح قدسه معتقدين أنه ليس بظهره لنا جسد ولا دم لكن أبـــوه السماوى متمسكين بما ورد فى كتبه تابعين لرسله ولخلفائهم المحقين مثل

٤٩ (أ) ..الثلاثماية وثمانية عشر المجتمعين بنيقية والماية وخمســـين المجتمعيـــن بالقسطنطينية والمايتى بأفسس الذى المقدم فيهم كيرلس حكيم المســـكونة بطريرك الاسكندرية ومثل ساويرس العظيم فـــى البطاركـــة بطريـــرك انطاكية ولا ملك أرضى كما قال بولس الرسول جامعين بيـــن الوضـــع والنظر العقلى قائلين جميعاً بأصوات متفقة من قلوب متوحدة:"نؤمن بالإله الواحد الجوهر الواجب الوجود الأزلى الأبدى مبدع الموجودات وناظمـــها وضابطها بحكمته وقدرته جوداً منه بالارادة لا بالطبع" وقولنا نؤمـــن أى نعتقد بقلوبنا ونعترف بألسنتنا. وقولنا الإله أى المستحق للعبـــادة وقولنـــا الواحد أى الذى لا بدؤ له ولا تركيب فى جوهره وقولنـــا الجوهـــر لأن الموجودات على قسمين قسم لا توحد الأقانيم بغيره واسمه العَرَض وقســـم يوحد قايم بذاته لا بغيره ويسمى الجوهر. وقولنا الواجب الوجود وهذا هو

٥٠ الممكن لآن.. الموجودات تنقسم إلى ما يصح عدمه ولا يجب وجـــوده أو عدمه إلا بوجود علته أو عدمها وإلى ما لا يصح عدمه ولا يوقف وجوده على غيره وهذا هو واجب الوجود. والأزلى هو الذى لا بداية لوجـــوده. والأبدى هو الذى لا نهاية لوجوده. والمبدع للموجودات هو الموجد لـــها ابتداء لا من غيرها. وقولنا جوداً منه أى لا يجتنب بذلك نفعاً يخصـــه ولا يستدفع به ضرراً عنه لأنه كامل مكمل فاعل لا منفعل. وقولنا بالارادة لا

بالطبع اثباتاً للرأى الشرعى المثبت الحياة لذاته والمدح لوجوده ونفياً لرأى المتسمين بالفلاسفة الذى لا يقتضى ذلك ويعتقد أن هذا الجوهر الواحد لا كثرة فيه البتة لا حسية ولا نوعية ولا تركيبية وان صفاته كثيرة وهى على قسمين. احدهما صرحت بذكره الشريعة الحديثة وميزته فى الأمر بالايمان به ولذلك يقول سيدنا المسيح له المجد لتلاميذه:"امضوا وتلمذوا كل الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس" فهذه الموضوعات
٥٠ (أ) الثلثة هى الثالوث المساوى. وهى.. التى سماها العلماء الأقانيم. وقول سيدنا تلمذوهم وعلموهم أى خذوا اقرارهم بهذا الايمان وهكذا افعلوا وعلى هذا استقر الأمر فى المعمودية إلى الآن. فالآب هو الجوهر الإلهى مع صفة الابوه. والابن هو الجوهر المذكور بعينه مع صفة البنوه. والروح القدس هو الجوهر المعين مع صفة الانبعاث وان شئت قل مع الروحية وهذا الجوهر مع كل واحد من هذه الصفات الثلث يسمى الجملة قنوما. فالجوهر واحد والأقانيم ثلثة الآب هو الإله والابن هو الإله والروح القدس هو الإله. الآب والابن والروح القدس هو الإله الواحد. ولا يلزم أن يكون الآب والابن والروح القدس الاقانيم الثلثة ثلثة آلهة لأجل أن كل واحد منها هو الإله. كما يلزم من قال ان الموجود الأزلى هو الإله والحكيم هو الإله والقادر هو الإله. هذه الموصوفات الثلثة ثلثة أقانيم وكما أن الاقانيم متساوية فى الجوهر الإلهى فهى متساوية فى سلطان اللاهوت ومجده وعلمه ومشيئته وفعله. هذا قد ورد فى العتيقة رمزاً وفى الحديثة
٥١ مصرحا به. ..أما فى العتيقة فيقول الله فى التوراة:"نخلق انساناً على صورتنا ومثالنا" وقوله "ها آدم قد صار كواحد منا" وهذه النون ضمير الكثرة فى تلك اللغة. وقول داود النبى:"بكلمة الله قامت السموات وبروح فيه جميع قواتها" يعنى ابن الله وروحه. وقول أشعياء:"ان الشاروبيم تهتف دايماً قدوس قدوس قدوس رب الصاباووت السماء والارض ممتلئة من مجدك" فتثليث التقديس دليل على سر التثليث. وتمجيد الوحدة دليل على سرّ وحدة الجوهر الالهى.

أما الحديثة فتقول فى الانجيل عن شهادة يوحنا المعمّد عند تعميده لسيدنا يسوع المسيح له المجد اعنى قوله:

"وشهد يوحنا وقال انى رأيت الروح نزل من السماء وحل عليه. وأنا لم أكن أعرفه لكن من أرسلنى لاعمد بالماء هو قال لى الذى ترى الـــروح ينزل ويثبت عليه هو يعمد بروح القدس وأنا عاينت وشهدت أن هذا هـــو ابن الله" فى وقت العماد ظهر الابن متجسداً وسمع صوت الاب قائلا:"هذا
٥١ (أ) هو ابنى الحبيب ورأى..مثال الروح القدس شبه حمامة نزلت على المسيح الاله الابن المتأنس. وقول سيدنا المسيح له المجد:"أنا والاب واحد نحـــن" فقوله أنا والآب يدل على الكثرة وقوله واحد يدل على وحـــدة الجوهـــر. وقوله "كل ما للآب فهو لى" أى من سلطان جوهر اللاهوت ومجده وعلمه ومشيئته وفعله. وللروح القدس فقد شهدت نبوة حزقيال وكتاب الابركسيس أنه قال ومنح هو القول وافرز ودعا وارسل الرسل وانذر وهو الناطق فى الأنبياء على ما تضمنته كتب العتيقة وهو معلم الكنيسة أيضا لأن الســـيد المسيح قال لتلاميذه عنه:"انه يعلمكم كل شئ". والاعتمـــاد فـــى الايمـــان بالثالوث المقدس الاله الواحد على ما تضمنه الانجيل الثابت صدقه مـــن قول ربنا لتلاميذه:"اذهبوا وعلموا كل الأمم وعمدوهم باسم الآب والابـــن والروح القدس". فاشار بتوحيد الاسم إلى توحيد الذات وبتثليث المســميات إلى تثليث الموصوفات وكما أمر تلاميذه هكذا علمونـــا وبـــهذا الاعتقـــاد عمدونا. والقسم الثانى من صفات الجوهر الالهى فهو على أقسام: فمنهـــا
٥٢ حقيقية ثبوتية كالقدرة والارادة ومنها..اضافية محضة مثل القَبْليّة ومنـــها سلبية مثل كونه ليس لحم ولا عرض ومنها مركبة من ذلك مثـــل عمـــل العلم فانه صفة مركبة من الثبوتية والاضافية فان الأول معناه أنه غـــير مسبوق كغيره وأنه سابق لغيره. ونعتقد أن هذا الاله الذى نصفه بصفـــات الكمال كالقدرة التامة والحكمة العامة والجود الكامل. وننفى عنه صفـــات النقص كاضداد ذلك أوجد الانسان محكما حيّا ناطقا مختاراً فانـــه أمـــره ونهاه فلما خالف دبره بما شهد به كتاب التوراة ثم تعاهده بعد زمان بجوده بعد أن خاطبه على ألسن أنبيائه الذين هم الأبرار من أشخاص نوعه وثقفه فى بداية التعليم الكتابى بما يليق بالحكيم تعليمه فى البادى كما قال بولـــس الرسول انها وصايا جسدية وضعت إلى زمان التقويم. ونعلم ان الأنبيـــاء تنبؤا على سُنَّة أخرى تخرج من صهيون غير السنَّة الأولى وعهداً جديـــداً

سيكون ليس كالعهد الأول على ان الاله سيظهر بين الناس متجسداً من نسل داود وابراهيم ويولد من عذرى وكل ذلك امداد للناس بجوده

٥٢ (أ) ..شئ بعد شئ فى الأوقات التى اقتضت ذلك فيها حكمته التى لا تقف البشر على سرها. وبعد زمان آخر كمّل جوده وأرسل ملاكه إلى مريم العذرى فبشرها قائلا:"الروح القدس يحل عليك وقوة العلى تظللك والمولود منك قدوس وابن الله يدعي" فحبلت بغير زرع بشر ولهذا لم تتفك عذرتها. ونعلم ونعتقد أن الاله بناسوته الذى أخذه منها بسر لا تدرك كيفيته فى مبدأ وجود الناسوت المذكور وهو فيما بين هذا القول من الملاك لمريم وبين قولها:"يكون لى قولك" لأن الانجيل قال:"ودعى اسمه يسوع كما تسمى من الملاك قبل أن يحبل به فى البطن" فعلمنا انها بعد ذلك حبلت به ونعتقد ان هذا المسيح الذى هو جوهر واحد فيه الجوهران الإله الكلمة الذى له كمال اللاهوت والانسان التام بالنفس العاقلة البشرية. الذى له كمال الناسوت ولد من مريم العذرى فى ذلك الزمان وتربى ونما جسده فى القامة والنعمة وكمل الشريعة العتيقة بان عمل فرايضها ولم يبطل شيئاً منها إلى أن مضت له ثلثون سنة منذ ميلاده. ويدل على هذا قول لوقا:"ولما أكملوا كل شئ كناموس الرب".

٥٣ وقول السيد المسيح.. لأصحاب الشريعة العتيقة:"من منكم يوبخنى على خطية". وانه من ذلك الحين اظهر لاهوته أولا فأول من ثلث جهات أحدها تحقيقه لأقوال الأنبياء الشاهدة بألوهيته والدالة على أنه المسيح المنتظر من مثل قول الانجيل:"هذا كله كان ليتم ما قيل من قبل الرب بالنبى أشعيا: هوذا العذرى تحبل وتلد ابناً ويدعى اسمه عمانوئيل الذى تفسيره إلهنا معنا". ومثل قول ربنا:"ها هو ذا نحن صاعدون إلى يروشليم ويكمل جميع المكتوب فى الأنبيا على ابن الانسان". وهذا كثير فى الانجيل. وثانيها شهادته لنفسه أنه هو الاله بأقوله وأعماله المصدقة لها أما الأقوال فمثل قوله للأعمى الذى وهبه البصر:"أنت تؤمن بابن الله قال له من هو لأؤمن به. قال له قد رأيته وهو الذى يكلمك" أو مثل مدحه لبطرس لما اعترف به قايلا:"أنت هو المسيح ابن الله" ومثل أمره لتلاميذه

أن يأخذوا جميع الامم بالايمان باسمه. وأما أعماله فالانجيل الثابت صدقه يشهد بأن المسيح له المجد قال:"إذ لم تصدقونى فصدقوا أعمالى فهى تشهد
٥٣ (أ) من أجلى".. وأنه عمل الاعمال الخاصة بالإله وهو أنه أظهر سلطانه على ساير الموجودات. على الملايكة يقول الانجيل "وجاءت ملائكته تخدمه" والشياطين باخراجها من الناس وادخالها فى الخنازير. والعناصر بمشيه على الماء وتسكينه بانتهاره اضطراب الريح. والبحر والنبات بتجفيفه شجرة التين بقوله. والحيوانات البرية والبحرية بأمر الخنازير والاسماك. والناس بإقامته الموتى كالعازر وابن الأرملة. واشفائه المرضى والعمى والعرج والصم والعسم والنازفة الدم والمحمومة. وهذا فعله تارة بالمشيئة فقط وتارة بالقول وتارة باللمس. واقدر تلاميذه على عمل أمثال ذلك باسمه. وجعل الماء خمراً والخبز اليسير كثيراً. وغفر الخطايا. وأحضر موسى وايليا. ووعد المؤمنين ملكوت السموات. وقال:"ان لى سلطان أن أضع نفسى ولى سلطان أن أخذها" وكمل قوله بفعله وهذه الجهة وحدها غاية ما يستدل به عقلاء الناس على وجود الإله وعلى وجود النفس الناطقة فى الانسان أعنى استدلالهم بوجود الفعل على وجود الفاعل وهذه
٥٤ الأفعال هى خصيصة بالإله ..وحده وثالثها شهادة رسله العاملين الآيات باسمه. فالوهيته كقول بولس فى رسالته إلى أهل العبرانيين وقال فى الابن: كرسيك ياالله إلى الابد" وقول بطرس الرسول "بهذا عَرفَنا ودّ الله الذى أسلم نفسه بدلنا" ونعتقد أن هذا المسيح هو الإله المتأنس كقول الانجيل:"والله هو الكلمة والكلمة صار جسداً". هو الإله الشارع الشريعتين العتيقة بواسطة موسى النبى لبنى اسرائيل والحديثة بوساطة تأنسه لجميع الناس. وانه كمل الفرايض العتيقة بالحديثة مثل قوله:"قيل للأولين لا تقتل ولا تزن ولا تحنث فى يمينك وأنا أقول لكم لا تغضبوا ولا تنظروا بشهوة ولا تحلفوا البتة" فقطع أسباب الخطية من أصلها. ولعلمه أن تكميل الشرايع فى الاخيرة من الأولى. ابقى ما هو حكمه لعينه مثل الاعتراف بوحدانية البارى وحب الله وحب القريب واكرام الوالدين. وأبطل ما كان حكمه بسبب غيره ايجاب الحج ثلاث مرات فى كل سنة فهذا كان حتى لا يبعد الشعب من البيت المقدس لئلا يتفرقوا بين الشعوب فتقلب عليهم

٥٤ (أ) أراءهم الرديئة. فلما اتفقت الآراء زالت هذه الفريضة. ..ومثل تحريم الخنزير الذى حرم على بنى اسرائيل حتى لا يجتمعوا مع الأمم المكثرين منه فيتعلموا من اعيادهم الوثنية وعاداتهم الرديئة. فلما صارت الناس كلهم مؤمنين إلا القليل زال السبب فى ذلك التحريم فزال التحريم. ثم والى هذا المعنى اشار بولس بقوله:"ونقض الحظير الوسطانى الذى كان يحجب بين الشعب والامم". ونعتقد أن هذه الشريعة الثانية هى الاخيرة لأنها شريعة الفضل والكمال الذى لا يمكن أن يكلف الانسان اكمل منها وذلك أن مقصود الشرايع الامر والنهى فى العلم والعمل الاختياريين. والعلم والعمل لا يكونان للانسان إلا من جهة حرية الرئيس الفاعل الذى هو النفس الناطقة والمرؤوس المفتعل الذى هو النفس البهيمية وهى القوة الغضبية والقوة الشهوانية. أما النفس الناطقة فكمالها بامرين أحدهما العلم والعمل. والعلم على قسمين أحدهما علم الاعتقاد فى الاله ولا اعتقاد اعظم من توحيد ذاته وتكثير صفات كماله وقد تضمنت الكتب هذا على ما تقدم ذكره. والقسم الثانى علم العمل ولا عمل للإنسان أفضل وأكمل من أن
٥٥ يتشبه الانسان للاله فى الافعال الجميلة حسب الامكان..الانسانى. وقد ندبنا إلى هذا بقوله:"كونوا كاملين مثل أبيكم السماوى فهو كامل". والامر الثانى أن لا يستعبد النفس ذاتها لمرؤوسيها اللذين هما النفس الغضبية والنفس الشهوانية. بل يستخدمها فى تكميل تعبدها لالهها وقد ندبنا إلى الصوم والصلاة. وأما الغرض المتطوع فدايما حسب الامكان. وهذا يوجب انقهارهما لها فى ذلك على ما سيتبين وأما النفس الغضبية فليس فى رياضتها اكمل من ترك الغضب وبدل الزيادة بالاختيار لمغتصب الجسم والمال ومقابلة اللعنة بالبركة والزيادة بالاحسان وتكرار الصلاة فى النهار والليل وهى تتضمن شكر الانعام وتقليد الامتنان وذكر الضعف والحقارة واظهار التعبد مع ذكر قوة السيد وعطيته والاقرار بسيادته والاعتراف بالذنوب له وطلب الغفران منه والتذلل فى الكلام والتضرع فى السؤال والتنهد والتأسف على ما فرط والتلهف على الرضا والقبول والبكا ودق الصدر وبسط اليدين والتصدق والسجود. وقد ندبنا إلى ذلك

٥٥ (أ) جميعه بعضه بتصريح وبعضه بتشبيه. وأما الشهوانية ..فليس تعديلها بأتمّ من ضبط الحواس وقد منعت من النظر بشهوة. وكذلك الصوم الكبير مع ترك الأطعمة اللذيذة وهى الحيوانات وما يتولد منها وقد افترضت هذه ثلث العمر وندبت إلى العمل به فى الربع الأخير واستحيت ذلك دايما. ومع ذلك فقد رسمت لمن أحب الكمال ترك الزيجة والمال. وحذرت من الشبع والسكر والكلام البطال. وبالجملة فقد ظهر تثقيفها بالفعل للحركات النفسانية والبدنية تثقيفا فى الغاية الممكنة للانسان فى الرجال والنساء والصبيان والملوك والحكماء والعوام. ونعتقد أن المسيح الذى هو الاله المتأنس تألم وصلب ومات بالجسد بإرادته وقام من بين الأموات فى اليوم الثالث من يوم موته. وكان يظهر لتلاميذه ثم أرسلهم فى جميع المسكونة ليتلمذوا الناس باسم الآب والابن والروح القدس ويعلموهم وصاياه بعد أن أعطاهم سلطاناً بعمل الآيات باسمه. فاجتذبوا الناس بقهر الآيات إلى الإيمان بالثالوث المقدس وتأنس الابن الإله وعلموهم العمل بوصايا الاله.

٥٦ ونعتقد انا بالمعمودية التى جاد بها المسيح علينا نصير أبناء الله ..ونعتقد فى الميرون كما قال أثناسيوس الرسولى فانه قال:وأعطانا سيدنا يسوع المسيح خاتمة العطايا وتاج المواهب أعنى رشم الروح القدس الذى يتحتم به أمور دين النصرانية كلها لأن الروح القدس يحل عليه أولا ونقدسه بمخالطتها اياها واتحادها له كثيفاً يخالط به الكثيفين ويصل اليهم قدسها معه وبه ختم المعمودية وكل مصبوغ فيها بعد خروجه منها. وتختم الكنايس والمذابح حين تقدّس. وكذلك كان رسمه فى كتاب التوراة فان الله أمر موسى أن يتخذ دهنا طيبا يعمله من زيت الزيتون وان يطبخ بلخلاط من الطيب سماها له وأن لا يطبخه إلا الرؤوساء، رؤوساء الكهنة ويرفع فى القدس ليكون خاتماً للنبوة والكهنوت والملك". وقال أيضا:"ولانها روح من الله لا ترى وضع لنا الرسل بوحى منها جسما يرى وهو دهن الميرون. وترجمته الطيب ليس لارتفاع طيب رائحته بل لكون الروح القدس اتخذ به رسما ومثالا وطابعا على ما وصفت لموسى بوحيها قديما ثم كملت صورته على يد الرسل بوحيها جديداً" ونعتقد أن سيدنا أظهر

٥٦ (أ) العجز كما أظهر المعجز..حسب ما دل عليه فصل العاشر إذ أخبر بموته في وقته ثم استخبر قايلا:"أين وضعتموه" ثم أقامه من القبر ومثل هذا كثير. ونعتقد أن السيد المسيح تألم ومات بالجسد بالحقيقة لا بالخيال كما صار انساناً بالحقيقة لا بالخيال كما قال يوحنا فم الذهب"لانه إذ قد أراد أن يصنعه انساناً فقد رضى بكل ما يلحق الانسانية" ونعتقد أن الامور البشرية خلا الخطايا كانت موجودة له بكمالها مثل الاغتذاء والنمو التعب والنوم. كما قال بولس:"انه شاركنا فى كل شئ خلا الخطية" ونعتقد أن ذلك كان موجوداً بطبعه البشرى واختياره الالهى فان الانجيل المقدس يذكر انه صام أربعين يوما وجاع أخيراً فأما نحن فيبدو ألم الصوم فينا من أوائله وينمى إلى أواخره. ونعتقد انه كما انه مات بجسده كذلك قام من الاموات بجسده. وانه قام وجسده غير مايت ولا منفعل وحقق عندنا قيامة أجسادنا غير مائتة ولا فاسدة كما قال بولس."لهذا لا نبقى بعد القيامة محتاجين إلى التناسل ولا إلى الغذاء"ويدل على ذلك قول ربنا فى الانجيل. "إنّا فى القيامة لا نتزوج بل نكون كملايكة الله" وبيان هذا ان التناسل انما جعل

٥٧ فى ..هذا العالم لحفظ النوع حتى إذا عدم الشخص يكون قد ولد شخصاً من نوعه يخلفه. والغذاء انما جعل ليخلف بدل ما يتحلل من الشخص فاذا كنا نكون كملايكة الله كما قال المسيح له المجد ولا مايتين ولا فاسدين كما قال الرسول القايل أن المسيح هو الناطق فىّ والأشخاص باقية غير متحللة فهى تكون غير محتاجة إلى التناسل والغذاء ولذلك لا نكون محتاجين أيضاً إلى هذا اللباس وقد أشعرنا بهذا سيدنا له المجد لأنه كما قام ترك ثيابه موضوعة فى القبر ولما ظهر لتلاميذه مرة بعد أخرى ذكر الانجيل أنه ظهر لهم فى لباس آخر ليشعرهم بأنه ليس هو لباساً حقيقياً وانما هو من شروط الظهور فى هذا العالم للكاينين فيه وهذا مثل قول بولس الرسول:"بكل نوع وبكل شبه كلم الله أبائنا فى قديم الدهر". وقال فم الذهب ومن يجرى مجراه "ان معنى هذا هو ان الله كان يظهر للانبياء والآباء فى أشكال مختلفة مثل كونه ظهر تارة انساناً وشيخاً وتارة بصورة ملاك أعنى بصورة انسان شاب وغير ذلك وان وجه الحكمة فى هذا الاختلاف انه لم يظهر فى كل مرة بشكل واحد حتى لا يعتقد ان ذلك

٥٧ (أ) الشكل ..حقيقى له ولا ان كل شئ من تلك الأشكال حقيقى له وأن ظهوره فى هذه الأشكال لأنها من شروط الظهور فى هذا العالم للذين هم فيه الذين انما يبصرون الاشكال الملونة وهكذا جرى الأمر فى مخالفة اللباس". وننتظر قيامة الحياة ونتوقع دينونة الخطاة كما وعد ربنا وتوعد. ونعتقد أمانة مجمع نيقية الذى اجمعت الأمة المسيحية على اعتقادها ونتلوها فى كل صلاة وكل قداس فى الهياكل ونقول مع ديوناسيوس معاضد الرسل ومعاصرهم معا القايل تسبح الرئاسة التى منها كل الصلاح لانها على كل الاشياء وحياتهم ولأنها شاركتنا كلنا بالحقيقة فى واحد من أقانيمها وانتخبت لها وحدها مسكنا للبشر ونقول مع الكسندروس بطريرك الاسكندرية المقدم فى مجمع نيقية. "يالهذا السر الجديد الذى يفوق النطق الذى يتعجب منه الملايكة وفزعت القوات السمائية واضطربت الاساسات لأن الديان دانوه وهو ساكت. وضابط الكل ضبطوه ولم يغضب والسمائى معطى الحياة مات وقبر فى الأرض وهو الذى يقيم الموتى والذى لا يتألم

٥٨ بألم ولم ينتقم وغير المرئى ..رؤى" ونقول مع اثناسيوس الرسولى. "الغير جسمانى بحسب ما يختص بالجسد له لما لطم أحد الأعوان جسده قال له "لماذا تلطمنى" فكأنه هو المتألم والذى لا يدرك قال اسلمت ظهرى للسياط وخدى للطم ولم أرد وجهى عن فضيحة البصاق" ونقول مع غريغوريوس أخو باسيليوس الكبير."هو بلا أب أرضى وهو بلا أم سمائية وقال. لا تفرقوا لاهوته من ناسوته فانه بعد اتحاده غير منفصل وغير مفترق. ولا تجعلوا الوحيد وحيدين لأنه إله وهو انسان ولا تحسبوا الآلام بجسده بمفرده والآيات للاهوته بمفرده ولا تظنوا بالفعل العالى انه لواحد والفعل المتضع انه لآخر. فان هذه وهذه كلها لهذا الواحد. له كل ما للاهوت وله كل ما للناسوت.." ونقول مع يولياس بطريرك رومية. "وكتب الله تعلمنا أن نعتقد رباً واحداً هو النازل من السماء وهو المولود من العذرى والذين يعتقدون انه طبيعتين يلزمهم أن يسجدوا للواحدة ولا يسجدون للاخرى ويعتمدوا باللاهوت ولا يتعمدون بالناسوت لكن إذا كنا

٥٨ (أ) نعتمد بموت الرب فهى ..طبيعة واحدة نعترف بها للاهوت الغير المتألم وللجسد المتألم" وقال: "إذا كان عادة الكتب أن تصف الكل بالاهوت

وتصف أيضاً الكل بالناسوت فلنتبع نحن أيضاً كلام الله ونقول مع اغريغوريوس المتكلم بالالهيات "ولما أمال رأسه واسلم الروح بإراداته لم يفارق الطبيعة الالهية المعطية الحياة جسده ولم يبتعد من النفس فى الجحيم بل كان معهما جميعاً" وقال."إذا قلت الله فالآب والابن والروح القدس أقول وكل واحد من أقانيم الثالوث يأتى بكلية الجوهر مع خاصته والذى للجوهر هو لكل واحد منها" ونقول مع كيرلس حكيم المسكونة بطريرك الاسكندرية."فالاسماء وان كانت كثيرة فالموضوع لها واحد وهذا الواحد يكون لكل واحد من الناس على حسب ما يوافقهم على ضروب مختلفة فهو للمشتاقين إلى السرور كرامة وللمحتاجين إلى الدخول باب الدين والذين يقدمون صلواتهم وسيط وراس كهنة وللخاطئين والمحتاجين لتقدمة القرابين عن خطاياهم خروف ليضحى عنهم وهو يكون للكل كل وهو باقى على طبعه وهو كالطبيب الحاذق والمعلم المشفق يتصرف مع
٥٩ ضعفنا وهو رب الكل" كما قال كيرلس "..وأكثر الأمور للمسيح ربنا مضعّفة متقابلة فميلاده من الآب بلا زمان ومن العذرى فى زمان. ونزوله إلى العالم أولا ليس بالظاهر وثانياً يكون ظاهراً وفى الأول كفن فى خرق وامتهن وحكم عليه وفى الثانى يلتحف بالنور ويمجد مع الملايكة ويحكم على الكل وقد صدقنا بالأول ونحن ننتظر الثانى. وقال "والروح القدس يتجزأ فى ذاته بل النعمة الموهوبة به ولهذا أخذ التلاميذ منها أولا أولا على قدر وسعهم حتى يكملوا أخيراً وقال. ولما كان الانسان مركب من نفس وبدن وجب أن يكون استنقاذه مضعفاً بغير الجسدانى ينقى غير الجسدانى. والجسدانى للجسدانى. فالروح للنفس كالماء للجسد والكمال بالأمرين معاً فان ربنا يسوع المسيح قال "ان لم يولد الانسان من فوق" ثم تبع ذلك بقوله. من الماء والروح ليس يستطيع أن يدخل ملكوت الله. وقد بان من أقاويل هؤلاء الآباء القديسين ان الاعتقاد والحق فى المسيح انه إله متأنس واحد من اثنين متحدين وهو واحد فيه اثنان متحدان. ولهذا ساغ لنا
٥٩ (أ) أن نصف المسيح بكل ..واحد من الاثنين اللذين هما فيه اعنى لاهوته وناسوته وذلك ان الشئ انما يوصف بما يوجد فيه. والكل يوصف بأوصاف جزئية لانهما فيه وهو متقوم منهما. ولهذا صح لنا أن نقول. هو

المولود من الآب بلا زمان وهو المولود من مريم فى زمان وانه تألم ومات وانه فاعل الآيات والمقيم لجميع الأموات ولو لم نقل انه واحد متقوم من الاثنين لما صحت لنا هذه الأقوال.

فهذا اعتقاد البيعة اليعقوبية الثابتة على الامانة المستقيمة الرسولية المطابقة لما كتب فى الكتب المسيحية. فان الكتب الاصلية المتفق عليها لم تذكره قط بلفظة تثنية ولم تشر اليه إلا باظهار التوحيد فبولس يصرّح بقوله عنه. انه رب واحد وكل الكتب تقول. قال وفعل وهو. وسأله تلاميذه. ولم يقل قالا ولا فعلا ولا هما ولا سألهما تلاميذهما. فتبعنا نحن الكتب الالهية وقلنا كما كتب لنا فى توحيده ولهذا لا نرى تثنية من جهة من الجهات لا فى جوهره ولا فى اقنومه ولا فى مشيئته ولا فى فعله إلا إنّا فى جميع هذه الأشياء وان كنا ننسبها إلى شئ واحد فانما نصفه بكل صفة من الجهة التى يصح بها وصفه تابعين لقول رسول المسيح وانما تألم بالجسد وقولهم ..انه مات بالجسد وهو حى بالروح ولهذا نقول انه الاله الحقيقى الابن الأزلى خالق جميع المخلوقات وفاعل الآيات انما هو به إله وانه الانسان المولود من مريم العذراء الذى اغتذى ونمى وتألم ومات وقام بما هو به انسان فهذه أقوالنا العقلية والنقلية والجملية والتفصيلية التى نعتقدها ونعمل بحسبها ونقترب إلى الرب بها.

ونحن جميعاً رئسنا ومرؤوسنا نخضع أمام قدس أبينا ونضرع اليه فى أن يسعدنا بصلاته ويمدنا ببركاته ويجزينا بالاجابة عن مضمون هذه كجارى عادة المتقدمين من البطاركة. فالعيون إلى رؤية اجابته مترقبة والقلوب لما يرد من كريم جهته متطلبة والرب يبهج باخباره قلوب الأحباء ويجازى محبته بأجل المنازل فى ملكوت السماء.

ولله المجد والشكر إلى الأبد آمين. (مخطوط مخاطبات كيرلس بن لقلق رقم ٢٩١ لاهوت من ص ٤٦ إلى ٦٠).

ثانياً ــ تعيين مطران قبطى على بيت المقدس والشام والفرات

وقد أعد البابا كيرلس الثالث رسالة الأمانة منذ ثبوته على الكرسى البطريركى كما جرت بذلك التقاليد المتبعة بين كرسى انطاكية والاسكندرية ولكن اختلاف ملوك الاقليمين أخّر البابا كيرلس من تسيير

رسله وفى أثناء ذلك قام البابا بتقديم مطران قبطى على بيت المقدس والساحل والشام إلى نواحى الفرات وسيره إلى هناك قبل ارسال السنوديقا التقليدية بين البطريركين.

وامتعض لهذا التصرف بعض الاراخنة وقالوا ان هذا لا يجوز عمله لان هذه البلاد من كرسى انطاكية والكرسيان واحد بالاتحاد وقد يقع بهذا العمل الذى أقدم عليه البابا كيرلس افتراق لم تجرِ به عادة. فلم يلتفت البطريرك إلى هذه الاعتراضات بل قدم المطران باسم "باسيليوس" وجعل الحكم له فى تلك الارض كلها حتى البلاد الواقعة فى حيازة الافرنج وسيَّره.

فلما كان عيد القيامة المقدسة وصل أنبا أغناطيوس الثانى بطريرك السريان والكناغيطيوس بطريرك الارمن إلى بيت المقدس (فوه ١٥٤).

فلما بلغ الخبر للبابا كيرلس الثالث جهز لبطريرك السريان هدية من هدايا مصر وسيَّر بها اسقف الخندق وقسيس من قسس مصر. فلما وصلا إلى القدس بلغ المطران القبطى خبر وصولهم فخرج للقاهم بالاناجيل والمباخر والصلبان وانزلهم عنده ومضى اسقف الخندق إلى بطريرك السريان واجتمع به وسلم عليه وقدم له كتاب السنوديقا والهدايا فقبلها واقبل عليهما وقال لهما ان البابا كيرلس البطريرك أخى وانما هذا الشيطان يعنى المطران القبطى الجديد رمى بيننا وأفرق الكنيسة وما له عندى تصرف وخرجوا من عنده فسألهم النزول عنده فامتنع الاسقف معتذراً بنزوله عند المطران وعدم قدرته الخروج من عنده إلا بإذنه فحنق بطريرك السريان عليه من أجل ذلك ورد الهدية ومنع المطران ولم يرجع يرى للاسقف وجهاً (فوه ص١٥٤).

..وبعد وصول كتاب السنوديقا إلى البطريرك أغناطيوس بأمانة الكنيسة القبطية أرسل الجواب بقبوله فى سنة ٩٥٣ ش (سنة ١٢٣٧م) ولكنه أرسل كتاباً للبابا كيرلس ينكر ..عليه فى أمرين أحدهما انه لما كُرز بطريركا لم يحضر لتكريزه اثنا عشر اسقفاً كجارى عادة تكريز البطاركة وذكر فى كتابه انه بلغه ان كرسى الاسكندرية أقام مدة تسعة عشر سنة خال من البطريرك وتتيح فى اثنائها أكثر الأساقفة وانه كان يجب على

كنيسة الاسكندرية أن تعرفه بذلك ليسيِّر اليها أساقفة من كرسيه بمقدار ما يحتاج اليه التكريس. والثانى اعتراضه على البابا كيرلس بقيامه بتكريس مطران على كرسى أورشليم وليس هذا الكرسى تبع ابروشيات الاسكندرية فرد على هذه الرسالة البابا كيرلس بالصيغة الآتية:

"كيرلس عبد يسوع المسيح خادم كرسى البشارة المرقصية"

"يجدد هذا السلام المسيحى إلى محل الآب الفاضل العالم العامل الكامل ابى الآباء ورئس الرؤوساء تاج الطايفة السريانية مجد الأمم اليعقوبية. قلب الأمانة الارثوذكسية. كنز الحِكَمْ الروحانية خامس الانجيليين. ثالث عشر الرسل القديس النفيس الطوبانى الروحانى.

مارى أغناطيوس بطريرك المدينة العظمى أنطاكية

وأعمال سوريا

أفاض الله بركاته على جميع الجماعات المسيحية. ولا زال عالما عاملا بالوصايا الانجيلية ..والقوانين السليحية. ويكرر الابتهال إلى الله تعالى فى أن يديم رسالته. وينمى ايمان محبته. وينهى ورود كريم اجابته. وعظيم رسالته. فرفعها على رأسه قبل قراءتها واستبشر كثيراً بسلامتها. وأدعيتها وبركاتها. ٦١

"وأما قوله انتظاره لمطلبتنا أساقفة لتكملة اثنا عشر فذاك المرجو من محبته إلا أنه كان أخذ بغتة فكرز بتدبير الله الصالح وقد كان بقى من الأساقفة القبط عدة كافية للضرورة على ما كتب فى القوانين. وأيضاً ففى حضور رؤساء الذمة من مملكة إلى مملكة أخرى مشقات.

"وأما ترقبه لورود كتاب الأمانة فذلك هو المعروف من مودته. وقد عرفته فى الكتاب المذكور انه كتب فى مبدأ الحال ولأجل اختلاف ملوك الاقليمين لم يتمكن من تسيير رسله به فلما بلغه حضوره إلى البيت المقدس سارع إلى تسييره.

"فأما قوله عن الأمانة المشروحة فى الكتاب المذكور واعتقاده انها الأمانة المستقيمة المأخوذة عن الرسل الابرار فذلك هو المقصود من حكمته.

"وأما تشريعه لاطلاق المنع لمطران ليس هو من مطارنته وبغير مجمع

٦١ (أ) مقدس جمعه فذلك بخلاف القوانين البيعيـــة فـــهو ..غـــير لايـــق بمثلـــه ومستغرب من رئاسته.

"وأما أفكاره لإقامتنا مطراناً على شعبنا القاطنين بالبيت المقدس وما ولاه فهو يعلم الذى تقرر وهو أن تكون البطاركة أربعة لرومية والاســـكندرية وانطاكية وأفسس المنتقلة إلى القسطنطينية بلد الملك المؤمن البـــار. وان مدينة القدس أسقفية وليست داخلة تحت رئاســـة واحـــد مـــن البطاركـــة الأربعة. وأول اسقف كان عليها هو يعقوب أخو الرب بالتدبير. وجعل فى القوانين لأسقفها الجلوس بعد البطاركة الأربعة إذا اجتمعوا. وان يكـــون مكرما ولا يكون بطريركا. ويظهر أنه لم يجعل تحت رئاسة أحـــد مـــن البطاركة لعلم الروح القدس بان المؤمنين على اختلاف أجناسهم ولغاتـــهم سيقطنون بالبيت المقدس فلا يحسن أن يرؤس الرومى على القبطـــى ولا القبطى على السريانى ولا العكس لعدم الانتفاع والفايدة لعدم التفاهم فـــى المخاطبة وتبين لنا هذا من الحكمة الإلهية لما أراد الرب ارسال الرســـل إلى الأمم المختلفة اللغات فاحل عليهم روح قدسه بشبه السنة نارية ففهموا
٦٢ اللغات المختلفة ونطقوا بها كما ..وعدهم الرب حسب ما شهد به الانجيـل وكتاب قصص الرسل وهو اعلا الله قدره يعلم أن الرئاســـات الشـــرعية ليست على أراضى البلاد وأبنيتها وانما هى على القاطنين بها من النـــاس العقلاء ولما كان فى هذه السنين الأخيرة منذ حصل الغلاء المشهور فـــى الديار المصرية انتجعت جماعة من الطايفة القبطية إلى البلاد الشامية ثـــم اجتذب بعضهم أهله اليه وتأهلوا واسترزقوا الصنايع والتجـــاير بـــالبلاد المذكورة وتوالدوا وكثروا ثم بنيت فى تلك البلاد كنائس لم تكن لهم فيمـــا تقدم من الأزمنة وأنهى الينا بعد ذلك انهم كالخراف الضالـــة لعـــدم مـــن يرعاهم بمقتضى الشريعة وان منهم من يأخذ الكهنوت بغير استحقاق ولا معرفة ممن لا يختبر حاله فيكون ذئبا خاطفاً لا راعيا صالحاً.

"فلهذه الأسباب لم يسعنا من الله ان نفرط فى عدة كبيرة مـــن خـــراف المسيح الذين اشتراهم بدمه وهذا قد علمته البطاركة منذ افترقت الكنيســـة فصار كل بطريرك يقيم على شعبه القاطنين فى كراسى البطاركة الأخـــر مقدما من جهته؟. وهكذا عملتم أنتم والآرمن أيضا وغيرهم. فان بطريرك

٦٢ (أ) الأرمن .. يكرز لمن بالديار المصرية من شعبه وهم قلايل جداً أسقفاً بعد أسقف إلى الآن ليسوسهم بعاداتهم وبمن يعرف لغتهم هذا مع اعتقادهم بالأمانة المستقيمة الثابت عليها الآب ساويرس والآب ديسقورس وأنتم لكم بالديار المصرية ديراً واحداً يكون لكم فيه أربعون راهباً لا غير تكرزون عليه قمصاً من جهتكم ونحن لا ننكر هذا وان كل قوم اخبر بأحوال أصحابهم وبتدبيرهم.

"وأما النزول عن الخطبة فى عشرين الف كنيسة فلست أختار هذا بل أؤثر خلافه والمقصود الأكثر فيه هو اتحاد الكلمة وثبوت المحبة بين هذه الأمم الكثيرة وهذا القول هو العايد عليكم بالأكثر. اعنى النزول عن الخطبة فى أكثر من العدة المذكورة وهذا لا يكون بمشيئة الرب وبمعونته لا من جهتى ولا من جهة الآب ولا يكتب في سيرة أحد منا بل تبقى الكنيسة واحدة والكلمة متحدة إلى أن يأتى الرب لتمجيد القديسين ولمداينة المفسدين. والأب يعلم أن كل واحد منا انما يطلب من المسيح بشعبه لا بشعب غيره. وهو يعلم ان القبط ما هم شعبه وليس هو مطلوب بهم وهو
٦٣ مطلوب بتدبير السريان جيداً أينما كانوا وأنا ..مطلوب بتدبير القبط جيدا أينما كانوا حسب الامكان وان فى هذا الكفاية وخطر عظيم فيارب عفواً وعوناً.

"ولكون الكتاب المتقدم كان متطولا وان كانت معانيه محتملة للتطويل رأيت أن لا أحجز خاطره الشريف بتطويل هذه المكاتبة أيضاً. وأنا أكتفى فيها بأن اضرب له المطانوه وأضرع اليه فى ان لا يشغل خاطره بهذا الأمر الصغير الحقير وان يتوفر على ما هو بصدده من التدبير الخطير وأن لا يحرك ساكنا سكوته اولى من حركته وأن لا يفتح للعدو باباً سده أصلح من فتحه.

"وسلام الرب يكن معه ومع شعبه ونعمة روح قدسه توفق حركة قلبه آمين.

"والشكر والمجد لله إلى الأبد آمين"

وقد اقتنع بطريرك السريان بقانونية وجود مطران للقبط فى القدس والشام لرعاية وإدارة مصالحهم بهذه البلاد وتم الصلح بينهما وأمر البابا

كيرلس بالكرازة باسم اغناطيوس بطريرك السريان بانطاكيـــة وأصـــدر لشعبه الكتاب الآتى فى هذا الصدد:

"غير خاف عن جماعة الله المقدسة المباركة المسيحية اليعقوبية بكرسـى البشارة المرقصية الرب يضاعف بركاته عليهم وينمى ثمـرات محبتـهم ويوفقهم ويعضدهم ويسعدهم فى خواطرهم وأفكارهم وأقوالهم وعلومهـم

٦٣ (أ) وأعمالهم وأموالهم وأحوالهم ما قد ترتب وجرت به العادة .. بين كرســى الاسكندرية وكرسى أنطاكية بأن البطريرك الذى يجلس جديداً على أحـــد هذين الكرسيين يكتب للجالس قبله على الكرسى الآخر كتاباً يشرح فيـــه الأمانة المستقيمة الأرثوذكسية فاذا وقف عليه وقبل الأمانة المشروحة فيـه أمر بالكرازة باسم البطريرك الجديد فى جميع كرسيه ثم يـــرد الاجابـة بقبول الأمانة المذكورة فيأمر البطريرك الجديد بالكرازة باسمه هو أيضـاً فى جميع كرسيه. وهذا لان الامانة المستقيمة واحدة لا خلاف بينهما فـى اعتقاد شئ منها ولكى تثبت المحبة التى هى رباط الكمال بيـــن شـعبهما العظيمين.

وكنا قد كتبنا كتاباً بذلك لاجل تشويش الطرف فيما بين الكرسيين هـــذه المدة تأخر يسيراً إلى أن كان من تدبير الالـــه الصـــالح حضـــور الاب الفاضل العالم العامل مارى اغناطيوس بطريرك السريان بانطاكيـــة الآن أدام الله تعميره إلى البيت المقدس فسيرنا اليه الكتاب المذكور وقـد وردت اجابته بقبول الامانة وشهد فى كتابه بأنها الامانة المستقيمة المقبولة عـــن الرسل الابرار التى كرزوا بها فى المسكونة بأمر ربنا يســـوع المسيح

٦٤ وتعليم الروح القدس .. ومشيئة الآب ضابط الكل نسأل الأخوة الاجـــلاء رؤساء الكهنة المطارنة والاســـاقفة والابنـــاء الكهنـــة الإيغومانســـيين والقسوس والاولاد الاحبا خدام الكهنة الشمامسة ومن دونهم إلى أن يجروا الخبر على هذه العادة الجميلة المستديمة المحبـــة بيـــن هـــاتين الامتيـــن العظيمتين السريان والاقباط ومن تابعهما. ويكـــرزوا باســـم اغنـــاطيوس بطريرك انطاكية فى المواضع التى جرت بها العادة فى جميع الصلـــوات والقداسات بجميع البيع والهياكل فى جميع المدن والقرى والاديرة. والرب يقبل صلواتهم ويمنحهم بركات هذا الاب الجليل ويثبت المحبة بين شـــعبه

فى جميع الاقاليم المعمورة ويستجيب صلواتهم وطلباتهم وتضرعهم بعضهم عن بعض ببركات الآباء الابرار والمختارين الاطهار آمين" (مخطوط مكاتبات كيرلس الثالث رقم٢٩١ لاهوت ص٦٠ إلى ص ٦٤).

وأما المطران القبطى فانه بعد مقاطعة بطريرك السريان له استعان بالفرنج واوصى منهم جماعة وتصرف فى كنائس القبط هو وشعبه ويقال ان الافرنج أخذوا خطه ان اعترافه اعترافهم واعتقاده اعتقادهم وان هذه عادة لهم ان لا يتصرف أحد من الاجناس إلا بعد ذلك الشرط. وانفصل اسقف الخندق ومن معه على غير طيبة (فوه ص ١٥٤).

٣٦. اغتصاب دير مار إيليا من كاهنه القبطى

يوجد للقبط فى أرض القدس الشريف ديراً باسم ديرمار اليان واقع فى غرب أورشليم فى الطريق الموصل لبيت لحم على بعد خمسة كيلو مترات.

وكان على هذا الدير راهب من الرهبان النشيطين المخلصين يعرف باسم القس جرجس الراهب وكان يقوم بإدارة الدير وعمارته أحسن قيام لكن الشيطان عدو الخير وسوس إلى شقيق القس جرجس بأن يغتصب إدارة هذا الدير منه ويسئ التصرف فيه فلما بلغ ذلك لغبطة البابا كيرلس الثالث تكدر جداً من هذا التصرف المعيب والتجأ إلى الأب أغناطيوس بطريرك السريان ليقوم باللازم لرفع يد الغاصب وتسليم الدير لكاهنه إذ تعذر على المطران باسيليوس القبطى عمل أى شئ فى هذا الموضوع فاضطر البابا بالاستعانة ببطريرك السريان فكتب اليه الرسالة الآتية:

٨٥ (أ) إلى مارى اغناطيوس السريانى بطريرك أنطاكية

"أدام الله حراسة الملة اليعقوبية بصلوات الأب البطريرك أنبا أغناطيوس الشريف السيرة الفاضل السريرة. نجم البيعة. معلم الشريعة ثالث عشر المرسلين. خامس الانجيليين. وعمر الأديرة والبيع بصايب رأيه. واعلى منار هذه الشريعة بدوام علائه والّف القلوب المتنافرة بسياسته وشفى وصبها بدوائه وملاطفته. ورد بقدسه كل شارد فى غلوائه وغوايته. اصغر تلاميذه يستدعى ادعيته ويستمطر سحابها ويصف شوقه إلى تعاليم قلايته ومواعظها وأدابها وينهى انه لم يخف عن علمه حال دير القديس

مار اليان بالقريتين رزقنا الله جميعاً بركاته وما يظهره الله فيه للشعب المسيحي ولساير الشعوب من العجايب الباهرة والآيات الخارقة للعقول القاهرة. ومهاجرة القاصى والدانى اليه من كل فج عميق ويستشفى العربى والأعجمى به من كل ذوق وفريق. وعمارته بالآب الراهب جرجس بصفاته الكريمة وما لكل أحد فيه من الايمان الصادق الذى
٨٦ ..يجلب الله به لهذا الدير من الخيرات العظيمة وكانت نفسه الشريفة تسمح بتقسيمها على الغريب والفقير والأرملة واليتيمة ويفرقه على كل غاد اليه ورايح. ويوزعه كل راهب يقصده وسايح. ولا ينال منه سوى البلغة. فلا يدخل منه زيادة عن المضغة. ولما رآه العدو يفوق فى خدمة هذا القديس على الحقيقة ويسلك فى عمارة هذا الدير هذه الطريقة. وقد جعل لديه فيه لقمة لمسكين يطعمها. ومائدة لقادم اليه يقدّمها. وقرابين يرفعها على هياكل الله فى الأوقات المفروض رفعها. وصلوات تعود على من يأمّه عظيم بركاته وجليل نفعها. حسده على هذه الفضايل التى لا تسع هذا القرطاس تدوينها فيه وجمعها. وأرسل عليه القس أخاه وحسّن له تارة قتله فخلصّه الله منه بعد أن أوصل السكين منه حبل الوريد. وحمله عدة دفوع على ان رماه عند السلاطين والولاه بمصاعب ما عليها من قياس ولا مزيد. ولم يزل هذا دأبه إلى أن اعتقله بحمص مدة مديدة وتسلم الدير وأقام به هو
٨٦ (أ) وأولاده. ..واستولى على ما وجده به من قديمه وجديده. فصرف بعضه على وجوه إذا سُئل عنها يتعثر باذيال الندامة ويدخر حطباً يضرم به ناره يوم القيامة.

ولما علم الله ذلك رفع منه تلك الأشفية التى كانت تشهد بها أجساد العباد وتيك الجرايح التى كان ينطق بها ألسن الحاضر والباد وقلص منه أذيال الخيرات التى تساق اليه من ساير الأمصار والبلاد فياالله العجب كيف جسر هذا الرجل على هذا العناد واخرب هذا الدير بعد تلك العمارة التى كانت كل يوم فى نمو وازدياد. وكيف أدخل على أخيه ابن أمه وأبيه هذه العوارض والأنكاد ألم يسمع ما قاله السيد لتلاميذه: انى أعطيكم وصية جديدة أن يحب بعضكم بعضاً وتتمته. ألم يعتبر بما قابل الله به قابين قاتل أخاه فى الدنيا قبل آخرته. قد كان ينبغى ان يتعظ بما رمى الله به إخوة

يوسف الصديق من الحاجة اليه والذلة له عقيب ما فعلوه فيه. قد كان يجب أن يتعظ بفعل عيسو مع أبينا يعقوب أخيه. قد كان ينبغى أن لا يغفل
٨٧ عما قاله بولس الرسول لأهل كورنتيا انه لو كان ..يفعل الافعال الجميلة العظيمة التى عددها ولا يكون فيه حب فلا يربح شيئاً. وقوله لهم أيضاً أن المحبة أعظم من الايمان والرجا وما أمرهم به أن تكون أمورهم كلها بالحب وجعل الحب فى مكان آخر رباط الكمال. الويل لهذا المسكين الثابت على الظلمة السالك فيها الذى قال الرسول الآخر عليه انه لا يدرى أين يسلك من أن الظلمة قد أعمت أعينه وشهدت أعماله عليه من الكتاب الرسولى أيضا انه لا يحب الله وانه إدّعى محبته فيه مع بغضه لاخيه فهو كذاب فان المحب لله محب لاخيه. ولما شاهد ولد أبوته حال هذا الدير واعتقال القس المشار اليه وقبول هذا المسكين من الشيطان فى أخيه وجريه على الله فيه وتعديه وخروجه عن الطبع البشرى ودخوله فيما دخل فيه، سطر هذه المطالعة إلى قدس الاب يسأله فيه المبادرة لسد هذا الخلل. ومداواه هذه العلل. وطب هذا المريض وجبر هذا الحطيم الكسير المهيض والانعام بمكاتبته الاب المطران باسيليوس أن يحضره ويردعه وإذ لم يقبل
٨٧ (أ) ..فيمنعه ويقطعه ويعمل فيه قانون الشريعة المقدسة وينفذ فيه الأحكام الإلهية المبنية على الحق المؤسسة. ويخرجه من الدير ولا يدعه يقيم به ويكتب الاب كتاباً إلى جميع من بهذه القرية ما سواها أن يتجنبوه ما دام مستمراً على خبث السيرة. وان يمتنعوا من صباحه ومسائه ومعاملته ومواكلته ومساقفته إلى أن يسعى فى خلاص أخيه وانه ما دام فى الحبس فليس له سلطان على الكهنوت ولا على عمل شئ من أعماله وان من ساعده على قبح فعله فى السر والجهر كان محروما. وان أمكن المولى ان يندب من القلاية رسولا قاصداً إلى المطران المشار اليه وإلى ساير شعبه ليأخذهم بالسعى فى خلاص هذا القس واعادته إلى ديره الذى لا يستقيم بغيره فالمولى يكون قد عمر هذا الدير عمارة جديدة وبنى له فى الملكوت مضافا لما له فيه دارا عمدها ثابتة وأركانها مشيدة وقام بحق الله المفروض عليه إذ كان ما برح به بحمد الله قايماً وعمل بما أوصاه سيده لا زال عمله بحسب وصيته دايماً.

والله تعالى يعمر الأديرة برأى المولى الصايب ويدبر هذا الشعب بقدسه الحاضر معه والغايب آمين. (مكاتبات كيرلس بن لقلق رقم ٢٩١ لاهوت ص ٨٥ إلى ٨٧(أ)).

٣٧. عداء الراهب عماد الأخميمى والأسعد ابو الكرم للبابا كيرلس الثالث

وقد انقلب الراهب الاخميمى المدعو عماد الذى كان السبب فى تقدمة البابا كيرلس الثالث عدواً له لما ابعده عنه وقرب اليه بدلا منه الأسعد ابو الكرم حفيد أخت البابا يؤانس السادس المتنيح. ولم تطل أيام الوفاق بين الأسعد وسيادة البطريرك إذ وقع الخلاف بينهما واشتد حتى انضم الأسعد إلى الراهب عماد وعملا حسرا بما قبضه البطريرك من الشرطونية إلى حيث افتراقهما منه فبلغ المتحصل تسعة آلاف ومايتى دينار وكتبا شكواهما ضد البابا وطلعا بها إلى القلعة وكانت الشكوى محررة من نسختين احداهما سلماها إلى الأمير نور الدين ابن الأمير فخر الدين عثمان استاذ الدار والثانية تسلمها منهما القاضى الأسعد الفايزى. فاحضروا البطريرك بحضور الراهب والأسعد زميله وبعد جميعهم مع بعضهم اتفق الحال على أن يقوم البطريرك بدفع الف دينار لبيت المال المعمور(فوه١٥٤).

٣٨. قصة أبى البهاء الصايغ

وبينما يقوم البابا كيرلس بدفع الغرامة حدث ان رجلا صايغاً يعرف باسم أبى البهاء كان صديقا للبابا وكان الصايغ يقوم بخدمته فى أيام العلمانية وكان له دكان فى الصاغة بالقلعة. فاتفق ان عبداً سرق من القلعة مصاغاً ونزل بها إلى هذا الصايغ وسلمها اليه وأخذ منه مبلغاً. فتصرف الصايغ فى بعض المصاغ وسبكه ولما ضبط العبد الذى قام بهذه السرقة أمسكوه وضربوه فاعترف بالسرقة وأقر على انه باعها لهذا الصايغ فمسكوا هذا الاخير وحققوا معه فاعترف واستولوا على أكثر المصاغ وحكموا عليه بغرامة استنفذت كل ما كان يملكه عوضاً عن باقى المصاغ الضايع ولم يكتفوا بذلك بل انهم رجعوا البطريرك وطالبوه بدعوى أن الصايغ من أصحابه وانه علم بالمصاغ المسروق الذى اشتراه من العبد ورضى له به وقرروا على البطريرك غرامة قدرها خمسماية دينار قام بسدادها.

وأما الصايغ أبو البهاء فانه ظل مقيما فى الشدة والترسيم أيام حتى وفىً ما قرره عليه بعد أن استعطى من الناس ورموه فى جب أما العبد فقد قطعوا يده جزاء على سرقته (فوه ١٥٤ (أ) و١٥٥).

٣٩. حادث جوى غريب

وحدث فى يوم الأربعاء أول بؤونه سنة ٩٥٤ش (٢٦ مايو سنة ١٢٣٨م) سقوط أمطار عظيمة لم ير مثلها فى هذا الفصل من الزمن ودام الطقس على هذا الحال إلى منتصف الليل كان معه برق عظيم ورعد مخيف وكان كل ذلك من جملة الأشياء المستغربة (فوه ص ١٥٥).

٤٠. حوادث الدولة فى مصر

كان السلطان الملك العادل قد احضر إلى مصر العربان ليأخذ عليهم العهود ويقسموا بالايمان على الطاعة وكانوا قد كثروا بالقاهرة حتى بلغت عدتهم الفى فارس وخشى الناس من شرهم.

وقام السلطان فى ذاك الوقت يمنح الخلع على العساكر فطلعوا عنده ثم خرجوا كما خلع على جميع الامراء الذين وصلوا بالمال والزيادات فى اقطاعهم (فوه١٥٥).

وفى سنة ٩٥٤ش فى اليوم الرابع عشر من برمهات (١٠ مارس سنة ١٢٣٨م) (٢١ رجب سنة ٦٣٥هـ) توفى الملك الكامل بدمشق وعمره نحو ستين سنة ومدة حكمه نائباً على مصر عشرين سنة وسلطاناً عليها عشرين أخرى وبوفاته بايعت المصريون ولده الدين ابا بكر الملقب بالملك العادل وكان قد استخلفه ابوه على مصر عندما سار إلى الشام (التوفيقات الالهامية ص ٣١٨).

وكان الناس بعد موت السلطان قد كرهوا الفلوس والمعاملة بها وصار فى البلد سعران سعر بالفضة وسعر بالفلوس. وانتهى حالها إلى أن صار كل درهم ذهب بدرهمين فضة والدرهم الصافى بستة دراهم فلوس. وضرب منها وشهروها كانوا لا يرجعون ثم بعد ذلك صاروا يبيعونها بالرطل كل رطل بدرهم ونصف ذهب (فوه ص ١٥٥).

٤١. بناء سور مصر والجور الذى وقع على الضعفاء بسببه

لقد سبق القول بانه عندما تولى البابا كيرلس الثالث الكرسى البطريركى رسم السلطان الكامل بأن يحفر جانباً من البحر على الساحل ليعمل فى الأساس للسور

الذى رسم بنيانه على البحر والقاهرة.فسيرّ إلى البطريرك ورسم له أن يحضر هو وأصحابه النصارى حفلة الأساس وعزل له مكاناً فسيحاً وحضر كل الناس الأمراء والاشراف وسائر الشعب واليهود وخرج جميعهم مسلمون ونصارى ويهود وحفروا مدة شهر ثم استراحوا.وكان البطريرك يقوم لشعبه بما يأكلون ويشربون وأوقف أخذ الشرطونية الا فى النادر وحصل للبلاد رخاء وأمان(فوه ص١٥٢).

وبعد ذلك لما تولى الملك العادل على المملكة بعد وفاة والده فى سنة ٩٥٤ش (١٢٣٨م) أمر بتكملة سور المدينة على البلد من ناحية البحر والخليج فسخروا فى حفر الأساس المسلمين والنصارى واليهود وصاروا يمسكون الكهنة فى كنايس مصر والقاهرة وكانوا يكلفونهم خساير كبيرة فضلا عن التعب المضنى وكانوا يأخذون جندارية من عند المشدّين ويستحثون المساكين أرباب الصنايع وغيرهم ويخرجونهم يحفرون من باكر إلى الليل. ومن كان له جاه وثِقَ عن نفسه لمن يحفر عنه ما شارط عليه من ثلاثة دراهم إلى ما حولها. وكان رجل من أهل طنبدى وكيلا للبطريرك على أرباع الأوقاف وكان شديداً على النصارى أكثر من الغرباء إذ كان يؤلب عليهم الولاة والمشدّين حتى يقطع مصانعه النصارى لأنه جعلها معيشة له. فضجر المسخرون من شدة أرهاقهم وأهرقت كرامة الكهنوت على مذبح الأهمال إذ لم يهتم بهذا الحال البطريرك كما كان مهتما بذلك فى أول عهده بل ظل غاييا عن مصر مقيما فى الاسكندرية تاركا كهنته وشعبه فى الشدة والامتهان والمذلة التى نالت من جراء السخرة فى هذه العملية فظل يستغيث ولا من يجيب له لرفع ضغط هذا النير من القبط ما كان أحد يتعرض لهم لمقدرتهم المالية كما ان المروؤة خلت من قلبهم فلم يقم أحد منهم ليواسى هؤلاء المساكين الضعفا كما لم يكن لهم قوة للقيام بخلاصهم من هذا النير المذل وظلوا هكذا فى هذا الضيق المستمر. أما اليهود فان كلمتهم اتفقت على العمل فى خلاص شعبهم على جارى عادتهم وقاما بمواساة فقيرهم وتعانوا على تخفيف نير السخرة عن رجالهم وتفرقوا لأعمالهم بخلاف القبط الذى أهملوا اخوتهم وتركوهم بلا معين لهم للخلاص من المذلة الحالة بهم (فوه ص ١٥٥ (أ)).

فتكدر الشيخ السنى الراهب ابن الثعبان من هذه الحال متوجعا لانتهاك كرامة الكهنوت واذلال رجاله ولا يجد من ينجده يساعده لأنه كان قد انقطع فى كنيسة أبو سرجة وترك خدمة السلطان عن ظاهر يده وأعتزل العالم بالمرة فلو كان متصرفا

فما كان يحصل شئ من هذا القبيل بل كان يدافع عنهم ويأخذ بناصرهم هذا من جهة ابن الثعبان (فوه ص ١٥٥ (أ)).

أما الراهب عماد الأخيمى الذى كان سبباً فى تقدمة البطريرك كيرلس الثالث كما تقدم بيانه فانه استاء من تصرفات البابا فى مسألة تسخير شعبه من كهنة وعلمانيين فى هذه الأعمال المضنية المميتة فظل يبحث ويجتهد حتى تحصل على كتاب من السلطان الملك العادل إلى والى الاسكندرية لكى يسلم اليه البطريرك ليتصرف فيه كيف شاء ثم أخذ كتابا من أكابر الدولة إلى والى البحيرة لكى يسيِّر معه أنبا يوساب اسقف فوه وزميله اسقف دمنهور وكان قصده أن يثبت على البطريرك ما يوجب عليه القطع بحضور الاسقفين وكان بصحبة الراهب عماد غلامان وجندارية من الملك والكتب التى كان يحملها ودخل الثغر الاسكندرى وسلم الوالى كتاب السلطان فأمر بتسليم البطريرك وأصحابه المعينين فى المكاتيب اليه.

وكانت ليلة الأحد وفرغ البطريرك من الصلاة وخرج الناس من الكنيسة وانصرفوا إلى منازلهم وطلع البطريرك إلى الطابق الذى عمله له أحد اصحابه فأتى اليه رجال الوالى وأخرجوه من طابقه هو وأصحابه وأودعوهم السجن.

وقصد الراهب أن يعقد على البطريرك مجمعاً فى الثغر فما تيسر له ذلك لأن أكابر الثغر كانوا من أصحاب البطريرك فاجتمعوا بالوالى وقالوا: "إن السلطان لم يرسم إلا بتسييره فنسيره اليه وهو يتصل به هناك" فوافق الوالى على رأيهم وأخذ البطريرك وأخرج أصحابه المحبوسين وهم الكاتب والتلميذان أحدهما عبده الذى رهبّه وعمله شماسا على دير الشمع فاستلم الراهب عماد البطريرك قام معهما الاسقفان المذكوران واستحضرا البطريرك إلى مصر (فوه ص ١٥٦).

٤٢. الشكوى من البابا البطريرك وسجنه ثم الافراج عنه

ولما وصل البطريرك والاسقفان والراهب عماد إلى مصر فى عشية يوم الجمعة فى أواخر بؤونة نزل الاسقفان عند الشيخ السنى فى كنيسة ابى سرجة (فوه ١٥٦).

أما الراهب عماد فصعد إلى القلعة وأعلن أولى الأمر بوصول البطريرك وطلب حبسه هو وأصحابه فى حبس القلعة فأجيب طلبه وبات البطريرك وصحبه فى الحبس فى تلك الليلة.

ولما علم جماعة المؤمنين بحضور البطريرك ووجوده فى سجن القلعة اجتمعوا فى يوم السبت بالأمير الصارم استاذ البلد فى ذلك الوقت ولم يزالوا به حتى أخرجه من الحبس فاستلموه ونزلوا به إلى كنيسة العذراء بحارة زويلة بالقاهرة (فوه ١٥٦).

ثم تعرض الراهب عماد لأمر الافراج عن البطريرك وجاء إلى الصارم وقال له:"كيف تتعدى على أمر الامير وهذا الرجل مطلوب منه للسلطان سداد دين عليه وقد جلس هو واصحابه يأكلون ويشربون ولما مضيت اليهم ضربنى وتعدوا علىّ". فسيَّر الصارم إلى والى القاهرة كى يقوم بالقاء القبض على البطريرك وحبسه. فجاء الراهب عماد من عند الوالى بجمع كبير عظيم أخذ البطريرك حافياً وسيره ماشيا على قدميه وأمسك بكل من وجده عنده وركب الراهب بغلته وترك البطريرك يمشى بجانبه هو يفترى عليه. فلما وصلوا إلى الوالى على هذه الحال المزرية وكان رجلا جيداً فاستعظم هذه المعاملة السيئة وأكرم البطريرك وأخلى سبيل جميع الممسوكين من الناس ما خلا أصحاب البطريرك ثم أمر ان يقيم البطريرك فى طبقة بالربع الجديد الواقع بين القصرين الذى تحت دكاكين الصيارفة هو واصحابه ومعه مترسما من قبله. ثم زجر الراهب وانكر عليه سوء تصرفه وخشونة معاملته. فعاد الراهب عماد بعد ذلك إلى محل اقامته عند الشيخ السنى فى كنيسة ابى سرجة (فوه ص ١٥٦ (أ)).

٤٣. المطالب الاصلاحية

اجتمع الراهب السنى قسيس ابى سرجة بالانبا يوساب اسقف فوه واتفقا على المطالب الاصلاحية ودونوها فى قرطاس لاخذ خط البطريرك بها ان ابقوه فى البطريركية وتنحصر أهم هذه المطالب فيما يأتى:

(١) امانة القبط.

(٢) ابطال الرشوة على شرطونية الرتب الكهنوتية.

(٣) الحد من سلطة مطران القدس ومنعه من التدخل فى اختصاص كرسى انطاكية والاقتصار على غزة وما يليها فى تخوم مصر.

(٤) عدم سيامة أولاد الثوانى الذين يتقدمون إلى رتبة الكهنوت وكذلك العبيد الذين قدمهم.

(٥) أن يختصر فى اللباس على ما جرت به عادة القبط فلا يلبس البدلات التى يستعملها الملكيون.

(٦) أن يوفى أجرة الاوقاف للمواضع الموقوفة عليها وأن يبتدئ بعمارة الارباع المذكورة وان يهتم بالكنيسة والفقراء من كهنتها وما فضل بعد ذلك يتخذ به وقفا آخر.

(٧) ان لا يأخذ رسوم الاعياد التى يأخذها من ساير الديار المصرية بل يصرفها على مصالح الكنايس التى لها الاعياد ومن له رسم فيها مثلى وال أو اسقف أو غيرهما وما فضل يكون للفقراء والمساكين.

(٨) وكذلك دياربة الديارات التى اخدها وجعلها له فى الديار المصرية أن يصرفها على الديارات والرهبان.

(٩) وان يأخذ من الدياربة المقررة على البلاد الجارى بها العادة ما يكفيه لنفقته وهى خمسة عشرة دينار فى كل شهر ويترك للمنقطع الذى لا يقدر على جزية يبرئه منها ويشترى بها دينه. أو عادم قوته وملبوسه فيريح نفسه ويستر جسده. أو حادثة تجرى مثل حفر البحر وما يجرى مجراها فيتحمل ثقلها من على الصعاليك ويرفع المذلة عن القسوس الذين صاروا مماليك.

(١٠) يشترى فى كل سنة من مال هذه البيعة مائة أردب قمح برسم الرهبانات المقيمات بدير المعلقة ويصون وجوههن وأحوالهن من القلة.

(١١) أن يكون كاتبه اسقفا شيخا لا يطعن عليه.

(١٢) أشياء أخرى مما هذا سبيله.

وسيرت اليه الأوراق وقرئت عليه فما أجاب على شئ منها (قوه ١٥٦(أ) و١٥٧).

٤٤. طلب عقد المجمع المقدس

وطلب الراهب عماد عمل مجمع على البطريرك ولازم باب السلطان لهذا الغرض وسعى المستوفيون فى أمره حتى القى الراهب فى السجن وافرج عن البطريرك ونزل فى حارة زويله (قوه ص ١٥٧ (أ)).

فأقام البابا كيرلس فى كنيسة حارة زويله واقام بها ولبث الحال كذلك إلى اليوم الرابع والعشرين من شهر أبيب المبارك فقام أكابر الدولة بإصلاح الحال وتحدثوا فى خلاصه فخلص وكان ذلك فى ليلة عيد مرقوريوس ابى سيفين فنزل

كما هو فى الكنيسة بمصر ولما أصبح أبدل على جار عادته وزفوه فـــى وســط الكنيسة وطرح له كرسى جلس عليه ومدح. وكان يوما عظيما اجتمع فيـــه مــن الخلق ما لا يعد ولا يحصى. وبعد ذلك أخذ البطريرك يتردد على الكنايس بمصــر والقاهرة جريا على عادته القديمة.

وأما الراهب عماد فانه كان قد أخذ خط البطريرك على أن يقوم لبيت المـــال المعمور بدفع مبلغ أربعة آلاف دينار وثمانماية وهدد باظهارها فى وجه البطريرك ولكن هذا لم يرق فى نظر الشيخ السنى والمنضمين اليه من رجـــال الاكلـــيروس والأراخنة فبذل جهودا كبيرة حتى خلص البابا من هذا الدين واستعاد خطه.

ورغم هذه المعاملة الحسنة من الشيخ السنى والمنضمين اليه فان البطريـــرك توسل لدى السلطان واهدى اليه هدية فقبلها وشد أزره حتى قوى لسانه وتسلط بـــه على النصارى (فوه ١٥٧ (أ)).

٤٥. اجتماع المجمع المقدس الأول بحارة زويله

ولما اعيت الأساقفة الحيلة مع البابا كيرلس حضروا إلى القاهرة وغالبيتـــهم من الوجه البحرى وكانت عدتهم أربعة عشر اسقف اسماؤهم كالآتى:

(١) أنبا يوأنس أسقف سمـــنود (فوه ص ١٥٠ (أ))
(٢) أبنا مرقس أسقف طلخا ودميره (فوه ص ١٥٦)
(٣) أنبا مرقس أسقف ابيـــار (كـتاب القوانين)
(٤) أبنا يؤانس اسقف ابو صير وصدفا (كـتاب القوانين)
(٥) أنبا ابرآم اسقف نســتروه (كـتاب القوانين)
(٦) أنبا يوساب اسقف فوه (كـتاب القوانين)
(٧) أنبا يوساب اسقف دمنهور (كـتاب القوانين)
وهو كبير الأساقفة (فوة ص ١٦١(أ))
(٨) انبا خرسطوذولو بن الدهيرى مطران دمياط (فوه ص ١٥٠(أ))
(٩) أنبا غبريال أسقف سنهور والكربون (فوه ص ١٦١)
(١٠) أنبا مرقس أسقف نبـــا (كتـــاب القوانين)
(١١) أنبا مرقس أوسيم ومنف (كـتاب القوانين)
(١٢) نيافة أسقف الخندق الذى قام بتوصيل السنوديقا إلى بطريرك انطاكية أثناء وجوده فى أورشليم (فوه ص ١٥٤).

(١٣) أنبا خرسطوذولو أسقف أسيوط وقد حضر معهم مجمع القلعة (كتاب القوانين).

(١٤) أنبا بطرس اسقف طنبدى المعروف بابن الراهبة (فوه ص ١٦١) (كتاب القوانين رقم ٥ قانون بالدار البطريرك والكتاب الخامس من قوانين بن لقلق).

فاجتمع هؤلاء الاربعة عشر أسقفا بالبطريرك فى كنيسة حارة زويله وتحدثوا من فى شأنه وذكروا انهم يرضون بأشياء تأتى منه عددها واتقنوها فى مسطور كتبوه عنه وكتب خطه فى طرفه مثاله فوق البسملة وعلامته بين السطور بتاريخ ٦ توت سنة ٩٥٥ ش (٣ سبتمبر ١٢٣٨م) فكتب الاخوة الاساقفة الرب يبارك عليهم وعلى شعبهم وكراسيهم بالموافقة على هذا المكتوب وما ترتب فيه من الامانة والسيرة المرضية والعوايد البيعية وقرروا على من يخرج منه أو يحيد عن شروطه أن يكون محروما مبعودا من فم الثالوث المقدس الآب والابن والروح القدس ومن فم ال ٣١٨ المجتمعين فى نيقية بطركا كان او اسقفا "وأنا" (أى البطريرك) وأساقفتى فليس له حظ مع المؤمنين الله يعيذنا من ذلك (فوه ص ١٥٧ (أ) و١٥٨).

وأصبحت القرارات التى وضعها هذا المجمع دستورا للبطريرك فى إدارة الكرسى الرسولى وكان كاتم سر المجمع الشيخ الصفى بن العسال الذى كان يجمع لهذا الغرض القوانين فى كتاب واحد.

وقد وضع الآباء فى هذا المجمع أمانة الكنيسة القبطية وهى الامانة المقررة بمجمع نيقية وفى مجمعى الآباء القديسين المجتمعين بمدينة القسطنطينية وأفسس ثم الاقرار بما اختصت بها البيعة القبطية مما أخذناه من البابا كيرلس الكبير والابوين البطريرك ساويرس الانطاكى والبابا ديسقورس الاسكندرى الارثوذكسيين بالصيغة الاتية:-

٤٦. قوانين كيرلس بن لقلق

بسم الله الاحدى الذات المثلث بالصفات خالق الأرض والسموات

هذا المكتوب صادر عنى أنا الحقير كيرلس عبد يسوع المسيح المدعو بنعمة الله وأحكامه بطريركا على الكرسى المرقسى بما يجب على وعلى اساقفة هذا الكرسى وعلى أمثاله اعتماده بعد الاعتراف بالأمانة المستقيمة المقررة بمجمع نيقية والمجمعين المقدسين بالقسطنطينية وافسس المقررة بترتيب الروح القدس فى

بيعتنا كل يوم فى صلاتنا وقداساتنا ثم الاقرار بما اختصت به البيعة اليعقوبية بما أخذناه عن الاب كيرلس الكبير والابوين القديسين ساويرس وديسقورس البطاركة الارثوذكسيين وهو الايمان بالمسيح الاله المتأنس طبيعة واحدة اقنوم واحد مشيئة واحدة فهو الاله الكلمة وهو الانسان المولود من مريم العذراء. ولذلك يصح وصفه بكل الأوصاف الالهية والانسانية هذه هى اصول اعتقادنا وجمليات ايماننا فمن خالف هذا الاعتقاد فهو مبعود من الكنيسة الارثوذكسية اليعقوبية ثم بعده التزام بما تضمنته الكتب الالهية وقوانين الرسل والمجامع المقبولة العادات المستقرة فى البيعة اليعقوبية القبطية.

فعلى هذا اعتمادنا فى أعمال ديانتنا.

أما الفصول التى دعى الوقت إلى تمييزها بالذكر لدوام السلام والاتفاق الذى هو نظام الاستقامة فهى الآتية:

(١) الكتاب الأول: ويشمل التشريع الكلى بالتلخيص ونظام الادارة البطريركية تاريخه ٦ توت سنة ٩٥٥ش (٣سبتمبر سنة ١٢٣٨م) وتقرر فى مجمع حارة زويلة.

(٢) الكتاب الثانى: ويشمل التشريع الكامل لعوايد وطقوس ونظام البيعة وعلاقتها بالشعب وتاريخه ١٧ توت سنة ٩٥٥ش (١٤سبتمبر سنة ١٢٣٨م).

(٣) الكتاب الثالث: ويشمل الأوقاف والصدقات وتاريخه برموده سنة ٩٥٦ش (ابريل سنة ١٢٣٩م).

(٤) الكتاب الرابع: ويشمل الطقوس وتاريخه ٢٤ برموده سنة ٩٥٦ش (١٩ ابريل سنة ١٢٣٩م).

وقد اضيف إلى ذلك فى ١١ توت سنة ٩٥٧ش (٨ سبتمبر سنة ١٢٤٠م) الكتاب الخامس ويشمل التشريع الذى تم وضعه فى مجمع زويلة مع بعض اضافات وقد اشتهر هذا الكتاب باسم اتفاق القلعة. وقد دونت هذه الكتب الخمسة فى ملحق خاص بآخر هذه السيرة.

ثم خرج بعد ذلك الاساقفة إلى كراسيهم بعد أن انتهوا من وضع هذه القوانين (فوه ص ١٦٠).

هذا ويلاحظ أن الكتاب الخامس وضع بعد انعقاد مجمع زويلة فى٦ توت سنة ٩٥٥ش لأن البابا كيرلس بعد تحديد الأنظمة التى تتبع فى إدارة شؤون الكنيسة وموافقته هو والأساقفة المجتمعين معه عليها لم يقم بتنفيذها. فعقد له فى ١١ توت سنة ٩٥٧ش (٨ سبتمبر ١٢٤٠م) مجلس بالقلعة أمام الصاحب الوزير معين الدين بن الشيخ والأساقفة والنصارى والمسلمين الحاضرين معه فى القلعة. وتقرر فيه بحضور البابا كيرلس وأساقفة كرسى سمنود وكرسى أبو صير وصندفا وكرسى سنهور والكريون وكرسى أسيوط وكرسى نبا وكرسى أوسيم ومنف والقسوس ومشايخ الرهبان والرؤساء والمشايخ الأراخنة أن يجرى الأمر فى البيعة المقدسة على ما سبق تقريره فى مجمع زويله المنعقد فى ٦ توت واضافوا اليه ما يأتى:

أولاً ــ ان يلازم القلاية البطريركية اسقفان عالمان أحدهما القمص بولس البوشى الذى تقرر تقدمته اسقفاً على كرسى مصر والثانى أحد علماء أساقفة الوجه البحرى بالنوبة على أن يختار من بين الأساقفة يوأنس اسقف سمنود ومرقس أسقف طلخا ومرقس اسقف ابيار وبولس اسقف ابو صير وابرآم اسقف نستروه ويوساب اسقف فوه. ويعمل البطريرك بالاتفاق معهما فى كل ما يتعلق بشئون الكنيسة الإدارية.

ثانياً ــ ان تتولى كل كنيسة إدارة أوقافها بمصر المحروسة والقاهرة وثغر الاسكندرية.

ثالثاً ــ ان تختصر القوانين التى وضعت فى سنتى ٩٥٥و٩٥٦ش بالاتفاق مع البطريرك والاساقفة الحاضرين وتكتب عدة نسخ وتوزع على الكراسى للسير بموجبها.

رابعاً ــ فيما يختص بالرهبان المترددين من الديارات إلى الريف فالكهنة منهم المتصرفون فى العالم بحل حتى آخر أيام البابا يوأنس المتنيح يستمرون على عادتهم بحيث لا يتعرض أحد منهم إلى تقريب النساء من جسد الرب ودمه (كتاب القوانين رقم ٥ بالدار البطريركية).

وقد قام الشيخ المؤتمن الصفى بن العسال بجمع القوانين كلها فى كتاب واحد عرف باسم المجموع الصفوى.

٤٧. مشاهير الرجال فى عصر البابا كيرلس الثالث

أما الرجال الذين اشتهروا فى الأعمال النافعة والذين قاموا بتأليف الذخـــاير العلمية والدينية فكثيرن أهمهم (١) الشيخ السنى الراهب بن الثعبان (٢) والشـــيخ نشء الخلافة أبو الفتوح (٣) والاسعد بن صدقة ضامن دار التفـــاح (٤) والشـــيخ شرف الرئاسة بن هيلان (٥) والشيخ الصفى بن العســـال واخوتـــه (٦) والأنبـــا يوساب اسقف فوه (٧) والانبا بولس البوشى اسقف مصر (٨) والأنبا يوحنا نعمـــة الله اسقف البرلس (٩) والأنبا يؤانس اسقف اسنا (١٠) والأنبـــا يؤانـــس اســـقف اسيوط (١١) وجرجس بن العميد الشهير بابن المكين (١٢) والمكين سمعان بـــن كليل (١٣) ومعانى ابو المكارم بن بركات بن ابو العلا (١٤) وبطرس ابو شـــاكر بن الراهب (١٥) وشمس الرئاسة ابو البركات بن كبر (١٦) وعلم الرئاســـة بـــن كاتب قيصر (١٧) والقس بطرس السدمنتى (١٨) وابن الدهيرى مطران دميـــاط (١٩) وأنبا ميخائيل الاتريبى الشهير بالجميل اسقف مليـــج (٢٠) ويوحنـــا بـــن ساويرس. وغيرهم من العلماء ورجال الدين.

واليك ملخص تاريخ حياتهم واسماء كتب المؤلفين منهم عدا من ورد تاريخهم مفصلا فى ذكر تاريخ حياة البابا كيرلس الثالث.

٤٨. ترجمة حياة الشيخ المؤتمن الصفى بن العسال

ان أولاد العسال المشهورين فى التاريخ القبطى ثلاثة منحدرون مـــن أصـــل قبطى صميم لا شك فيه وهم يتصاعدون فى النسب إلى أبى البشر يوحنا الكـــاتب الذى أولد ابا سهل جرجس وهذا أولد ابا اسحق ابراهيم الذى تخلف منـــه الشـــيخ الاجل فخر الدولة ابو الفضائل اسعد والد أصحاب الفضل العلماء الثلاثـــة الذيـــن اشتهروا من أولاده وهم:

(١) الشيخ الصفى ابو الفضايل الأمجد.
(٢) الشيخ مؤتمن الدولة ابو اسحق.
(٣) الشيخ الاسعد ابو الفرج هبة الله.

وليس موضوعنا الآن الكلام عن أولاد العسال بل سنقتصر على الأول منـــهم وهو الشيخ الصفى ابو الفضائل الأمجد ولو أن ترجمته مرتبطة بالأخوين البـــاقيين وسنأتى بذكر تاريخ الأخوين الباقيين فيما بعد:

تاريخ حياته

لم يعثر للآن عن تاريخ مفصل لتراجم أولاد العسال وقد تلقى الشيخ الصفى ابو الفضل الامجد علومه الاولية مع أخويه فى المكاتب القبطية كعادة أبناء القبط المصريين ثم اتصلا بعد ذلك بعلماء القبط وكبار رجال الدين المعاصرين لهم وانتفعوا بخزاين كتبهم فى مختلف العلوم واللغات وبرعوا فيها وكان استاذهم الاكبر الشيخ السنى أبا المجد المعروف بعد رهبنته بالشيخ السنى بطرس بن الثعبان الراهب المعدود من فطاحل الجيل الثالث عشر والمشهور بقسيس أبى سرجة.

وقد كان أولاد العسال على معرفة بليغة باللغة العربية علومها من صرف ونحو وبيان وعروض ومنطق وفقه لغة وغير ذلك من علوم العرب.

القاب الصفى أبو الفضايل

قال الشيخ الفيلسوف المسيحى عنه:"أبو الفضايل بن العسال". وقيل:"أبو الفضايل الصفى بن العسال". وجاء فى مقدمة قوانين البابا كيرلس بن لقلق:"الشيخ الصفى ابى الفضايل بن العسال".

مركزه الاجتماعى

لقد نبغ ابو الفضايل واخوته فى أرض مصر وهم من بنيها الأصليين وكانت لهم منزلة سامية وعلى الأخص الشيخ الصفى بن العسال الذى كان ثقة أمته فى الأمور الشرعية المدنية أمام البابا كيرلس الثالث. وقد كلف المجمع الشيخ الصفى أبو الفضايل كاتب سره بجمع القوانين اللازمة فجمعها وضبطها قابلها على الاصل اليونانى وأضاف عليها من عنده بعض القوانين فجاءت وافية بالمقصود ووزعت على جميع الابرشيات لتكون دستوراً لها فى أحكامها حسما للنزاع المستديم الذى كان قائما بين جمهور الاقباط واساقفتهم وبين البطريرك وهى المعروفة للآن بقوانين ابن العسال.

أعماله

ان الشيخ المؤتمن الصفى ضحى هو واخته بأنفسهم فى سبيل خدمة امتهم فأفادوها أدبياً ودينياً أكثر من غيرهم بعد أن تلاشت الرابطة القومية التى كانت تربط الأمة برباط متين وهى اللغة القبطية لغة البلاد الاصلية التى قضت عليها الحكومة العربية منذ سنة ٧٠٦ ميلادية حينما قام عبد الله أخو الوليد بن عبد الملك

بن مروان من بنى اميه وأبطل استعمالها فى دواوين الحكومة واستبدل اللغة العربية بها.

دوّن هؤلاء الاخوة العلماء آثاراً فكرية تدل على ما كان لهم من المكانة العظمى فى المعارف وتضلعهم فى اللغات العربية والقبطية واليونانية والسريانية ولقد شهد لهم رجال العلم والفضل فى العالم اجمع بالاقتدار واحلوهم مكاناً عالياً من الاحترام والاكرام.

مؤلفات الشيخ المؤتمن الصفى

وللشيخ الصفى ابو الفضايل المؤلفات الآتية:

(١) فصول مختصرة فى التثليث والتوحيد صنفها فى القاهرة سنة ١٢٧٤م (ويوجد منها نسخة فى مكتبة باريس وأخرى فى مكتبة الفاتيكان).

(٢) كتاب الصحايح فى الرد على النصايح ويروى الصحاح فى جواب النصاح وهو رد على أحد المسلمين ويقال انه بهاء الدين ابا القاسم المعروف بابن سيد الكل المتوفى سنة ١٢٩٨م صاحب نصايح المفترضة فى فضايح الرفضة (وتوجد منه نسخة فى مكتبة اليعاقبة بالقدس وفى مكتبة باغوص بك قسابس بمصر).

(٣) كتاب الايضاح على كتاب الصحاح وهو تابع للكتاب السابق.

(٤) كتاب نهج السبيل فى الرد على من قدح فى الانجيل. لعله أراد كتاب ابن تيمية (تخجيل من عرف الانجيل) طبع فى مصر مع الصحاح.

(٥) كتاب قوانين آبائنا الرسل ألفه سنة ١٢٣٩ وعليه تعتمد الكنيسة القبطية ويعرف فى مصر بالمجموع الصفوى (وطبع فى مصر فى سنة ١٩٠٨ بمباشرة العلامة جرجس فيلوثاوس عوض وفى سنة ١٩٢٧ بمعرفة الاسقف ايسوذوروس.

(٦) جامع اختصار القوانين وهو اختصار للكتاب السابق ويعرف بالكتاب الأوسط.

(٧) مجموع القوانين وقد اعتنى بجمعه وطبعه القمص يوسف حبشى.

(٨) كتاب كفاية المبتدئين فى علم القوانين وهو اختصار المجامع (ولا اثر له الآن).

(١) كتاب فى تاريخ الكنيسة وتطبيقه مع العلوم الفلكية كما يدعى باسم مجموع التواريخ لعلماء القبط (يوجد منه نسخ بمكتبة البطريركية ومكتبات الاديرة).

(٢) خطب ابن العسال طبع فى مصر سنة ١٨٨٧.

(٣) حواش متنوعة على مناظرات الشيخ عيسى الوراق مع ابن العبرى وأجوبة قاطعة على اعتراضات الشيخ عبدالله الناشئ والامام فخر الدين.

(٤) كتاب الفردوس. وطبع فى مصر سنة ١٩١٢ تحت عنوان الفردوس العقلى.

(٥) ارجوزه فى الميراث ونشرت فى المجموع الصفوى. طبع سنة ١٩٠٨.

(٦) مختصر الجزء الأول من تفسير يوحنا ذهبى الفم (بالدار البطريركية بمصر).

هذا ما أمكن الوصول إلى معرفته حيث أن له غير ذلك مؤلفات أخرى سطت عليها أيدى الأهمال والفقدان. لم يعرف بالتحقيق تاريخ حياة هذا العلامة تفصيلا كما لم تعلم سنة انتقاله من هذا العالم. أسكنه الله فسيح جناته لنقاة حياته وجودة أعماله وحسن تعاليمه وأقواله وجواهر مؤلفاته التى خدم بها النصرانية فى هذه الأجيال الماضية والتى هى حجة المؤمنين فى ساير علوم التاريخ والدين.

٤٩. ترجمة حياة باقى أولاد العسال

لقد تقدم فى ترجمة حياة الشيخ المؤتمن الصفى بن العسال ذكر ترجمة اخويه الشيخ مؤتمن الدولة ابو اسحق والشيخ الأسعد ابو الفرج هبة الله فيما يختص بتلقيهم العلم على الشيخ السنى ابى المجد بطرس بن الثعبان الراهب كما توضح فى ترجمة حياة أخيهم الصفى مركزهم الاجتماعى وأعمالهم فلقد كتبوا يدافعوا عن الدين ويضعون قواعد اللغات وبالأخص لغتهم القبطية وحساب الابقطى والتفاسير الواضحة لكتب الدين.

أولاً. الشيخ الرئس المؤتمن ابو اسحق بن العسال

ويمتاز الشيخ الرئس المؤتمن ابو اسحق بن العسال بنسكه فلقد حدث أن فقد الشيخ الرئس المؤتمن زوجته الصالحة فقام شقيقه الشيخ الصفى بتعزيته فيها بكتاب أرسله اليه حثه فيه على التزام عيشة النسك والتوحد بعد فقد عزيزته ومعينته (ص٤٣و٤٤ من مخطوط مكاتبات كيرلس بن لقلق).

فما كان من الشيخ المؤتمن إلا أن أسرع فى تلبية نداء أخيه الصفى فاعتزل العالم وتتلمذ للرجل القديس أنبا بطرس الحبيس والراهب المصرى (ص٨٢و٨٤(أ) و٨٥ من مكاتبات كيرلس بن لقلق).

قد كان يقوم بمكاتبة الاساقفة عن لسان البابا كيرلس كما دلت على ذلك مكاتبته المحررة إلى أساقفة الوجه القبلى (٦٧من كتاب المكاتبات).

وقد لقبه الشيخ ابن الدهيرى مطران دمياط الذى كان معاصراً له فى كتابه اصول اللغة القبطية بالشيخ الرئس الناسك والعابد المؤتمن فى وقت واحد.

وقد سيم الشيخ المؤتمن قساً ثم ايغومانساً والتزم القلاية البطريركية حيث كان يعاون البابا كيرلس بن لقلق فى تحرير مراسلاته العديدة المدونة فى كتاب المكاتبات الخاصة بهذا الباب المحفوظ بمكتبة الدار البطريركية تحت رقم (٢٩١لاهوت) وكلها من نفثات كلمته وتركيب انشائه وتعبير فكره كما أنها حوت مراسلات المؤتمن الشخصية المتداولة بينه وبين اخوته وأصدقائه الرهبان والأساقفة والاراخنة.

واعتناق المشايخ فى هذا العصر لعيشة الرهبان بعد ترملهم كانت من تقاليدهم المرعية فكانوا ينذرون النسك والوحدة ويعتزلون أعمال الدولة ويلقبون بالمشايخ المؤتمنين أى الرهبان الايغومانسيين أمثال الشيخ المؤتمن السنى ابى المجد الراهب قسيس ابى سرجة والشيخ المؤتمن شمس الرئاسة بن كبر قسيس المعلقة والشيخ المؤتمن ابو المكارم سعد الله بن جرجس وغيرهم.

ولا يغرب عن البال ان كلمة الشيخ تعنى القسيس وكلمة المؤتمن تعنى الايغومانس ويقصد بلقب الشيخ المؤتمن ان حامله هو الرجل الكامل المؤتمن على البيعة وأسرارها ونفوس مؤمنيها.

وقد قام الشيخ الرئس المؤتمن ابو اسحق بوضع المؤلفات الآتية وهى التى عثر علي اسمائها:-

(١) مجموع اصول الدين ومسموع محصول اليقين. من الكتب اللاهوتية الممتعة وتوجد منه نسخة بمكتبة الدار البطريركية وعدة نسخ فى مكتبات باريس ولندن والمكتبة الشرقية لليسوعيين.

(٢) التبصرة المختصرة فى العقايد النصرانية. فى ١٦ باب وتوجد نسخة منه فى المكتبة الشرقية وفى مكتبة الخورى بولس سباط.

(٣) تفسير الأمانة المقدسة. وتوجد نسخة منها فى مكتبة باريس.

(٤) تفسير ما ورد فى الانجيل عن آلام سيدنا يسوع المسيح إلى صعوده ومقدمة عن اصول تفسير الكتاب المقدس. وتوجد منه نسخة قديمة فى المكتبة الشرقية وأخرى فى مكتبة الروم الكاثوليك فى حلب وفى مكتبة الخورى بولس سباط.

(٥) ايضاح تفسير تدابير السيد المسيح من حين الحبل به إلى صعوده إلى السماء. وقد طبعه فى مصر القمص يوسف الحبشى تحت اسم حيوة يسوع المسيح.

(٦) مجموع الاصول شرح رسالة عيسى بن يحيي الجرجانى فى أقسام الدين. وقد ذكرها له أخوه ابو اسحق.

(٧) السلم المقفى والذهب المصفى فى أصول اللغة القبطية. أو السلم المقفى وذهب كلامه المصفى. وهو قاموس قبطى عربى يبحث فيه الإنسان عن آخر الكلمة ومنه عدة نسخ فى المكاتب الأوربية.

(٨) آداب الكنيسة.

(٩) خطب الأعياد السيدية وغيرها وهى سجعية مرتبة على مواضيع. وقد طبعت فى مصر.

(١٠) ترياق العقول فى علم الأصول والأسرار الخفية فى علم المسيحية. ويوجد منه نسخة بمكتبة الدار البطريركية.

ثانياً. الشيخ الحكيم الاسعد ابو الفرج هبة الله

والشيخ الحكيم الأسعد هبة الله أخو الشيخ المؤتمن ابى اسحق والشيخ الصفى أبو الفضايل وضع عدة مؤلفات هامة عرف منها الرسائل الآتية:

(١) الأناجيل المقابلة على القبطى والسريانى واليونانى. وهو من أجل التآليف وتوجد منه نسخة بالمكتبة القبطية بخط أولاد العسال ونسخ فى مكاتب أوروبا.

(٢) مقدمة جليلة على رسائل مار بولس ويوجد منها نسخة فى مكتبة ليدن فى هولندا.

(٣) مقدمة فى أصول اللغة القبطية اجرومية ويوجد منها نسخة فى اوكسفورد وأخرى فى لندن.

(٤) مختصر كتاب يوحنا الدرجى وهو خاص بالرهبنـــة. وطبعـه المتنيـح الأرشيدياكون حبيب جرجس باسم (سلم السماء ودرجات الفضائل) ١٩٤٦م.

(٥) مختصر مواعظ فم الذهب على تفسير متى. ويوجد منها نسخة فى المكتبة البطريركية القبطية وفى كنيسة المعلقة.

(٦) مقالة عن الأنفس الناطقة بعد مفارقتها. وقد ذكرها له أخوه أبو اسحق.

(٧) كتاب فى حساب الأيام والسنين المعـروف بالأبقطيـات. فيـه القواعـد لاستخراج الأعياد المتنقلة وبعض أصول فلكية وتاريخيـة ويتلـوه جـدول البطاركة ويوجد بمكتبة الدار البطريركية بمصر.

(٨) ارجوزة فى حساب الأبقطيات وهى التى قـام بشـرحها البابـا يؤانـس البطريرك (١٠٧) سنة ١٧٩٦م واردفها بجدول لغاية سنة ٢٠٠٠ للشهداء.

وللاخوة أولاد العسال غير ذلك مؤلفات عدة لم تعرف سطت عليـها أيـدى الاهمال الفقدان. وهذه فقط هى التى أمكن معرفتها وهى تدل دلالة واضحة علـى عظيم فضايلهم وسعة إطلاعهم وتمام إلمامهم باللغات القبطية والعربية واليونانيـة والسريانية فضلا عن انهم كانوا ثقة فى الدين وحجة فى العلوم العالية كـالمنطق والفلسفة والرياضة والعلوم الطبيعية والكيمائية حتى أن بعض الثقاة يروون ان لهم منها مؤلفات دثرت ولهم أيضا معرفة بفن التصوير وكانت لهم شهرة فى حسـن الخط العربى ينسب اليهم الخط الاسعدى غالبا إما لأبيهم أو لأحدهم فضـلا عـن شهرتهم فى اتقان الخط اليونانى القديم المستعمل الآن فى اللغة القبطية.

٥. الاسقف بولس البوشى اسقف مصر

لقد تقدم القول بأن بولس البوشى قد ترهب فى الفيوم مع القس داود بن لقلـق الفيومى الذى صار فيما بعد البطريرك كيرلس الثالث. وانه كان من علماء عصره الذين امتازوا بالعلم والدين والتقوى وكان زامل صديقه القـس داود قبـل توليـه الكرسى البطريركى. ولما رأى المجمع المقدس المنعقد فى قلعة القاهرة فى سـنة ٩٥٧ش تصرفات البابا كيرلس الثالث قرر أن يلازم القلاية البطريركية اسـقفان أحدهما بولس البوشى الذى تقرر تقدمته اسقفاً على كرسى مصر لكى يشترك مـع أحد أساقفة الوجه البحرى لإدارة شئون البطريركية بالاتفاق مع البابا كيرلس.

وقد ترك الاسقف بولس البوشى عدة مؤلفات ما زالت محفوظة بكمالها فى النسخ الخطية ولم ينشر لسوء الحظ شئ منها إلا الاصحاحان الاخيران من تفسيره لسفر الرؤيا وميمر الغطاس.

ومن هذه المؤلفات القيمة اللاهوتية البحث الذى وضعه تحت عنوان "مقالة على الأدلة العقلية التى توصل الانسان إلى معرفة الإله المتأنس" ويوجد منه نسخة فى مكتبة بودلين باكسفورد ومكتبة بطريركية الأقباط الارثوذوكس تحت رقم ٤٣٠ لاهوت (رقم ٦٠٠). له أيضا مؤلف آخر تحت عنوان كتاب "العلوم الروحانية" وتوجد نسخة منها فى مكتبة دير السريان بوادى النطرون.

وقد قام الأب بولس البوشى بالاشتراك الفعلى لأنبا كيرلس فى وضع كتاب "الاعتراف" المعروف أيضا بكتاب "المعلم والتلميذ".

وقد نبغ أنبا بولس البوشى فى علم تفسير الكتاب المقدس وترك تفسيراً قيما لسفر الرؤيا ويوجد نسخة خطية منه بالمتحف القبطى رقمها ٢/٥٢ (طقس٣٦).

ولم يكتف أنبا بولس البوشى أن يقدم لأبناء أمته المقالات اللاهوتية الرائعة ذات القيمة التى تعالج العقايد والقضايا من الأدب المسيحى بل دفعته غيرته إلى أن قلد كنيسته بعقد نفيس من الميامر لأهم الأعياد السيدية وقد شهد ابو البركات شمس الرئاسة بن كبر فى كتاب مصباح الظلمة وإيضاح الخدمة أن بولس البشى اسقف مصر له سبعة ميامر جيدة على الأعياد السيدية (الباب السابع فى ذكر العلماء ومصنفاتهم) ومجموعة هذه الميامر هى لعيد البشارة وميلاد المسيح والغطاس وأحد الشعانين وقيامة المسيح وصعوده إلى السماء والعنصرة. وقد عُثر له عن ميمر ثامن خاص بآلام وصلب المسيح ويقال فى الساعة السادسة من يوم الجمعة الكبيرة.

ومما تقدم يتبين ان أنبا بولس البوشى كان حقاً رجل الدين بكل معانى الكلمة ورجل العلم والمعلم القدير والراعى الصالح.

ومما يعد بالفضل لانبا بولس البوشى انه كانت له اليد الطولى فى نصح واقناع رئيسه كيرلس الثالث بعد حياته المضطربة بالالتجاء إلى حياة الوحدة والانفراد أملا فى أن هدوء البيئة والبعد عن العالميات وعن الاحتكاك بمرؤوسيه يهيئ له الرجوع إلى صوابه فى مساء حياته. ولم يُستدل شئ عن الايام الاخيرة من حياة أنبا بولس البوشى نفعنا الله ببركاته.

(وقد استخلص هذا التاريخ من مقال للعلامة القمص يعقوب مويزر نشر في كتاب صور من تاريخ القبط وهى رسالة مارمينا الرابعة) ومن فهارس مخطوطات مكتبتى المتحف القبطى والدار البطريركية).

٥١. ترجمة حياة الانبا يوساب اسقف فوه

كان هذا الاب قبل اسقفيته راهباً بدير القديس أبى يحنس اسمه يوسف وكان نايبا للدير حينما توجه البابا كيرلس الثالث إلى البرية وأقام بدير أبى مقار لعمل الميرون فى سنة ٩٥٢ش (١٢٣٦م) وكان قساً مشهوراً بالتقوى والحياة النسكية وقد كان له الفضل فى تسوية مشكلة رهبان ابى مقار وقداسة البابا أثناء تكريس الميرون المقدس (تاريخ البطاركة لاسقف فوه ص ١٥٠(أ)).

وقد اختاره البطريرك ورسمه اسقفاً على فوه فى سنة ٩٥٢ لما امتاز به من الكياسة فى حل مشاكل الرهبان وما اشتهر به من العلم والسيرة الصالحة وحسن التدبير ودعى عند رسامته باسم الانبا يوساب. وكان روح حركة النشاط فى الاصلاح المنشود من البابا كيرلس الثالث كما تقدم ذكره فى تاريخ هذا البابا فكان بالاشتراك مع زميله اسقف دمنهور والشيخ المحترم السنى الراهب الواضعون للمطالب الاصلاحية التى تقررت فى مجمع كنيسة العذراء بحارة زويلة فى سنة ٩٥٥ش (١٢٣٩م) وتأيدت فى المجمع المنعقد فى القلعة فى ١١توت سنة ٩٥٧ش (٨سبتمبر سنة ١٢٤٠م) (فوه ص ١٥٦ (أ) و١٥٧(أ) وقوانين آباء الكنيسة).

وبعد نياحة البابا كيرلس الثالث اشترك هذا الاسقف مع اسقفى دمنهور وسمنود والشيخ السنى بن الثعبان والشيخ السيد برهنة الله والحكيم الرشيدى خليفة فى انتخاب البطريرك أثناسيوس بعد أن قاوموا ترشيح القس غبريال الراهب الذى عضده أولاد العسال (فوه ص ١٦١ و١٦٢).

ومما يسجل لهذا الاسقف بالفخر وعظم الفضل قيامه بجمع سير البطاركة ووضع سير معاصريه وأخصهم البابا كيرلس الثالث وخليفته أثناسيوس بن كليل وقد عمر طويلا ولا يعرف تاريخ نياحته.

٥٢. ترجمة حياة جرجس بن الياسر المكين بن أبى المكارم العميد

كان جرجس بن العميد المعروف بابن المكين كاتباً للجيوش المنصورة وكان عالما فاضلا ومن مؤلفاته المشهورة كتاب التاريخ المدنى المعروف باسمه الذى قام بوضعه فى جزئين وقد ترجم منه أخيراً الجزء الثاني إلى اللغة الفرنسية وطبع

ونشر ثم قام باتمام تاريخ الطبرى حتى جعله كاملا واقياً وله مؤلفات دينية أشهرها كتاب الحاوى الذى ضمنه اعتراضات على الدين المسيحى وفسر بعض الآيات المعضلة من الانجيل. وقد تفى بدمشق فى سنة ١٢٧٣م (المخطوطات العربية ص١٣).

٥٣. ترجمة حياة معانى ابو المكارم بن بركات

كان معانى ابو المكارم بن بركات ابو العلا كاتباً قبطياً من رجال الجيلين الثانى عشر والثالث عشر للميلاد. وهو من أهالى المحلة الكبرى مقيما بها. وقد يكون من أصل سريانى وتقبط بطريق النسب حينما توطن أهله فى أرض مصر لأنه كانت فى مدينتى سنباط والمحلة الكبرى جالية كبيرة من السريان اختلطوا بالقبط تناسبوا معهم وأصبح نسلهم قبطاً فيما بعد. وقد عاش أبو المكارم طويلا لأن أخباره وصلت لسنة ٩٤٥ش (١٢٢٩م).

وقد كتب معانى ابو المكارم سيرتى البابا مرقس بن زرعة البطريرك (٧٣) وخليفته البابا يؤانس السادس البطريرك (٧٤) المعروف بابى المجد بن ابى غالب واسهب فى ذكر حوادث حروب الدولة الأيوبية فى تاريخ البطاركة كما شاهد عياناً جهاد داود بن لقلق للحصول على البطريركية.

٥٤. بطرس ابو شاكر بن الراهب

كان بطرس ابو شاكر بن الراهب المعروف بابى الكرم النشء بن المهذب شماساً لكنيسة المعلقة سنة ١٢٦٠. وعندما تنيح البابا يوأنس السادس البطريرك (٧٤) خاض فى المعركة الانتخابية التى حامت حول الكرسى المرقسى الخالى ورشح نفسه للبطريركية والتجأ حزبه إلى وسائل غير شرعية ومنها انه قدم مبالغ طائلة قيل انها بلغت ثلاثة آلاف دينار من الذهب لبيت المال للحصول على الكرسى البطريركى عدا ما قدمه من مبالغ أخرى طائلة للسلطان العادل وكان من وراء هذا التزاحم على الكرسى ان اكفهر جو الكنيسة ولبث الكرسى البطريركى رغما عن هذه المجهودات المبذولة شاغرا مدة تسعة عشر سنة وخمسة شهور ورغم كل مجهودات ابو شاكر ونفوذ والده الشيخ السنى الراهب بن الثعبان قسيس أبى سرجة لم ينجح فى الوصول إلى غرضه وباء بالفشل لفوز القس داود بن لقلق وحزبه (صور من تاريخ القبط ص ٢١٦و٢١٧ مقالة القمص يعقوب مويزر عن بولس البوشى اسقف مصر).

وقد وجه بطرس همه بعد فشله نحو التأليف فقام بوضع كتاب "الشـــفا فـــى وكشف ما استتر من لاهوت المسيح واختفى" ألّف مقدمة "فى التثليث والتوحيـــد" وكتاباً فى حساب الأبقطى ذا مقدمة ضافية بالقبطية والعربية وكتاب:"البرهان فـــى القوانين المكملة وانقراض المهملة" وكتاب "التواريخ" وكتاب "تاريخ ابن الراهـــب" وكتاب "المجامع السبعة المكانية" (المخطوطات العربية ص ٧).

٥٥. علم الرئاسة بن كاتب قيصر

ان علم الرئاسة بن كاتب قيصر هو الرئس الأوحد علم الرئاسة ابو اسحق بن الشيخ الرئس ابى الثناء بن الشيخ صفى الدولة كاتب الأمير علم الدين قيصر. وقد وضع هذا الشيخ الفاضل تفسيراً لكتاب الرؤيا وعمل مقدمة فى قواعد نحو اللغـــة القبطية معروفة بكتاب "التبصرة فى اصول اللغة القبطية" (المخطوطات ص ١٥).

٥٦. القس بطرس السدمنتى

ان القس بطرس السدمنتى كان من كبار علماء اللاهوت القليلين ألّف كتـــاب "التصحيح فى آلام السيد المسيح" وله عدة رسائل نفيسة أهمها كتـــاب التـــأملات الروحية.

٥٧. ابن الدهيرى مطران دمياط

كان خريسطوذولوس الملقب بابن الدهيرى مطراناً لدمياط فـــى أيـــام البابـــا كيرلس الثالث وكان ثقة فى اللغة القبطية ووضع مقدمة لقواعدها النحوية معروفـــة باسمه (المخطوطات العربية ص ٧).

٥٧. المكين سمعان بن كليل

ان المكين سمعان بن كليل بن مقارة كان راهباً قبطياً عالماً من قرية ميكائيل بشو. وقد ذكره ابن العميد فى آخر تاريخه وكان من اقربائـــه وقـــد ذكـــره ابـــو البركات فى قائمته. وقد ترهب ابن كليل ببرية الاسقيط بعد أن خدم فـــى ديـــوان الجيش فى أيام الناصر صلاح الدين يوسف وله كتاب جليل فى السيرة الفاضلـــة يدعى "روضة الفريد وسلوة الوحيد" وتوفى فـــى أوائـــل القـــرن الثـــالث عشـــر (المخطوطات ص١٥).

٥٨. أنبا يوحنا نعمة الله اسقف البرلس

كان الأنبا يوحنا نعمة الله اسقف البرلس من كتّاب القرن الثالث عشـــر وقـــد وضع مقالة فى قيامة السيد المسيح وقيامة الاجساد كتبها فى ســـنة ١٢١٨م ولـــه

ترجمة القديسة الشهيدة دميانة المحفوظة منها نسخة بمكتبة لندن وأخرى بمكتبة الدار البطريركية القبطية رقم ٤٨ تاريخ (المخطوطات العربية ص ٢٢٠ فقرة٨٥٤).

٥٨. الانبا ميخائيل الاتريبى الشهير بالجميل اسقف مليج

أنبا ميخائيل الاتريبى يعرف باسم ميخائيل الجميل كان اسقفاً على مليج كان من كتبة القرن الثالث عشر وله عدة مؤلفات اشهرها السنكسار القبطى وكتاب "الاشعة فى محاماة القضية اليعقوبية" وكتاب "الطب الروحانى" ورسالة تحوى رسائل والأجوبة عليها بلغ عددها ٣٧ سؤالا ومقالة عن خلاص المسيح لمن كان مأسوراً بخطية آدم (المخطوطات ص ٢٠٢ والأخيرين بمكتبة الدار البطريركية الأولى منهما تحت رقم ٢٤ قانون والثانية تحت رقم ٣١ تاريخ).

٥٩. الأنبا يوأنس اسقف أسيوط

كان الأنبا يوأنس اسقف أسيوط من كتبة القبط فى القرن الثالث عشر وضع كتاباً فى أخبار القديسين والشهداء الذين قتلوا فى مدينة اسنا (المخطوطات العربية ص٢٢٤).

٦٠. الأنبا يوأنس اسقف اسنا

كان الأنبا يوأنس اسقف اسنا من رجال القرن الثالث عشر ووضع ترجمة حياة واستشهاد القديسة دولاجى على عهد القيصر مكسيميانوس (المخطوطات ص٢٢٤).

٦١. يوحنا بن زكريا ابن سباع

كان يوحنا زكريا الشهير بابن سبَّاع من رجال القرن الثالث عشر وله كتاب الجوهرة النفيسة فى علوم الكنيسة فى ١١٣ فصلا يوجد منه عدة نسخ بمكتبات أوروبا وبالمكتبة البطريركية بالقاهرة وقد طبع فيها سنة ١٦١٨ش الموافقة ١٩٠٢م.

٦٢. التعدى على ابنية كنيسة المعلقة بمصر

كان قوم من المسلمين مقيمين فى المسجد القايم بجانب كنيسة المعلقة بمصر فجاؤا إلى الحائط القايم بين الجامع والكنيسة الذى يوصل إلى المجلس الذى كان يستعمله البطريرك لجلوسه تحت قلايته الفوقانية فهدموا منه طاقات وأخذوا صورة ايوب المعلقة فيه وادعوا ان الحائط من حقوق المسجد فحصلت بسبب ذلك بلبلة

فى الكنايس وحدث ذلك أثناء منتصف الصوم الكبير وتعطلت من القداس والصلوة أياماً كثيرة فى الصيام وعلى الاكثر فى كنيسة المعلقة (فوه ص ١٦٠).

وكان المسلمون يطلعون على سلالم السطح إلى قلاية البطريرك العالية ويؤذنون ويكبّرون ويذكرون وجرت فى ذلك خطوب كثيرة. وسيّر الأمير جندار وأحضر قوما منهم وضربهم أشد ضرب. كما قام والى مصر بحبس جماعة منهم دفعتين (فوه ١٦٠).

ولما حضر المهندسون وعاينوا الحائط كتبوا انها للكنيسة وليس للمسجد فيها شئ وكذا فى المجلس الذى يليها. وتدخل فى ذلك صاحب ديوان الأحباس وتحدثوا وقتئذ فى أن يقسما الموضوع نصفين وتسد الحايط على نصف المحل بين الوضعين ولكن بكل أسف لم يتم شئ من ذلك. ثم تحدثوا ثانياً فى أن يسدوا الحايط المهدوم لاعادته إلى ما كان عليه وتهد الطبقة العالية فامتنع أهل الكنيسة من تنفيذ ذلك وبقى الأمر معلقاً حتى جاء العيد ودخل شهر رمضان سنة ٦٣٦ هجرية.

وغرّم اصحابنا فى هذه المدة غرامة كبيرة المقدار وسدوا الحايط وبقى الحال على ما هو عليه (فوه ص ١٦٠).

٦٣. اضطراب حالة البطريركية فى أيامه الأخيرة ونياحته

وكان لاسقف مصر الرجل الورع أنبا بولس البوشى الفضل فى نصح واقناع رئيسه البابا كيرلس الثالث بعد اضطراب حياته بالالتجاء إلى حياة الوحدة والانفراد أملا فى أن هدو البيئة والبعد عن العالميات وعن الاحتكاك بمرؤوسيه يهيئ له الرجوع إلى الصواب فى تصرفاته فى مساء حياته فيختمها نادما حتى تتساوى أعماله بمواهبه النادرة المثال كما قال فيه ابو شاكر بطرس المعروف بابن الراهب فى كتاب "التاريخ" :"انه كان رجلا بارعا ذا فنون كثيرة إلا انه كان يحب جمع المال وأخذ الشرطونية ولهذا عصت عليه أقوام وأهانوه عقدوا له مجالس بحضور نائب السلطان والعدول والوزير معين الدين حسن بن الشيخ".

وظل البابا كيرلس معتزلا فى دير الشمع بالجيزة إلى أن تنيح فى يوم ١٤برمهات سنة ٩٥٩ش (١٠مارس سنة ١٢٤٣م) بعد أن تولى الكرسى مدة سبع سنوات وثمانية شهور وثلاثة وعشرين يوماً ودفن بالدير المذكور وقد عاصر من الملوك: الملك الكامل والعادل الثانى والصالح والمعظم من ملك الايوبيين المعاصرين له. ومن مؤلفاته التى حفظت له كتاب المعلم والتلميذ الذى يحوى

كتاب الاعتراف كما تقدم القول عنه فى سيرة أنبا بولس البوشى. (ابن المقفع كتاب١٥ص٢٦٩(أ) (فوه ص١٦٠(أ)).

ولما تنيح البابا كيرلس الثالث البطريرك (٧٥) فى دير الشمع احتاط ديوان السلطان على موجوداته وأخذوا الجميع. وقام الكرسى بعده خالياً مدة سبع سنوات وستة أشهر وثمانية وعشرين يوماً.

٦٤. ختام سيرة البابا كيرلس الثالث

ونختم هذه السيرة باثبات المرثية التى القاها الشيخ العالم الصفى ابى الفضل بن العسال فى يوم جنازة البابا كيرلس الثالث البطريرك (٧٥) من بطاركة الكرسى المرقسى الاسكندرى فى دير الشمع بمديرية الجيزة وكان الاحتفال بدفنه. قد تحاشى فيها التلميح والتصريح بتصرفاته فى مدة جلوسه على الكرسى البطريركى عملا بالقول المأثور اذكروا حسنات موتاكم:-

٦٥. مرثية الشيخ الصفى ابى الفضل بن العسال لنياحة البابا كيرلس الثالث

المجد لله المتصدق على عباده بحكمته الباهرة. الباعث نفوس أبراره إلى رياض ملكوته الزاهية الزاهرة. نمجده على المكروه والمحبوب. ونشكره على المسلوب والموهوب. ونسأل كرمه أن يرزقنا فى مصابنا الصبر الجميل وان يهدينا فى خطبنا إلى أقوم سبيل. معشر أبناء البيعة القبطية المتوّجين بأنفس العطية. الآب الطاهر بطريرككم أنبا كيرلس المحصّل فيكم غاية المطلوب. وقد جاور ابائنا ابراهيم واسحق ويعقوب. أبوكم العالم العامل المعلم الحاذق. انتقل إلى الملك المعد له من قبل انشاء الخلايق. راعيكم الساعى فى خلاص نفوسكم. المفيدكم علوم بعقولكم ومحسوسكم. لما حكم وتكمّل له بكم رئاسة الكهنوت. سبقكم إلى محل القدس ومنازل الملكوت لما انفت نفسه الشريفة التعلق بهذا الجسد. انتقلت منه إلى الأماكن الخالية من الهم والحسد. ولما قام بما وجب على رئاسته من شريعة آدم الثانى. وكمل رعى أشخاص النوعى الانسانى والنفسانى. ارتاحت نفسه إلى باريها فاستدعاها استخلفها على الجنس الملايكى واسترعاها. فاطال الله أعماركم. واحسن فيه عزاكم. نصركم بتعاليمه على خطب فقده الذى عراكم جازاه عنكم بملكوته وجازاكم. ورزقكم الصبر الشرعى على هذا المصاب وملأ قلوبكم فرحاً بما صار اليه عوضا عن البكا العويل والانتحاب. فلولا ان الشريعة

المسيحية نهت عن الحزن العالمى سيما على مثله المعدوم المثـــال. وان نفوســكم موقنة بانه انتقل إلى المحل الذى لم تسمع به أذن ولم يخطر على البال. وانه كريم أمام الرب وفاته التى نال بها اشرف المآل. لاشرنا اليكم ان تحزنوا حزنا لا ينفك جداده. ولا ينقطع على منوال خدودكم حداده. ولا يجتمع فيه مع قلب فـــؤاده. ولا يفارق فيه طرفا سواده. ولتقدمنا اليكم بأن تشقوا عليه قلوبكم عوضا عن الأثواب. وان تستعيروا مع عيونكم عيونا تبكون فى البيع داخل الهياكل وعلى الأبـواب ولا تهاجر أنفسكم اليه محرّمة من أجسادها. وان تطير قلوبكم اليـــه باجنحتـــها قبـــل جيادها. وان تجعلوا افئدتكم ضريحاً لجسده فى محل اكبادها وان تفديـــه أعينكـــم برقادها بل بسوادها. وان تهتز حزناً عليه أنابل كنايسكم حتى لا تســـتقروا علـــى عمدها وأعوادها. وان تنوحوا عليه مناحات يوسف واخوته على ابينا يعقـوب وان تثكلوا عليه ثكل الشعب على موسى المتناول لوحى الناموس المكتوب. وإذ كـــانت أوامر الشريعة الشريفة. لم تطلق هذا الحزن للطبيعة الضعيفة. فالواجب علينـــا أن يعزى بعضنا بعضا باللسان والقلب تعزية ديوناسيوس لطيماثـــاوس فـــى بولـــس رسول الرب. وأن نتأسف عليه أسف يشوع على موسى المستخلف بعـــده علـــى الشعب. وان نستمد القوة الالهية من تعاليمه استمداد اليشع من ايليـــا النبـــى. وان نهدى اليه الرحمة دايما الكاهن منا والمتكهن والشيخ والصبى وان نمتاز بما ورثنا من تصانيفه الدينية ميزة الملايكة بالتقديس والتسبيح وان نتبع أثار إيمانـــه الحـــق وعلمه الصحيح. وان نقتدى بأعماله المرضية اقتداء يوصلنا إلى ملكـــوت الســـيد المسيح. وان نتسلى بعده بحياة البطريرك أغناطيوس القديس المصبـــاح الزاهـــر المعجز الباهر. الجاعل عقله مدبراً لحواسه. المناقش فكره المحاسب انفاســـه. وان نستشفع إلى الله بنسكيات هذا الآب المشتملة على صيامـــه وصلاتـــه وصدقاتـــه. ونضرع اليه بحركاته الروحانية وسكناته فى أن لا يدع بيعتنا مرمية بسهام الترمل وأن لا تحمّل أبناها ثقل هذا التحميل. وان يستخلف علينا من يرعانا حتى لا شـــئ يعوزنا فى مروج العلوم الخصبة. ويروينا من مياه تعاليمه الطاهرة الطيبة. ويـــرد نفوسنا إلى سبل البر المكتسبة والسيد المسيح يجرى هذا الكرسى المرقسى علـــى عادة عنايته السابقة. ويقيم له راعيا يخلص به أغنامه الناطقة. من الذئاب الخاطفة. ويعوّضنا عن هذا الأب المتنيح بمن يسير فينا السيرة الرســـولية. ويتكمـــل بنـــا وتتكمل به كمال التلاميذ فى العليّة. وأن لا يجعلنا ممن حصل فى هـــذه الموهبـــة

على الحرمان بسبب خطايانا. وان لا يخلينا من هذه النعمة فهى أعظم نعمة علينا واسنى عطايانا.

واعلموا أيها الأخوة ان الذنوب سبب لهذه الضربة المؤلمة. وان الآثام سهام لهذه الجراحات المكلمة فبادروا بالتوبة بعد الاقلاع والاستغفار. واقتفوا بآثار القديسين الأطهار الأبرار وتحققوا ان السعيد من ارسل ازواده قدامه إلى تلك الدار. واقتربوا إلى الله يقترب منكم. واطلبوا اليه يصفح عنكم. والله تعالى يدبركم عاجلا برئيس يستديم لكم رضاه. ويغمد سيف غاضبه اذا انتضاه. ويكون لكم كموسى وهارون لشعب العتيقة. وكبطرس وبولس لاهل الايمان المستقيم الطريقة. بصلوات الشهداء السعداء البطاركة المؤيدين بالنعمة أولا وابداً وبركات هذا البطريرك المرآة الصقلة الشفافة العابد بركاته علينا وعلى الكافة. وشفاعة ميكائيل رئيس قوات الملايكة النورانيين وجميع الشهداء القديسين آمين (مكاتبات كيرلس بن لقلق كتاب رقم ٢٩١ لاهوت ص من ١٠٣ (أ) إلى ١٠٥ (أ)).

٦٦. اقوال مؤرخى القبط على البابا كيرلس الثالث فى كتب التاريخ

(١) قال أنبا يوساب اسقف فوه المعاصر للبطريرك كيرلس الثالث: "وكان اصدقاؤه فضلا عن اعدائه يقولون ما الناس أحكم من الله العالم بالبواطن والذى عتق البيعة والشريعة من هذا التصرف السيئ عشرين سنة. ونحن نعود ونقول انه ليس يصلح للبطريرك غيره وان كان عمله سيقيم ما سقط ويصلح ما فسد من امور البيعة وأحوال الشعب وأقام الكرسى شاغراً بعده ثمانى سنين والاساقفة والأراخنة والشعب يقولون ما عدنا نريد بطركا يكفينا ما قد جرى من هذا الذى كنا نختاره على غيره ونعرفه بالعلم والأدب وحسن التصرف مع الناس فى علمانيته وفى كهنوته ولم يرجع أحد يفكر فى اقامة بطرك ولا يتحدث فى ذلك لا عال ولا دون لا سراً ولا جهراً" (فوه ص ١٦٠ (أ) و١٦١).

(٢) وقال عنه ابن الراهب فى كتاب التواريخ فى الباب الخمسين (ص ٢٣٨ (أ)) :"وكان رجلا عالما فاضلا فيه عدة فنون من الفضيلة إلا انه محباً للمال وأخذ الشرطونية وجرى عليه شدايد بسببها".

(٣) وجاء عن البابا كيرلس الثالث فى كتاب تاريخ الميرون المحفوظ بمكتبة الدار البطريركية بمصر رقم ١٠١ طقس ما يأتى:

لما حصل الخلاف فى تكريس كيرلس بن لقلق المسمى فى آخر حياته ابن القَلَقْ لانه كان حصل منه امور لا ينبغى شرحها وجمع عليه عدة مجامع وبكته كبيرهم وصغيرهم على ما ارتكبه من الامور المخالفة للمسيح وغرموه جميع ما حصّله. ورسم بعزله من المقام الشريفة على لسان الصاحب معين الدين بن الشيخ. وكتبوا قصة يسألون فيها تقدمة بطرك غيره. فنظر الرب ورحم بيعته وشعبه وأخذه سريعاً ولما مات شكر الآباء والكهنة وكل الشعب الرب سبحانه وتعالى وقال أعظم أصدقائه واخلائه:"ان الله احكم من حكمة الناس الذى اعتق الشريعة والبيعة قبل تقدمته عشرين سنة خالية بلا بطركية من تدبيره السيئ وتصرفه الغير صالح. فما أعظم أعمالك يارب كلها بحكمة صنعت لاننا نحن عاندنا حكمة الله الغير مدروكة وبذلنا أموالنا وأرواحنا حتى اقمناه فقاصصنا الرب به وما كان ذلك كفاية قانوننا إذ ظل الكرسى بعده مدة ثمان سنين شاغراً بلا بطرك وكل الشعب يسأل ويتضرع إلى رحمة الله أن يقيم من يختاره ويرضاه ولم يعودوا فى المدة المذكورة يتكلموا فى إقامة بطرك بالمرة" (ص ٢٨ (أ) و٢٩).

(٤) وجاء فى تاريخ البطاركة علاوة على ما ذكره ابن الراهب ما يأتى:-

"وتعصب عليه قوم وأهانوه وعقدوا له مجالس بحضور نائب السلطان والعدول والوزير معين الدولة بن الشيخ وغرموه ما ينيف من أثنى عشر الف دينار وخلا الكرسى بعده سبع سنين وسبعة شهور. وهذا الآب هو الذى رتب كتاب الاعتراف الاثنين والعشرين مقالة وسماه كتاب المعلم والتلميذ (كتاب ١٥ تاريخ ص ٢٦٩).

الختام

ويلى ذلك القوانين المنسوبة إلى البابا كيرلس الثالث والتى سنها له المجمع الكنسى المقدس المنعقد فى كنيسة العذراء بحارة زويلة سنة ٩٥٥ش وفى القلعة فى سنة ٩٥٧ش.

٦٧. القوانين المنسوبة للبابا كيرلس بن لقلق البطريرك (٧٥)

قد تقدم الذكر فى تاريخ حياة البابا كيرلس بن لقلق البطريرك (٧٥) ان تصرفات هذا البابا دعت المجمع المكانى المقدس المجتمع فى كنيسة العذراء بحارة زويلة وفى القلعة سنتى ٩٥٥ش (١٢٣٩م) و٩٥٧(١٢٤٠م) ان يضع خمس قوانين لدوام السلامة والاتفاق بين البابا كيرلس والمجمع المقدس والأمة القبطية وتنظيم العلاقات واتماما للفايدة القانونية والتاريخية نسجل هذه القوانين الخمسة فى هذه الرسالة كالآتى:

أولاً. الكتاب الأول

التشريع الكلى بالتلخيص ونظام الادارة البطريركية

وتقررت مواد هذا الكتاب فى اجتماع المجمع المقدس بحارة زويلة فى سنة ٩٥٥ ودونت بخط الشيخ الصفى ابى الفضايل بن العسال.

بسم الآب والابن والروح القدس الاله الواحد.

١. اختيار الأساقفة ورسامتهم والتقدمة فى الرتب الكهنوتية

(١) لا يُقدم اسقف من الآن الاّ من كان عارفاً وعملت تزكية بحسن السيرة والصلاحية لذلك واُشهر بها ورضى به شعبه الذى يقدم عليه ويحضر تكريزه اسقفان أو أكثر.

(٢) ولا يؤخذ منه شرطونية ولا تباع الروح القدس وتشترى فمن فعل ذلك منى ومن أساقفتى أو تحيّل فى أخذها بوجه من وجوه التحيلات كان ممنوعا من منح الكهنوت التى أخذها من روح القدس لا الآخذ أخذ ولا المعطى أعطى.

(٣) وكذلك يجرى الأمر فى تقدمة القسوس والشمامسة وجميع رتب الكهنوت ولا تباع مواهب الروح القدس وتشترى من فعل ذلك منى ومن أساقفتى أو تحيّل فى أخذها بوجه من وجوه الحيَل كان مقطوعا من منح رتب الكهنوت التى أخذها من الروح القدس ولا الآخذ ولا المعطى أعطى.

(٤) ولا يأخذ أحد من الحكام رشوة أو ما يقوم مقامها على حكم فى ساير المحاكمات بطركا كان أو اسقفاً أو نايباً عنهما ولا يحابى فى حكم لأجل جاه أو شفاعة فمن فعل ذلك كان ممنوعاً.

٢. وضع قوانين للأحوال الشخصية وترتيب الطقوس واجتماع المجامع

(١) ان يتفق البطريرك مع العلماء من الأساقفة والكهنة على عمل مختصر قوانين فى المحرمات والمباحات فى الزيجات وغيرها وفى المواريث وترتيب الكهنوت وتكتب نسخاً وعليها خط البطريرك وخطوط الأساقفة بالموافقة عليها وقبولها وتخلد فى الكراسى وأى حكم عنها يكون باطلا.

(٢) ورسم التلاميذ من تكريز الكهنة والقسوس والشمامسة عشرة دراهم ورق لا اكثر من ذلك.

(٣) يقرر أيضاً مع الآخوة الأساقفة انهم يجتمعون دفعة واحدة فى السنة من أول الجمعة الثالثة من الخمسين إلى انقضاء الجمعة الرابعة.

٣. الختان قبل التعميد وتكريز أولاد السرارى والعبيد ومنع الأكاليل فى البيوت وحفظ الأصوام

(١) الأساقفة الذين يحضرون إلى القلاية فالحال فيهم على جارى العادة مع من تقدم من البطاركة أن لا تغير العوائد المستقرة فى البيعة القبطية كالختان قبل التعميد ما لم تقطعه ضرورة.

(٢) الامتناع عن تكريز أولاد السرارى والعبيد ما خلا المسبيين من بلاد الحبشة والنوبة إذا صلحت سيرتهم وزكوا للكهنوت لفلا يمنعون كما شهدت القوانين. ومن كان غير مسبى ابن جارية عاهرة غير مكللة فلا يُقدم من الآن فى درج الكهنوت.

وكذلك أولاد النساء الرواجع لا يقدمون فى شئ من درج الكهنوت وكذلك أولاد الزوجة الثالثة ولو كانت بكراً لا يقدمون أيضاً فى شئ من درج الكهنوت.

(٣) يُمنع من يكلل سراً فى البيوت خارجاً عن الكنيسة والقربان.

(٤) يحفظ صوم الأسبوع الذى بعد الخمسين: ومن يحل صوم يومى الأربعاء والجمعة لأجل عيد أو تكليل ما خلا يومى الميلاد والغطاس وأيام الخمسين ان كان كاهناً يقطع وان كان علمانياً مدمنا غير ضرورة فيمنع. ولا يحل يوم عيد البشارة ولا يقدس فيه الاّ مثل باقى الصوم ومن فعل ذلك فهو مأثوم.

(٥) يحرّم دخول الحايضات إلى الكنائس فى وقت حيضهن.

٤. اختيار كاتب القلاية

ان يكون كاتب القلاية من يختاره البطريرك إما اسقفاً وإما رجلا معتبراً.

٥. المحافظة على معتقدات البيعة فى غزه وما والاها

ان يُطلب خط مطران غزه وما والاها بالموافقة على اعتقاد البيعة المقدم ذكره وموافقة من وافقها ومنع من تمنعه من المجامع وانه متى لم يُجب إلى ذلك قطع.

٦. طقس مطران دمياط

ان طقس مطران دمياط الحاضر بها الآن مستقر على جارى العادة لمن تقدمه بثغر دمياط المذكور وعلى ما تضمنته سير البطاركة لامثاله بها.

٧. منع تكريز أحد فى غير كرسيه والانتقال من كرسى لآخر والتدخل فى اختصاص الكراسى

(١) لا يكرز البطريرك ولا الأساقفة على غير كراسيهم بالجملة ولا يطقسوا أحداً الاّ برضا أهل كرسيه أو أكثرهم ويرضى اسقفه الذى قدمه. ولا يقبله اسقف كرسى آخر الاّ برضا اسقفه الذى فى كرسيه ولو كان ساكناً عنده كما رسمت القوانين أى من انتقل من بلدة إلى بلدة أو كنيسة من غير أمر ضرورى إلى كرسى آخر أو كنيسة أخرى فليمنع من كليهما.

(٢) ولا يمنع البطريرك أحداً من شعوب كراسى الأساقفة الاّ بموجب شرعى إذا ثبت عن اسقفه انه لم يمنعه فيسير البطريرك ويأمره بمنعه فان تأبى الاسقف من منعه لوجه غير مرض واصر على ذلك يمنعه البطريرك.

٨. المحافظة على دواير الكراسى وتصرفات اساقفتها القانونية

(١) أن لا يحل البطريرك من منعه اسقفه الاّ إذا ثبت عنه أنه منعه بهوى. ومن كان قد استقر بيده كرسى وبلاده إلى يوم تسطيره فلا تخرج عنه ولا تنتقل من يده إلى غيره.

(٢) ومن كان قد استقر بيده تقليد أو خط من القلاية بكرسيه فيحمل على حكمه ولا يبطل عنه شئ.

(٣) تعمل منظره باسماء بلاد كل كرسى من كراسى الأساقفة بالوجه البحرى ويؤخذ فيها خط الأساقفة ليزول السجس من بينهم.

(٤) ولا يتطرق أحد من البطاركة إلى أخذ بلد من بلاد الأساقفة ومن كان قد انضافت اليه بلد من كرسى آخر من قبل ان يكون اسقف عليه فلا ينقص عليه ولا يؤخذ منه البتة.

٩. دياربة البطريرك على الاساقفة

أما الدياربة فلا تؤخذ من الأساقفة على سبيل القهر إلى البطريرك الاّ على قدر كراسيهم وعلى قدر ما يسهل عليهم على سبيل البركة.

١٠. عدم تدخل البطريرك فى اختصاص الاساقفة وعدم خروج الرهبان من اديرتهم

(١) الاسقف لا يُلزمه البطريرك أن يكرز فى كرسيه أو يطقس من لا يرضى تكريزه اسقف الكرسى وأكثر جماعته ويساوى بين الأساقفة فيما هو مطلق لجميعهم وممنوع.

(٢) لا يتعرض البطريرك إلى ما يدخل إلى الكنائس التى هى الأساقفة فى اعيادها ورسومها وأوقافها بل تكون تحت نظر الأسقف ولا تخرج عن يده الاّ من كان قد اشترط عليه ذلك قبل تكريزه. أن يكون دخل الكنيسة عوضا عن دياربة الكرسى ولا يخرج عن أيديهم شيئاً من دياربة كراسيهم الا من التزم قبل تكريزه بذلك ان أديرة كرسيه خارجة عن نظره.

(٣) ولا يقبل قول الرهبان فى بعض الا بعد الفحص الشديد والعمل بقول الأكثرين المزكين. ولا تنزعزع الرهبان من أديرتهم من غير ضرورة ظاهرة فذلك مخالف لقانون الرهبنة. ولا يستناب فى الحكم بين الرهبان قوم من العلمانيين للحكم بينهم بل رؤساء الأديرة أو من يقوم مقامهم من المؤمنين خاصة المعتبرين العارفين.

ولا يخرج الرهبان من أديرتهم ولا رؤساؤها من رئاساتهم إلا بموجب ثابت.

١١. منع الأساقفة

لا يمنع اسقف عن الأمور الصغرى من القلاية ومتى وقع فيما يجب منعه بمكاتبة البطريرك دفعة واثنتين ويحذره عن ذلك. وبعد ذلك يحضر إلى القلاية ويحاقق عن نفسه قبل منعه ان وجب عليه المنع.

١٢. طقس الايغومانوسية

(١) رتبة الايغومانوس هى رتبة أرشى بابا القسوس فاذا حضر الكنيسة فله أن يقول التحليل على القسيس المقدس ويرفع البخور بعد القسيس الـــذى يخـدم القداس ويتقرب بعد القسيس المقدس وقبل ساير من هو دونه من القســـوس. واذا حضر مع اسقف فى الكنيسة فيتناول هو البخور من يد الاسقف ولا يناول هو لأحد البخور من يده من القسوس. وليس له أن يقول التحليل والبركة فـــى أواخر الصلوات فان هذا للاسقف لا للايغومانوس.

(٢) ولا يبارك على درج بخور الاسقف ولا يحمل له غير الصينية ولا يقـوب هو بصينية صغيرة كالأساقفة ولا يقرأ الانجيل لا فى صلوة ولا فى قداس لأن هذا هو من رسوم الأساقفة الاّ إذا لم يكن ثم من يحسن القراءة ولا يمنـــع ولا يحل كالأساقفة الاّ ان اذن له فى ذلك اسقفه.

١٣. حرية المؤمنين فى حضور اعياد كنائس فى غير كرسى اسقفيته

ومن أراد من المؤمنين أن يمضى إلى عيد كنيسة من أى كرسى كـــان فـــلا يمنعه اسقفه بهذا السبب.

وكتب هذا المكتوب الموفق لثبت فيه خطى وخطوط أســـاقفتى بـــالتزام مـــا تضمنه وايجاب المنع والقطع من البيعة والكهنوت والتقدمة لكل من خالف شـــيئاً منه بالفعل أو بالقول أو بالنية من الآن وإلى أن يأتى الديان ليجازى كـــل واحـــد كنحو أعماله خيرا كان أو شراً كما قال فى انجيله وعلى لسان رسوله له المجـــد دائماً والشكر كثيراً. ومنه يسأل العفو عما مضى والعون فيما بقى بشـــفاعة ذات الشفاعات مريم وكافة الشهداء والقديسين آمين.

كتب بتاريخ السادس من توت من سنة خمسة وخمسين وتســـعماية للشـــهداء الابرار (٣سبتمبر سنة ١٢٣٨م.غ) والحمد لله. (المجموع الصفوى طبع التوفيـــق لناشره العلامة جرجس فيلوثاوس عوض ص ٤٥٢ إلى ٤٥٦).

ثانياً. الكتاب الثانى: فى العماد والزواج والوصية

من قوانين البابا كيرلس بن لقلق البطريرك (٧٥) الذى يجب اعتماده فيما يأتى ذكره وحصل عليه الاتفاق من السيد البطريرك ومن حضره من أساقفته وأراخنته كما سبق أن وافق عليه وامضاه السيد البطريرك البابا يؤانس نيح الله نفسه.

الباب الأول: التعميد على ما تضمنته الكتب المقدسة

(١) التعميد واجب على الذكور والاناث صغيرهم وكبيرهم كقول الرب (من لا يولد من الماء والروح لا يعاين ملكوت الله). فمن أمكنه العماد اليوم فلا تؤخره إلى الغد بسبب غيبة والد ولا صديق ولا ملبوس ولا كاهن معظم ولا عمل، فرح. فمن أخره إلا لضرورة قاطعة فان الله سيدينه. والذكر يقبل الذكر والانثى تقبل الانثى خاصة.

(٢) وليس لأحد أن يبيع برشوة ولا يبيع عطية الروح القدس بثمن.

(٣) عمل الأفراح بالكهنة وقت التعميد أولى بالمسيحيين من عملها بغير الكهنة وقت الختان.

(٤) المتعمدون لا يذوقون شيئا قبل التقريب.

(٥) ولا تمنع الحبالى من التعميد ولا تحسب معمودية الحامل معمودية لحملها بل يعمد بمفرده. والحايض تتأخر عن التعميد إلى التطهير.

(٦) ولا يعمد الاّ اسقف أو قسيس والشمامسة يخدمون معه.

(٧) ومن كان له ولد ابن سنة فصاعدا ولا يعمده فان كاهناً يمنع من التصرف وان كان علمانياً يمنع من القربان ولا يقبل منهما قربان حتى يعمد ولده الا ان كانت له ضرورة قاطعة عن ذلك مثل سفر أو مرض وان تهاون ومات ولده بغير معمودية فهو مأثوم ممنوع مدة طويلة لأنه السبب فى منع ولده الدخول إلى ملكوت السموات.

الباب الثانى: الزواج

١. الخطبة

أما الخطبة تصح بين من يصح زيجتهما. والمخطوب له ان لم يكن تحت ولاية غيره صحة خطبته لنفسه إما بنفسه أو بكتابة أو بمن يرضاه واسطة وإلاّ قام وليه مقامه. وان آثر الخطيب أو الخطيبة الرهبنة بعد عمل المهر وأخذه فللخطيب

أن يأخذ ما أعطى وللخطيبة أن ترد ما أخذته بغير ضعف شرط ان يترهب من أراد منهما الفسخ وإلا فلا.

٢. فى الاملاك وتوابعه

(١) يعقد الاملاك بحضور كاهنين شيخين أو قسيس وشماسين رشيدين ويوضع الصليب ويقرر المهر ويكتب مكتوب من ثلاث نسخ تكون احداها عند مقدم البيعة الشرعية واثنان عند المليكين وبموافقة المتواصلين إما بانفسهما ان كان سلطانهما اليهما والاّ فبأوليائهما وموافقة المحجور عليها لمن هى تحت حجره بأن لا ترد قوله ولها أن تمتنع اذا أراد أن يملكها على من ليس هو اهلا لها. وعدم الاهلية يأتى ذكره فى الضرورة المانعة من التزويج. ولا يملك من لم يمضِ من عمره سبع سنين. وكمال البلوغ الذى يصير به سلطانه اليه خمسة وعشرون سنة وحينئذ يخرج عن ولاية وليه أباً أو غيره.

(٢) والاربون فهو جميع ما دفع من المهر خاصة ان امتنع قابضه من الزيجة رده ومثله والهدية ترد بغير ضعف والمأكول والمشروب لا يرد البتة. وان امتنع معطيه سقط كل ما دفعه من مهر وغيره. فان عرض موت للمرأة استرجع الخطيب أو وارثه بعده من مال المرأة أو من أهلها كلما صار اليهم من مهر وهدية من غير ضعف سوى المأكول والمشروب وما يجرى مجراه. وان توفى الرجل ولا وارث له ترك لها ما صار اليها منه وان كان له وارث استرجع جميع ما صار اليها وإلى أهلها من المهر خاصة دون ما سواه. اعنى عن استرجاع الهدية لأجل اعتاقها وترملها من مليكها.

(٣) ومن أملك ولم يشرط مدة معينة للزيجة فان كان حاضراً فالمدة بعد البلوغ سنتان. وان كان مسافراً فثلاث سنين ويمكن المدافعة اربع سنين بحجة ظاهرة مثل مرض أو دين أو غيبة بعيدة. وبعد ذلك ان امتنع المعطى لضرورة قاطعة ثابتة لم يسقط اربونه وان امتنع بغير ضرورة سقط أربونه بكماله وكذلك ان امتنع لغير ضرورة يرد ما قبضه ومثله. والضرورة مثل حدوث المرض القاطع من الزيجة كالجنون والجزام والبرص والمرض القاطع عن التصرف زمانا طويلا كالحمى الملازمة

والمرض الدايم لا سيما العمى. والزمن مثل الحبس الطويل لا سيما على القتل. أو الفقر الشديد لاسيما مع الدين. أو الانتقال عن الفرقة لا سيما الانفصال عن المذهب. أو تعذر اجتماع التوليد. أو الاختفاء بسبب القتل أو اشتهار فحش السيرة أو ظهور العبودية. وقد تكون من جهة مليكة. ومن كان قد علم بذلك قبل عمل الأربون وأخذه ورضى به ثم أراد أن يفسخ فيما بعد بسبب ذلك فهو الغارم وان لم يعلم لم يغرم.

(٤) وان كان المتصلان يتيمين وأملكا قبل أن يبلغا بتوسط قوم. فمن ندم منهما كان له عند بلوغه ان يفسخ الإملاك بغير غرامة فى الأربون. وان كان املاكهما بعد بلوغهما فمن رجع منهما غرّم. والبلوغ للرجال ان يتجاوزوا أربعة عشر سنة والنساء أن يتجاوزن اثنتى عشر سنة. وفى هاتين المدتين وما بعدهما يكون الزواج ناموسياً لا فيما قبلهما.

(٥) ومن غصبها غاصب فان رضى بها خطيبها فهو أولى بزيجتها وإلاّ الزم غاصبها بزيجتها إذا لم يكن متزوجا ورضى به أهلها فان لم يتزوجها غرم بها مهر مثلها ولو ان المانع من جهة أصلها.

٣. فى حالة المتصلين مع أوليائهم

(١) لا يجوز للأب الزام ولده أو ولد ولده بالزواج إذا كان عفيفا. فان كان مفرطا فى سيرته فليس له أن يمتنع منه. فان امتنع إيثاراً للسيرة القبيحة كان له أن يمنعه من ميراثه.

(٢) ومن يمتنع من أن يزوج الذين تحت حجره إذا رغبوا فى الزواج فللرؤساء أن يلزموه بالتزويج والتجهيز بقدر حاله.

(٣) والولاية للأب ثم لمن يوليه الأب وان لم يوصى لأحد فالولاية بعده للجد للأم وبعدها للأخ الكبير وبعده للعم وبعده لابن العم وبعده للخال وبعده لابن الخال وبعده لابن العمة وبعده لابن الخالة وبعد عدم المذكورين يولى الرئيس وليا من باقى القرايب ان كان والاّ من غيرهم. ولا ولاية لغير الرشيد فاذا كان مستحقاً الولاية غير رشيداً وغير متمكن من الحضور وقت امكان الزيجة كان الولى من وجد من المذكورين بعده على ترتيبهم فان اختلف الولى مع الكاملة السن على متساوين فى الجنس والحال عمل برأيها. وان كان غير متساوين فالاختيار للرئيس.

(٤) والوصى على المال فقط لا ولاية له على التزويج وإذا غاب الاب ثلاثة سنين جاز لاولاده ان يتزوجوا إذا بلغوا وقبل ذلك لا يجوز.

٤. فى الزواج نفسه

(١) أما الزيجات الممنوعة. فلا تصح زيجة الانسان باحد من أولاده ولا أولاد أولاده مهما نزلوا ولا بأحد من أبائه وأجداده. ولا يأخذ من أخوته واخواته ونسلهم ولا بأحد من أعمامه وعماته وأخواله وخالاته وتصح زيجته بنسلهم.

(٢) أما أشابين المعمودية والشرط فيهم أن لا يقبل الذكر الانثى ولا الانثى تقبل الذكر. فالقابل والمقبول لا يتزوج أحدهما الآخر ولا يتزوج أحدهما بأولاد الآخر ولا بأولاد أولاده ولا باخوته ولا باولادهم ولا باخواته ويتزوج من نسلهم لأنهم من رجل غريب. ولا بآبائه وأجداده وأعمامه وعماته وأخواله وخالاته ولا يزوجه بأولاد زوجه ولا أولاد القابل بأولاد المقبول ولا بأولاد أولاده. ويتزوج أولاد المقبول بأولاد القابل ونسلهم. ولا تتزوج بنت امرأة برجل قبله زوجها ولا ابن رجل بالتى قبلتها زوجته.

(٣) وأما الرضاع فلا يتزوج أحد بمن أرضعته أمه ارضاعا تاما كما ترضع الوالدة ولدها ولا بأولاده ولا بآبائه ولا يتزوج الاب بزوجة من تبنى به ولا المرأة بزوج التى ربتها.

(٤) وأما القرايب من جهة التزويج فلا يتزوج أحد بنت زوجته ولا بنسل اولادها ولا بأختها ولا بنسل اخوتها واخواتها ولا بعمتها ولا بزوجة عمها ولا بخالتها ولا بزوجة خالها ولا بأمها ولا بزوجة ابيها ولا بجدتها ولا بزوجة جدها.

(٥) ولا يتزوج بزوجة والده ولا بنسلها ولا بأختها ولا بأمها ولا بجدتها ولا باخت زوج امه ولا بزوجة ولده ولا بنسلها ولا بأمها ولا بجدتها ولا بزوجة أخيه ولا بنسلها ولا بامها ولا بجدتها ولا بزوجة عمه ولا بزوجة خاله.

(٦) وكل من حرم عليه الزيجة بها حرم عليه الزيجة بحماتها وكل من حرم عليه بزوجته (من الطبقتين) حرم عليه الزيجة بحماتها وكل من حرم عليه الزيجة به من جهة نفسه حرم عليه الزيجة بمثله من جهة زوجته. وكل من حرم على الرجل الزيجة من قبل امرأته فمثله محرم على زوجته من قبله

فكما بنتها واختها حرام عليه كذلك ابنه حرام عليها ومن وجد على هذه الزيجات الممنوعة فيفرق بينهما.

(٧) وأما امتناع الاجتماع المقصود بالزيجة فالخصاء والجنون المطبق والجذام والبرص والعظم المانع فى النساء والعنين والخنثى وما يجرى هذا المجرى.

(٨) ولا يتزوج مؤمن بغير مؤمنة ولا بالثابتة فى الزنا المشهورة به ولا بالرابعة فصاعدا ولا يجمع بين زوجتين أو أكثر ولا تصح الزيجة بعدم رضا المتصلين.

(٩) وأما الزيجات المكروهة المستقبحة فمنها ما يمنع بسببه الزواج فان اتفق الزواج منها لم يفسخ بهذا السبب وهو عدم البلوغ والرضى اكراها والزيجة بالتى مضى من عمرها ستون سنة وبالتى لم تنقض مدة حزنها وهى عشرة شهور لوفاة زوجها وهذه يسقط ميراثها منه ووصيته لها. وبالولى أو الوصى وأولادهما واخوتهما الا بعد معرفة الرئيس بذلك واذنه به.

(١٠) ومنها ما لا يمنع الزواج بسببه وان كان مكروها وهو زيجة الأحرار وزيجة التاركين رهبنتهم وزيجة امرأة القسيس بعد وفاته.

(١١) أما ما سوى ذلك من الزواج فمباح بشرط تكليل الكاهن لهما ظاهراً فى الكنيسة بمحضر جماعة ويقربهما وقت الاكليل.

٥. فيما بعد الزواج

(١) المتزوج ثانياً من الرجال والنساء يلزمه حفظ ما يجب لأولاده من تركة والده وافرازه من ماله. ومن خرج عن ايمانه والعياذ بالله ان احب بقاء الزواج أو المفارقة فليوافقه الباقى على ايمانه.

(٢) وإذا كان الرجل معسراً لزم زوجته أن تعوله هو وأولاده من جميع الجهات. وان ارهن لها شيئاً بغير رأيها لم يصح. فان علمت وأمسكت لتغر معامل زوجها صح الرهن. ولا يجوز امتناع أحدهما عن الاجتماع بالآخر بلا ضرورة قاطعة فى غير الأوقات الممنوع فيها ذلك وهى أيام الصوم المفرض ولا سيما جمعة البصخة وأيام حيضها ونفاسها.

(٣) لا يجوز العزل ولا استخراج الزرع وإلقاؤه بحيث لا يحصل النسل. ولا التداوى لمنع الحمل.

(٤) ومن تقول على زوجته عند اجتماعه بها انه لم يجدها عذراء فان ثبت كذبه عوقب وبقيت له زوجة شاء أو ابى وان اثبت صدقه فرق بينهما وأخذ جهازها.

(٥) ومن اتهم زوجته بالزنا لسماع أو رؤية فللرئيس أن يعمل لها كاس الامتحان.

(٦) والطلاق ممنوع فمن طلق زوجته وباينها فهو محروم إلى أن يراجعها.

٦. فيما يفسخ الزيجة

(١) الزيجة تنفسخ بثبوت الزنا على المرأة. وبرهبنة المتزوجين برضاهما معاً. وبان يدبر الرجل على فساد عفة زوجته أو يدبر أحدهما على فساد حياة الآخر. وبان تكون الزيجة مما تقدم ذكره من الزيجات الممنوعة لا المكروهة بقسميها.

(٢) وبحدوث ما يمتنع عن الاجتماع المقصود بالزيجة كما تقدم بيانه فاذا أقلم الرجل بعد الاتصال ثلاث سنين ولم يمكنه أن يفعل ما يخصه فللمرأة ولوالدتها أن يفسخوا الخلطة اذا لم تؤثر المرأة مساكنته ويتبعها جهازها.

(٣) والتى تصرع كثيراً أو بها جزام أو برص ان كان ذلك حل بها بعد زيجتها فان أراد زوجها تخليتها فلها إذا اخلاها كل ما أمهرها وكل ما تجهزت به. فان كان قد نفذ فيعتزلها وينفق عليها. وان كان قد علم قبل التزويج فلها مهرها وجهازها. وان كان ما علم فلها جهازها وأما ما وصل اليها من ماله فهو له.

(٤) وإذا ثبت زنا المرأة فرق بينهما فان كان له أولاد منها حفظ جهازها وباقى نعمتها لهم. وان لم يكن له أولاد منها أخذ جهازها وأخذ من باقى نعمتها بمقدار المهر.

(٥) وإذا أسر أحد المتزوجين وغاب سبع سنين ولم يعلم هل هو حى أم لا فللزوجة أن تتزوج بغيره وما دام يعلم بقاؤها بلا فسخ إلا إذا طالت المدة وثبت ان الغايب قد تزوج أو ان الرجل لم يسيِّر نفقة للمرأة وللرئيس تدبير الحاضر.

٧. فى زيجة العبد

(١) العبيد لا يعتقون بالزيجة الناموسية وللخوف من فسخ زيجتهما بالبيع لا يكلفوا إلى أن يشهد مواليهم على انفسهم للكهنة بانهم لا يبيعونهم لا هم ولا نسلهم. وبعد ذلك فمن باع مكلفا او اشتراه هو أو نسله كان تحت المنع.

(٢) وحكم العبيد المتزوجين فى المواريث وغيرها من الأحكام. حكم باقى العبيد الا فى هذا وحده وهو انهم لا يباعون ولا يشترون لا هم ولا نسلهم.

٨. فى التسرّى

التسرى حرام لأنه زنا ظاهر وكل من له سرية حرة ولا زوجة له ولم يكره ان يتزوجها زيجة ناموسية جاز له ذلك وان كانت امةً فله ان يعتقها ويتكلل عليها وان كان ذلك مكروها.

الباب الثالث. الوصية على ما يقتضيه العقل والنقل

(١) الوصية مندوب اليها وتعمل بشهادة مقبولة وتبطل برجوع الوصى عنها بشهادة مقبولة او بفعل يُبطل معناها كبيع الوصى به وعتقه وتزويجه وجعله جزءاً من غيره وبأن يثبت انه اكره من متسلط على عملها وبأن لا يقبلها الموصى له فى حياة الموصى ويمتنع من قبضها بعد وفاته وبان لا يفى حال الموصى بما عليه من الديون الا ان يترك له الدين اربابه وبأن يكون الموصى له قد دبر على فساد حياة الموصى بعد الوصية الا ما اجازه الوارث. وبأن يعدم الموصى به قبل موت الموصى فان عدم بعد موته بطل منه ما كان قد عينه وتثبت قيمة ما لم يعينه.

(٢) وينبغى للموصى إذا لم يكن الموصى لهم من ورثته رشداً أن يقم عليهم وصيا مؤمناً لا غير مؤمن. ويذكر اسمه فى الوصية.

(٣) ولا تصلح وصية المحجور عليه ولو مات وهو غير محجور عليه ما لم يجددها. والمحجور عليه هو المجنون والذى لم يبلغ والعبد وعديم الرشد.

(٤) ومن وصى بشئ فى وصية لجهة ثم وصى به فى وصية أخرى لغير تلك الجهة. فان كان قد ابطل الوصية الأولى بشهادة مقبولة والا فالموصى به للجهتين بالسواء.

(٥) وتصح الوصية للوارث ما هو خارج عما يستحقه بميراثه.

(٦) ومن بلغه خبر وفاة ولده فاوصى بماله لغيره وكان ولده حياً فللولد ميراثه.

(٧) والوصية للحامل ولا يدخل فيها حملها إذا لم يذكر ولا يستحق ما وصى به الا ان ولد حياً فى مدة الحمل وان مات الموصى له بعد الموصى انتقل الموصى به إلى ملك وارث الموصى له.

(٨) ولا يصح الموصى به إلا اذا كان الموصى مالكه ولم يزد عن نصف وربع التركة. ومهما وصى به زائدا عن ذلك بطل الزايد الا ما اجازه الوارث بعد وفاته ومهما تبرع به فى غير مرض من صدقه واعتاق ووقف وهبة لم يعتد به من النصف والربع. ومن ولد له بعد عمل الوصية ولد فللولد مستحقه من ارث والده. ومن وصى له بشئ معين فله نتاجه وعليه نقصه منذ موت الموصى فهو مبدأ ملكه. وتصح الوصية بجارية دون حملها وبحملها دونها وان وصى بحامل ولم يستثنى بحملها فهو تابع لها.

(٩) وشرط الوصى الأمانة والكفاية فيما يتولاه فان لم يعينه الموصى فى وصيته اقامه الحاكم بعد وفاته وان كان الموصى له غير رشيد. واذا تصرف الوصى فى شئ من الوصية لم يخرج منها الا برشد الموصى له أو لضرورة ثابتة عند الحاكم ليقيم غيره ويجوز للموصى أن يجعل عبده وصياً وان لم يكتب وصيا تقلد أمره أحد اقربائه على ترتيبهم فى الولاية. فيكتب ما يؤخذ بشهادة وينفق على مستحقيه بحسب حالهم ولا يسلم لهم ما فضل لهم الا بعد رشدهم ولا تتسلم أمهم مالهم الا بشرط ألاّ تتزوج حتى توصله اليهم أو لوصيهم بعدهم.

الباب الرابع : الميراث

وهو يشمل ثمانية فصول واكثره مما كتبه أنبا قزمان أحد بطاركة الاسكندرية وقال فى آخره انه مما رتبه آباء الشريعة وباقية من العقل والعادة.

١. فيما يقدم عمله فى التركة

أولاً يبدأ بثمن الكفن وكلف الدفن والجنازة ثم ما يكون على المتوفى من دين. فان كانت التركة لا تقوم بالدين فان لم يعترضها الوارث لم يلزمه قضاء الدين وان قبلها فليكتبها بشهادة ويدفع لكل واحد من أرباب الديون والوصايا بحسب ماله. وإذا حضر بعد القسمة من له دين آخر رجع بحصته على أصل التركة وان سلمها ولم يميزها بشهادة لزمه ان يوفيهم أموالهم بعد ثبوتها بالعدل. وبعد ذلك القرابين المشهورة والنذور الإلهية. ثم تنفذ وصاياه الناموسية إلى مقدار نصف

وزبع التركة. وان كان بعض التركة غائبا قسم المال الحاضر والغايب بين الموصى له وبين الوارث بالمحاصصة."وإذا كان بينهما قرابة طبيعية كانت الوراثة من جهتين أحدهما من الزيجة والأخرى من جهة الاستحقاق بالقرابة". وان لم يكن فى وصاياه صدقة فمستحب ان تخرج من التركة صدقة برضا الوارث والموصى له ولا يطالب أهل الميت عنه ولا عن نفوسهم بشئ إلى ما بعد ثلاثة أيام.

٢. نصيب الزوجة

للزوجة مع ورثة زوجها ان كانوا أولاده مثل واحد منهم كثروا أو قلوا (فاذا كانوا ثلاثة فنازلا فلها معهم الربع وإذا كانوا أربعة فصاعداً فلها كمثل أحد أولادها). وان كانوا أقرباء فالنصف لها والنصف لهم وان لم يكن له وارث طبيعى لا من المستعلين ولا من المستسفلين ولا ممن عن الجانب فالميراث جميعه لها وحكم زوجها معها كحكمها معه وقد مر حكم المليكين فى باب الزيجة.

٣. فى طبقات الوارثين

(المرتبة الأولى) الأولاد الذكور والاناث المتزوجون والعزاب يرثون بالسواء اباهم وامهم. فان كان منهم من قد توفى قبل وفاة والده وخلف أولاداً فاولادهم يرثون مع أعمامهم وعماتهم من جدهم وجدتهم ما كان والدهم يرثه لو كان حياً. وبعد طبقة الأولاد طبقات أولاد الأولاد مهما نزلوا طبقة بعد طبقة على ما ذكر فى طبقة الأولاد.

(المرتبة الثانية) وإذا لم يوجد أحد من نسل المتوفى فالميراث جميعه لأبيه وأمه. لابيه الثلثان ولأمه الثلث (وايهما مقدس سهمه لاولاده الذين هم اخوة واخوات الميت).

(المرتبة الثالثة) وإذا لم يوجد له لا أب ولا أم فجميع ميراثه لإخوته واخواته الذكور والاناث بالسواء الثلثان لاخوته واخواته من أبيه والثلث لاخوته واخواته لأمه. فيكون لشقيقه النصف ولأخيه من أبيه وحده ولأخته من أمه وحدها السدس. (فان كان من الاخوة من قد توفى وخلف ولداً ورث الولد سهم أبيه مع أعمامه وعماته وسهم أمه مع أخواله وخالاته والحكم فى أولادهم بعدهم كالحكم فيهم طبقة بعد طبقة مهما نزلوا).

(المرتبة الرابعة) وإذا لم يوجد له أحد من اخوته واخواته ونسلهم فميراثه كله لأجداده الثلثان لجده وجدته لأبيه على السواء والثلث لجده وجدته لأمه بالسواء. فتقسم تركته على تسعة أسهم ستة لجده وجدته لابيه أو لأحدهما مع عدم الأخر وثلاثة لجده وجدته لامه أو لاحدهما مع عدم الأخر ونسله (وأى الاجداد كان قد توفى فان سهمه لاولاده مع باقى الاجداد).

(المرتبة الخامسة) وإذا لم يوجد أحد من الاجداد الاربعة المذكورين فلأعمامه وعماته الثلثان بالسواء ولأخواله وخالاته الثلث بالسواء فتقسم تركته على تسعة أسهم كما تقدم تفصيله (وقد ذكر حكم الاشقاء مع غير الاشقاء فى باب الاخوة) ولذلك حكم على نسلهم بعدهم طبقة بعد طبقة مهما نزلوا (ومن كان قد توفى منهم وله ولد ورث الولد ما كان يرثه والده لو كان حيا).

(المرتبة السادسة) أباء الأجداد وعدتهم ثمانية. وإذا لم يوجد أحد من المذكورين فالثلثان لوالدى الجد ووالدى الجدة من الآب بالسواء والثلث لوالدى الجد ووالدى الجدة من الأم بالسواء فلكل واحد من أباء الأجداد من الآب سهمان ولكل واحد من اباء الأجداد من الام سهم واحد. ومن كان قد توفى منهم ورث ولده سهمه مع الباقين.

(المرتبة السابعة) وإذا لم يوجد أحد من المذكورين فالثلثان لأعمام وعمات أبويه والثلث لاخواله بالسواء (ومن كان قد توفى منهم فلولده سهمه مع الباقين) وكذلك حكم نسلهم بعدهم طبقة بعد طبقة مهما نزلوا.

(المرتبة الثامنة) وبعد المذكورين يرث أجداد الأجداد وعدتهم ست عشرة نفسا الثلثان للمنتسبين للأب والثلث للمنتسبين للأم (ومن كان قد عدم منهم وله ولد قام مقامه).

(المرتبة التاسعة) لأعمام وعمات واخوال وخالات أجداده وجداته لأبويه الثلثان ولأعمام وعمات وأخوال وخالات أجداده وجداته لأمه الثلث (ومن كان قد عدم منهم أخذ ولده سهمه) وأولادهم بعدهم كذلك طبقة بعد طبقة.

فبالجملة هذا الميراث مرتب على توريث الاقرب فالاقرب وتمييز الأب وقبيلته على الأم وقبيلتها لان نسبة الأب نسبة الزارع والمستودع ونسبة الام نسبة الارض والوعاء وكل طبقة لا ترث مع الطبقة التى قبلها ولا ترث معها الطبقة التى بعدها ولو لم يوجد فى الطبقة غير شخص واحد ورث كل ما يخصها ومهما

.. فى الطبقة من قبيلة الام مع قبيلة الأب فلقبيلة الأب ما للأب وهـــو الثلثـــان ولقبيلة الام ما للأم والذكور والاناث بالسواء فى كل طبقة لان نسبتهم إلى الميـــت نسبة واحدة ولما اختلفت نسبتا والديه ونسب اخوته اليه بكونهم اشقاء وغير أشـقاء تميز الاول على الآخر وجرت اتباعهم مجراهم (من كان قد توفى والده ورث منه أولاده على تقدير حياته) من لا وارث له فتركته لخزانة مال البيعة مهما كان فيها من المماليك اعتقوا. والمولود من الزوجة الناموسية بعد الوصية يرث مـع الأولاد ويجرى مجرى أحدهم.

٤. فى ميراث الاساقفة والرهبان

ليكن ما للبيعة معرفا مميزا من مال الاسقف ليحفظ ماله لورثته ويورثه لمـن أراد ويحفظ ما للبيعة. وكل ما صار له بسبب الأسقفية فهو يبقى للبيعة وليس لـــه أن يوصى به ولا يرثه أهله. وكل ما كان له قبل الأسقفية أو نتج مما كان لـــه أو صار له لا بسبب الأسقفية كميراث أو وصية فله ان يوصى به لمن أراد والا فهو يبقى لورثته وان لم يكن له شئ يخصه فللمحتاجين من أهله عيشهم ممـــا خلفـــه للبيعة.

والراهب لا يرث أحداً من العلمانيين الا ان كان لم يبق من قرايب المتوفـــى سواه ولا يرثه أحد من قرايبه العلمانيين الا ان كان لا شركة بينه وبين أحد مـــن الرهبان فى عيشة الرهبنة أو سكنى الأديرة. فان كان بينه وبين رهبان شركة فـى عيشة الرهبنة وسكنى الدير صار جميع ميراثه لمجمعهم كثروا أو قلوا. ولو توفى خارجا عن ديرهم ولو كان له وارث راهب (أى طبيعى) خارج عن مجمعهم ولـو كان من مجمعهم لم يختص به عنهم. وان وجدت له تركة خارجة عن الدير فـــان كان قد وصى بها للدير كلها أو بعضها وقت رهبنته أو بعدها أمضيت وصيته مـــا لا يوصى به مما يوجد له فى العالم ان كان له وارث طبيعى ورثه راهبا كـــان أو علمانيا وإلا فمجمعه يرثه وإن كان منفردا فى دير أو فى مغارة فإن كـــان وراث طبيعى راهب ورثه والا فميراثه لمجامع الرهبان المحامين عنه ولا وصية لراهب فى مجمع شركة بشئ ما للمجمع ووصية الراهب المنفـــردة ممضـــاة كشـــروط الوصية.

٥. ميراث المعتوقين والعبيد

المعتوق يورث وتصح وصيته ويرثه ورثته كالأحرار وإذا لم يكن له ورثة فلمعتقه ربع تركته ولو لم يوص به وان لم يكن له ورثة ولا وصية فجميع تركته لمعتقه كان واحداً أو أكثر كل واحد بمقدار ما اعتقه منه. وبعد المعتِق ورثة المعتَق وإذا لم يوجدوا فالحكم فى معتق المعتق كذلك. والعبد لا يرث بغير وصية من المورث ولا يرثه غير سيده ولو كان له ولد أو والد أو قريب ولو كانوا أحراراً لأن كل ما يملكه العبد ملك لسيده ولهذا لا وصية له.

٦. الذين لا يرثون بغير وصية

ان الذين لا يرثن بغير وصية قسمان:-

(الأول) هم الذين لا يوجد بينهم وبين الميت زواج ولا قرابة طبيعية ولو ان بينهم قرابة وضعية أو زواجية.

(والثانى) هم الأولاد والأهل المولودون من زيجات واجتماعات غير ناموسية. والمماليك والزنا بزوجته الموروث أو ابنته أو أخته أو أمه والدافعون عليه بما اعدمه ماله والمدبرون على فساد عقله.

وأما المضجع فى خلاص المأسور مع التمكن من السعى فى خلاصه فلا يرثه الا بوصية عملها بعد أسره وأما الولد المضر بابيه كمن يضرب والده ويستمر على سبه أو يغرمه غرامة مجحفة بسعاية أو يمنعه قهراً من عمل وصية أو لا يهتم به فى شدته حسب امكانه أو يختلط باصحاب الصنايع والسير القبيحة بوالده أو ينتقل إلى غير فرقته فلوالده ان ينفيه من ميراثه وان نفى الوالد ولده عن ميراثه عن غير عقوق فللولد حصته من ربع ميراث أبيه أو الربع بكماله ان كان ليس له سواه. وكذلك الحال فى زوجته أيضاً ان نفاها عن ميراثه أو طلقها عند غير شريعته فلا يقبل منه ذلك فى الربع خاصة أو حصتها منه مع الورثة. وكذلك ان أرادان يزوج بنته أو بنت ولده فامتنعت ايثاراً للسيرة القبيحة.

٧. فيما لا يرث ولا وصى له

فالمؤمن لا يرثه غير مؤمن الا ان يثبت عودته إلى الإيمان قبل انفصال مقاسم التركة. وقاتل الموروث ومسلمه لمن يقتله والمدبر على فساد حياته بسم أو غيره إلاّ ان كان قد وصى بعد علمه بذلك.

٨. فيما يقع فيه الأشتباه

وهو قسمان:-

أحدهما إذا مات من المتوارثين اثنان أو أكثر فى سفر أو غرق أو حريق أو تحت هدم وبالجملة إذا لم يتفق أيهم بقى بعد الآخر لم يرث الواحد الآخر وانما يرث كلا منهم من يستحق ميراثه من بعد الأحياء والموتى الذين لم تعلم حالهم فى التقدم والتأخر.

(القسم الآخر) ما يمنع من التصرف فى الحال كالتشكك فى الوجود كالأسير والمسافر وبالجملة من انقطع خبره لا يقسم ماله الحاضر ما لم يقم بيِّنة على موته أو لم تمض مدة لغيبته يحكم الحاكم ان مثله لا يعيش فيها. وان مات له قريب حاضر عمل فى نصيبه بالأحوط ويودع إلى ان يحكم فيه باليقين أو بما يناهره.

الباب الخامس: الكهنوت

١. فى ترتيب طقوس القسوس والشمامسة

أما ما مضى من الترتيب للقسوس والشمامسة وثبت بخطوط وشروط وشهادات مقبولة فلا ينقض. وأما الترتيب لمن لم يترتب لهم بعد طقوس مكرزين فاولاد القسوس يقدمون على أولاد الشمامسة وأولاد شمامسة كل كنيسة المكرزين من يد أسقف غير الكرسى والذين لم يكرزوا إلى حين حضور أسقف الكرسى جميعهم متساوون فى ترتيبهم فى كنايسهم بحسب طقوس آبائهم فيها لا بحسب تواريخ تكريزهم فيها ولو كان قد كرز ولد الصغير فى الطقس قبل ولد الكبير. وأولاد كهنة الكنيسة المولودون من بعد حضور أسقف الكرسى طبقة أخرى يتلون فى الطقس الموجودين إلى حين حضور أسقف الكرسى المقدم ذكرهم. وأولاد كهنة الكنيسة يقدمون على أولاد الكهنة الغرباء وعلى أولاد العلمانيين. ومن ولد بعد تكريز أو تطقيس آخر غيره من يد أسقف الكرسى خاصة لا من يد غيره لا يتقدم على المكرز أو المطقس قبل ولادته. وأولاد الكهنة الغرباء مع أولاد العلمانيين القدماء فى كل بلد متساوون فيتراضون فى ترتيبهم إما بالقرعة أو بغير قرعة ويكتب لهم منظرة بذلك فيها شهاداتهم وهم متقدمون على أولاد العلمانيين الغرباء الطارئين. وكل طايفة بمفردها غير أولاد كهنة الكنيسة متساوون بعضهم مع بعض فيتراضون بالقرعة أو بغيرها.

وأما القسوس فلانهم انما يقدمون إذا تأهلوا للقسيسية بحسن السيرة وجودة المعرفة وليس كذلك الشمامسة لأنهم يقدمون صغاراً وكباراً. وأيضاً فليس يقدم من القسوس على كنيسة واحدة عدة كثيرة كالشمامسة فلذلك لا يمكن ان يكون ترتيبهم فى تقدمهم بحسب طقوسهم فى الشمامسة وانما ترتيبهم بحسب تواريخ تكريزهم كانوا من أولاد الكنيسة أو لم يكونوا فان اختير اثنان أو اكثر من كنيسة واحدة ليقدموا فى وقت واحد وضعت اليد عليهم بحسب طقوسهم فى شماسيتهم وان لم يكونوا من أولاد كهنة الكنيسة. فترتيب وضع اليد عليهم على ما يتراضون عليه إما بقرعة أو بغير قرعة. ومن تزوج بإمرأة راجع فلا كهنوت له ولا لأولاده منها. ومن شلح الرهبنة التى بالصلاة لا يصير كاهنا وان كان كاهنا سقط من كهنوته لأن حكمه حكم من تزوج امرأتين فأما ولده فلا يمنع من الكهنوت.

٢. فى قسمة القسوس وأحوالهم واختصاصهم

ولا يقسم قسيس وعمره دون ثلاثين سنة وبعد ان يزكى من خمسة رجال بصلاح السيرة والمعرفة بالكتب الإلهية ويرضى اسقفه وأكثر جماعة كنيسته. وان زكى وصلح من ابن خمسة وعشرين فصاعدا يكرز ولا يكون دون ذلك.

وله ان يعمد ويعلم ويقدس ويكلل ويناول من هو دونه وليس له أن يقسم أحداً ولا ان يخرج أحدا ولا ان يزيد شيئا ثقيلا على الشعب خارجا عن القوانين وعليه ان لا ينتقل من طقسه من كنيسة إلى غيرها الاّ باذن أسقفه ولا يخرج لسفر أو رهبنة بغير أمر أسقفه. وإذا سكن فى غير بلده ولم يكن هارباً من أسقفه فاذا عُرف بالمعرفة وصلاح السيرة فليعرف ويكرم.

ولا يعمد أو يكلل من القسوس الا من كان عارفا بأوضاع التعميد والتكليل ويقرأ كتبهما جيداً وكذلك لا يقدم الا من يتلو القداس جيداً صحيحاً ولا يمنع قسيس من خدمة إذا ولدت زوجته بشرط أن لا يخالطها مدة ولادتها للذكر والأنثى.

ويمنع إذا أدمن على السكر أو عرف بشهادة الزور والوقيعة أو يستهين باسقفه أو يساكن امرأة مطموعا فيها ولو كانت اشبينته أو يمنع مؤمنا من القربان لأمر دنياوى أو لا يبخره فى البيعة أو لا يبارك عليه أو يقيم الفتن فى الكنيسة أو يتجهى بالأمم البرانية على شريعته.

ومن ليس هو من أولاد كنيسة إذا تأهل للقسيسية أو أراد الشماسية وصلح لها فلا يمنع من التكريز فى تلك الكنيسة لكونه ليس هو من أولادها.

وأى من يقدم برشوة فى رتبة من سائر رتب الكهنوت فلا كهنوت له ولا لمن قدمه ولا لمن يشاركه كما امرت القوانين.

فهذا ما دعا الوقت إلى ذكره وحصل الاتفاق على العمل بجميع ما تضمنته ابوابه الخمسة المتقدم ذكرها وتقرر ان مهما خالف شيئا منها كان باطلا. وليس لبطريرك أو أسقف او كاهن ان يخرج عن ذلك ولا لأحد من المؤمنين بعد هذا ان يخرج عنه ولا شئ من احكام شريعته إلى أحكام شريعة أخرى هربا من حق يجب عليه فى شريعته أو طلبا لما لا يستحقه بمقتضاها أو لتحليل حرام فيها أو لتحريم حلال فيها ومن فعل ذلك فهو تحت المنع والحرم. ومن خالط ممنوعا فهو ممنوع معه. ونسأل الرب القايل ان يكون معنا إلى انقضاء العالم وانه حيث ما اجتمعنا باسمه المقدس يكون فى وسطنا وان كل ما نربطه ونحله فى الأرض يكون مربوطا ومحلولا فى السماء ان يوقفنا ويعيننا الرئيس والمرؤوس على فهم ذلك والعمل بحسبه امين.

كتب فى السابع عشر من توت سنة ٩٥٥ للشهداء الأبرار

والمجد لله دائماً وله الشكر كثيراً،

ثالثاً. الكتاب الثالث

ويشمل الأوقاف والصدقات

باسم الآب والابن والروح القدس الاله الواحد

الذى يجب الاعتماد عليه فى أمر الاوقاف والصدقات وما مع ذلك على ما ورد النقل وما فرعه عليه العقل وامضاء السيد البطريرك البابا كيرلس ادام الله تعميره وذلك فى شهر برموده سنة ٩٥٦ للشهداء الابرار.

أولاً. الوقف

أما الوقف فعلى قسمين:

(الأول) على من يكن غير مسكين فى وقت الايقاف عليه كالولد والقريب والصاحب وهذا برّ يقصد به الموقف استمرار انتفاع المذكورين منه طلبا للذكر الجميل فى الدنيا والاجر الجزيل فى الآخرة.

(الثانى) الوقف على المحتاجين مطلقا وهذا صدقة مؤبدة يقصد بها الموقف استمرار نفع المحتاجين منه فى الدار الحاضرة ودوام انتفاعه بها فى دار الآخرة.

١- وأما الموقوف فهو كل شئ يمكن الانتفاع منه مع بقاء عينه كالعقار والحقول والمزارع.

٢- وأما الذى يوقفه فيجب ان يكون فى وقت ايقافه بالغا رشيداً حراً مختاراً.

٣- وأما الذى يوقف عليه فلا يكون ممن يتظاهر بالخروج عن الشرايع الالهية لا فى ايمانه كمن يعبد غير الله ولا فى أعماله كالقطاع والمؤنثين ولا ما لا ينتفع بما يوقف عليه. فان رجع ذاك عن كفره والآخر عن شره والاخر عن مانع الانتفاع به صح لهم ما أوقف عليهم.

٤- وأما المتولى للوقف فمن اختاره الموقف وولاّه فى حياته وبعد مماته. وإن لم يعين ولياً تولاه الموقوف عليه ان كان اهلا لذلك والاّ فالأسقف يوليه لمن يختاره وينظر عليه فالناظر على الولى هو الاسقف وللأسقف إذا ثبت فساد الولى فيه ان يستبدل به من هو مشهور بالأمانة والكفاية. والولى لا ينفرد بالتصرف فيه من دون الاسقف وكذلك لا ينفرد الاسقف به من دون ان يقيم من جنته ولياً عليه.

ثانياً. تتمة شروط الوقف

(فالأول) ان لا يخرج عمن أوقف عليه إلى أن ينقرض اعنى لا يباع ولا شيئاً منه. وان بيع استعيد هو ومثله من البايع عقوبة له. وان كان المشترى قد علم بالوقف قبل ابتياعه اياه ضاع عليه الثمن عقوبة له وهذا مفوض للأسقف يفعل فيه بخوف الرب ولا يوهب ولا يقبل ولا يرهن ولا يسترهن ولا يتصدق بعينه ولا يتصرف فيه الاّ بالأحوط مثل أن لا يأجره لمن يخشى تغلبه على عينه أو ريعه.

(الثانى) ان يمضى فيه شروط الوقف التى لا تبطل قصده الذى هو استمرار النفع منه.

(الثالث) ان وقف على غايب وثبت عدمه قبل تاريخ الوقف أو انقرض الموقوف عليه رجع للكنيسة وشرط فيه أن يكون للمحتاجين مطلقاً فى مكان الوقف وغيره الأحوج فالأحوج والأولى فالأولى.

(الرابع) أن يعمر من الجهة التى شرطها الواقف فان لم يشترط شيئاً فمما يتحصل منه شرط الواقف ذلك أو لم يشرطه رضى به الموقوف عليه أو لم يرض به.

(الخامس) ان ثبت فقر الذى أوقفه على المحتاجين مطلقا فهو أولى أن يعطى من متحصله ما تدعو اليه ضرورة لا بان يستعيد الوقف فان ذلك لا يجوز بحجة الفقر.

(السادس) الاعتماد فى صحته على الاقرار والاشهاد كتب بذلك كتاب أو لم يكتب والاولى ان يكتب ما أمكن.

ثالثاً. الصدقة

وأما الصدقة غير المحبسة فان كانت بعقار أو مزارع فهى تجرى مجرى الوقف لا يستعيدها المتصرف بها الاّ ان اخطر اليها فى مصادرة كعقاب من متسلط يخشى على نفسه التلف فيها ولا يكون له خلاص بغيرها فاما ان افتقر فهو بريعها لاحتياجه أولى من غيره. فأما استرجاع عينها فلا يجوز له بحجة الفقر وان كانت الصدقة بغير العقار والحقول فالأسقف يدبرها بأمره ويعول منها المحتاجين على ايدى القسوس بخوف من الله ويأخذ منها حاجته وحاجة المترددين اليه. وللأسقف تسلط على جميع آلات الكنيسة وقناياتها كلها والصدقات وغيرها لأنه هكذا تضمنت القوانين انه إذا كان الأسقف قد أؤتمن من الله على النفوس فما عسى ان يكون من الاشياء الفانية. وليس الحكم على الوقف مما ينقص الوقف بل يدفع من أجرته ويبقى الوقف ثابتاً على حاله.

والمجد لله دايماً ابداً. امين

الكتاب الرابع

الطقوس المرتبة على العادة الجارية فى البيعة القبطية

(نسخة بخط السيد البطريرك البابا كيرلس بتاريخ ٢٤ برموده سنة ٩٥٦ش)

ان الطقوس المرتبة على العادة الجارية فى البيعة القبطية اليعقوبية المألوف العمل بها والاعتماد عليها التى جازت عليها الازمنة وفى وقت الأئمة للهاديين النيرّين. وحسن استقرارها فى البيعة القبطية بالديار المصرية التى يتصرف فيها كهنتهم على ترتيب بتداولها خلف عن سلف والواجب استعمالها فيما يأتى من الزمان ليقف كل أحد من الكهنة والشمامسة عند الحد المرسوم له ويزول السجن والمقاومة من كنيسة الله وهو ما بُيِّنَ:

الأعياد الكبار

الاعياد الكبار المخصوصة لكبار القسوس وكبار الشمامسة اثنا عشر عيد: البشارة فى برمهات. الميلاد. الغطاس. الشعانين. قداس الماء يوم الخميس الكبير. عيد الفصح. القيامة المجيدة. عيد الصعود وهو الاربعين. عيد الخمسين وهو حلول الروح القدس. عيد التجلي بطور تابور. عيد دخول السيد الهيكل وهو عيد سمعان الكاهن. عيد الختان وهو ثامن الميلاد. عيد ظهور الصليب وهو سابع عشر توت.

الاعياد المخصوصة بالثانى فى الطقس

ان الاعياد المخصوصة بالثانى فى الطقس هى خمسة أعياد. ليلة الميلاد المقدس. ليلة الغطاس وهو البرمونى. قداس سبت لعازر. قداس الخميس الكبير داخل. ثامن الفصح وهو أحد الحدود وفيه عيد توما الرسول.

الاعياد المخصوصة بالثالث فى الطقس

ان الاعياد المخصوصة بالثالث فى الطقس هى خمسة أعياد: سبت النور. ثانى الميلاد. ثانى الغطاس. ثانى الفصح. ثالث الفصح.

الصلوات فى ليالى الاعياد

أما الصلوات فى ليالى الاعياد فالذى يخدم القداس فإن الصلاة ليلة العيد له وصلاة باكر العيد للذى يتلوه.

حدود السنة

فاما حدود السنة جميعها فان حدود الصوم تبتدئ من الكبير وبقية الحدود إذ إتفق فيها عيد كبير فليقدسه صاحب العيد المخصوص به وتعود الخدمة فى بقية السنة على ترتيب الطقس الأول حتى يكون الاحد الثانى من الخمسين لصاحب الطقس السابع الذى لم يلحق حدود الصوم.

أعياد الكنايس

فاما أعياد الكنايس فالعيد الذى للشهداء أو الملايكة أو غيرهما إذا كانت الكنيسة مرسومة باسمه فهو للكبار من الكهنة. فاما التحليل على المقدس فهو للكبير الحاضر من الكهنة بعد الاسقف.

الصلوات مع الاسقف

فاما الصلوات مع الاسقف فى الهيكل وفى المعموديـــة والتكليـل والتجنـيز وقداس الماء فانها للأرشيدياقون خاصة وكذلك الطبحات فى البصخة وغيرها فـى الصلاة فى التكاريز أيضا.

الطقس المستقر فى قداس كل يوم

فاما الطقس المستقر فى كل يوم: فان صلاة باكر للثانى من المقدس وكذلـك الابسطولس فى القداس والابركسيس للثالث منه وقـراءة القـاثوليقون للمقـدس. وحدود كيهك هم كبار يبتدأوا من الارشى كما يعمل فى الصوم الكبير. فاما تفسير الكتب عربيا فليس هو طقسنا فى البيعة بل لكل من يعرف ما يقول ويفسر جيـداً قسا كان أو شماسا. فلا يجوز أن يحلف أحد على أحد فى الاعياد بطقسه لقداس أو قراءة كتاب الاَّ ان كان يرضى القس والشماس الذى يتلوه فى الطقس وليس لاحـد من الكهنة ان يكلل بغير اذن الاسقف. فأما بقية التصرف فى أيام الجمع فكل قـس أو شماس يخدم جمعة فى الطقس. وان اتفق فيها هو لاكبر منه خدمـة صاحبـه وعاد الطقس لصاحب الجمعة. ولا يصرِّف من كان ممنوعا. ومن تصرف معـه بغير اذن الذى منعه يكون ممنوعا معه كلاهما. وكذلك لا يقرِّب الكهنة ممنوعا من العلمانيين دون ان يحله من منعه ومن فعل ذلك كان ممنوعا معه كلاهما. والكهنة فى باكر كل نهار يحضرون إلى القلاية للأسقف قبل الصلاة ومنـها ينصرفـون أيضا إلى أشغالهم.

ومن خرج عن شئ من جميع هذه الفصول كان تحت المنع. وكتب بالتـاريخ المذكور اعلاه. والسبح لله دايما امين.

الكتاب الخامس من قوانين كيرلس بن لقلق
فى تنظيم أعمال البطريركية والديوان البطريركى

باسم الله الرؤوف الرحيم وبه استعين

الذى وقع عليه الاتفاق مع البطريرك البابا كيرلس واساقفته بما يعتمد عليـه واطلاق اللعنات والحرومة منه ومن اساقفته على من يتعداه ويخرج عنه وذلك فى توت سنة سبع وخمسين وتسعماية للشهداء. وكان ذلك المجمع المجتمع بالقلعة قدام الصاحب الوزير معين الدين ومن حضر مجلسه من الاسـاقفة النصـارى ومـن

المسلمين ونقلت من نسخة الاصل التى عليها خط البابا البطريرك والاساقفة وهى بخط الاب الاسقف انبا يوساب اسقف فوه وعملها. ولله المجد دايما.

باسم الله الخالق الحى الناطق

لما كان بتاريخ يوم السبت التاسع عشر من شهر صفر سنة ثمان وثلثين وستماية الموافق للحادى عشر من توت سنة سبع وخمسين وتسعماية للشهداء الأطهار حضر البابا البطريرك كيرلس بطريرك المدينة العظمى الاسكندرية وما معها. ومن ثبت خطه فى هذا المسطور من الأساقفة والقسوس ومشايخ الرهبان والرؤساء المشايخ الأراخنة وتقرر فى أمر البيعة المقدسة الرسولية القبطية بكرسى الاسكندرية ان يجرى الامر فيه على ما يأتى بيانه وهو:-

١- ان يلازم القلاية البطريركية اسقفين عالمين أحدهما بولس البوشى الذى تقرر تقدمته اسقفا على كرسى مصر. والثانى أحد علماء اساقفة الوجه البحرى بالنَوْبة. يحضر اثنان المحاكمات ولا يمنع البطريرك أحدا بالاتفاق معهما ولا يحل من المنع الا ما وافقا على حله. ولا يصدر كتابا من القلاية بغير خط أحدهما وعلامة البطريرك فيه. الاَّ توقيع رقعة بموافقتهما عليه. ولا يمنع من القلاية اسقفا على الصغاير بالجملة. فاما الامور التى يجب المنع فيها شرعا فلا يمنع فيها الا بعد مكاتبة الاسقف بالنهى عنه دفعة واثنتين. فان تمادى على ذلك بعد المكاتبات احضر إلى القلاية ليناظر عن نفسه بحضور اساقفة علماء ومهما أوجبه الشرع عمل بحسبه.

٢- تقرر ان يكرز اسقفا على كرسى مصر خلا كنيسة ابو سرجه.

٣- لا يكرّز من الآن اسقفا إلاَّ من يكون قد كمل فيه الشروط المتفق عليها ويعمل على الشروط الواجبة فى حال تقدمته ويوافق عليها الاساقفة واهل كرسيه أو أكثرهم والمشايخ والاراخنة. ولا يؤخذ منه شيئا للقلاية البطريركية ولا من غيره لا قبل التقدمة ولا بعدها ولا بتقرير زايد عن دياية الكرسى المعروفة فى كل سنة وكذلك يجرى الحال فى ساير رتب الكهنوت والرئاسات ولا يطقس أحد بالجملة من الآن. وينقطع هذا الفعل من البيعة ومن يجرى بجاه من المطقسين فى البيعة وغيرهم يبطل طقسه.

٤- الاوقاف بمصر المحروسة والقاهرة وثغر الاسكندرية يكون أهل كل كنيسة متوليين حالها.

٥- أن تكون جميع الديارات والكنايس التى كانت على أيام البطريرك يوأنس بيد الأساقفة جارية على حالها ولا يؤخذ منها شئ للبطريرك الا ما جرت به العادة فى أيام من تقدمه من البطاركة. ولا ينقل من يد أى أسقف بلد من كرسيه إلى كرسى أسقف آخر ومن كان انضاف له كرسى آخر من قبل ان يكون عليه أسقف فلا ينقض عليه ولا يؤخذ منه البتة.

٦- لا يكتب كتاب إلى والى من الولاه ولا إلى رب جاه بتولية أمور الرهبان اليهم ولا غيرهم فى طقوسهم وسكنهم وأسباتهم جميعاً.

٧- كنايس الأعياد بالوجه البحرى والقبلى وغيرهما لا يتصرف أحد فيما يحصل فيها من النذور الا بعد سداد خللها فيما تحتاج اليه.

٨- وعلى الأب البطريرك ان لا يلتمس من أحد من الأساقفة ولا الكهنة ولا الرهبان ولا ساير الشعب ولا اجرة الرباع ولا آنية الكنايس ولا غيرها درهما واحدا ولا شيئا غلٍ ولا جلٍ بحجة من الحجج منسوباً إلى ما التزم القيام به فى هذا الوقت ولا غيره.

٩- لا يمنع البطريرك أحد من شعوب الأساقفة ولا يحل من منعه أسقفه إلا ان يثبت فى القلاية باساقفة علماء بحضور أسقف الكرسى ان منعه بغير وجه شرعى.

(حاشية) والأساقفة الذين يلازم اثنان منهم القلاية هم من الوجه البحرى أنبا يوأنس أسقف سمنود وأنبا مرقس اسقف طلخا وانبا مرقس اسقف ابيار وانبا يوأنس اسقف ابو صير وانبا ابرام اسقف نستروة وانبا يوساب اسقف فوه.

١٠- ويساوى بين الأساقفة فيما هو مطلق لهم وما هو ممنوع لجميعهم بحيث لا يعتمد منع أحدهم من تناول شئ دون غيره.

١١- لا تخرج الرؤوساء من رئاستهم ولا أرباب الطقوس من طقوسهم ومن كان قد غيرت رئاسته وطقسه ينظر فى أمره ويعمل فى اعادته اليه بما يوجبه البحث والحق.

١٢- تجتمع الأساقفة دفعة واحدة فى القلاية فى كل سنة للنظر فى الأمور التى يحتاج اليها وما تجدد فى كرسى ومكان اجتماع اساقفة الوجه البحرى يكون فى رابع جمعة من الخمسين وأساقفة الوجه القبلى فى أول توت.

١٣- لا يفسح لأحد أن يتزوج على غير وجه القانون الشرعى وعوايد الطوايف القبطية بالديار المصرية ومتى وجد كاهن قد عمل شيئاً من ذلك قطع وتمنع المتزوجات ان يفترقا.

١٤- تسير الكتب المكتتبة من جهة البطريرك إلى بطريرك السريان بسبب المطران.

١٥- تختصر القوانين التى عملت بالاتفاق من البطريرك والأساقفة والحاضرين فى توت سنة خمسة وخمسين وتسعماية للشهداء الأطهار. وتكتب نسخ وتسيَّر إلى الكرسى. وأى حكم خرج عنها فيما تضمنته كان باطلا.

١٦- جميع الرهبان المترددين من الديارات إلى الريف تتصرف الكهنة منهم فى العالم وهم محللون على عادتهم إلى آخر أيام البطريرك المتنيح بحيث لا يتعرض أحد منهم إلى تقريب النساء.

١٧- لا يكرز البطريرك أحداً على كرسى من كراسى الأساقفة ما دام حيا وكذلك الأساقفة لا يكرزوا على غير كراسيهم أحدا ولا يكرزوا كهنة من غير كراسيهم أحدا الاَّ باذن اسقفه.

١٨- أولاد النساء الرواجع وأولاد الثالثة البكر الغير مكللين هؤلاء جميعاً لا يقدموا فى شئ من رتب الكهنوت وان كان منهم من قد تقدم من قبل تقدمة مسكنتنا وثبت عليه شئ من ذلك لا يعود يقدّس ولا يحمل القرابين بل يقرأ الفصول والصلوات وغير ذلك خارجا عن الانجيل.

١٩- واجب البابا البطريرك والاباء الأساقفة المنع والحرم من الرئاسة والكهنوت والتقدمة على كل من خالف شيئاً مما شرح أعلاه. أو خرج عنه بالفعل أو بالقول أو بالنية وبذلك كتبوا خطوطهم وهذا المسطور مما تضمنه المسطور الصادر عن القلاية المؤرخ ما أضيف اليه بالرابع من أبيب سنة ست وخمسين وتسعماية الذى قرئت نسخته بالمعلقة وغيرها،

(١) حضرت ذلك ووافقت عليه ورضيت به أولا وأخيراً وكتبه: يوأنس خادم كرسى سمنود فى تاريخه.

(٢) حضرت ذلك ووافقت على حرم كل من يخرج عنه أو عن شئ مما شرح أعلاه وكتبه: مرقس خادم كرسى طلخا ودميره فى تاريخه.

(٣) حضرت ذلك ووافقت على حرم كل من يخرج عما شـــرح فيـــه أعـــلاه وكتبه: يوأنس خادم كرسى بوصير وسندفا فى تاريخه.

(٤) حضرت ذلك ووافقت عليه وعلى حرم كل من يخرج عن شئ عما شـوح أعلاه وكتبه: المسكين غبريال خادم كرسى سنهور والكريون فى تاريخه.

(٥) حضرت ذلك ووافقت على ما شرح أعلاه وأحرمت كل من يخرج عـــن شئ منه وكتبه: المسكين اخرسطوذولو باسيوط فى تاريخه.

(٦) حضرت ذلك ووافقت عليه وعلى جرم كل من يخرج عن شئ مما شـرح أعلاه وكتبه: مرقس خادم كرسى نبا فى تاريخه.

(٧) توقيع أنبا مرقس باوسيم ومنف (وخطه قبطى)

وقد نقلت هذه القوانين الخمس عن نسخة خطية كتبت فى شهر طوبـــه ســـنة ١٠٧٢ش (يناير سنة ١٣٥٦م) محفوظة بمكتبة العلامة جرجس فيلوثاوس عوض. وروجعت على كتاب قوانين الآباء المحفوظة بالدار البطريركية ضمـــن مكتبتـــها تحت رقم خمسة تاريخ والناسخ له قزمان نخلة.

تمت سيرة البابا كيرلس الثالث (٧٥)

بمطبعة دير السيدة العذراء بالسريان

فى كيهك ١٦٦٨ش ــ ديسمبر ١٩٥١

فهـرست

		صفحة
	مقدمة الطبعة الثانية	١
	تصـــــــــدير	٣
	مصـــــادر الكتاب	٣
	مقدمة الكتاب	٦
١	نشأة الراهب داود بن لقلق الفيومى	٧
٢	الشيخ نشئ الخلافة ابو الفتوح	٧
٣	وقوع الخلاف بين القس داود وكهنة الفيوم	٧
٤	قيام ابى الفتوح بإطلاق سراح القس داود	٧
٥	اقامة القس داود فى ضيافة ابى الفتوح	٧
٦	سعى داود لمطرانية اثيوبيا	٧
٧	نياحة البابا يوأنس السادس والاختلاف على ترشيحه خلفه	٨
٨	رسامة القس داود بن لقلق بطريركا باسم كيرلس الثالث	١٣
٩	تهانى عظماء الأمة القبطية:	١٤
	(أ) تهنئة الشيخ الصفى بن العسال	١٤
	(ب) تهنئة أحد كبار الأراخنة	١٤
١٠	التبرك برأس القديس مرقس البشير	١٧
١١	أول زيارة البابا كيرلس لدير ابى مقار	١٧
١٢	وصول البابا إلى القاهرة والاحتفال بقدومه	١٨
١٣	احتفال البابا بعيد القديس مرقريوس	١٩
١٤	فشل وشاية عوام المسلمين ضد البطريرك	٢٠
١٥	زيارة البابا كيرلس لكنيسة حارة الروم	٢٠
١٦	الشرطونية على الرتب الكهنوتية	٢٠
١٧	مسجد بجانب كنيسة المعلقة والمشاكل بسببه	٢٢
١٨	اعلان ارتقاء البابا كيرلس إلى اثيوبيا	٢٣
	(أ) كتاب البابا إلى ملك الحبشة	٢٣
	(ب) كتاب البابا إلى مطران اثيوبيا	٢٣
١٩	تكريز الميرون فى دير ابى مقار. يسبقه لمحة تاريخية	٢٩
٢٠	ثورة رهبان الدير بسبب حصر أوانيه وكساويه	٢٩

		صفحة
٢١	تكملة طبخ الميرون وتوزيعه	٣٢
٢٢	الخلاف بين البابا كيرلس والشعب الاسكندري	٣٢
٢٣	عدة البابا إلى القاهرة بعد زيارة الأقاليم البحرية	٣٢
٢٤	حدوث الخلاف بين البابا والشيخ السنى الراهب	٣٣
٢٥	السخرة فى حفر أسوار مصر والقاهرة	٣٣
٢٦	صلح البابا مع الشيخ نشئ الخلافة ابى الفتوح	٣٣
٢٧	منع الرهبان من الاقامة فى المدن	٣٣
٢٨	رسالة الارشاد والنصح للشعب الاسكندرى	٣٤
٢٩	اتصال البابا كيرلس بشعبه فى دمشق	٣٧
٣٠	أحوال البلاد الخارجية والداخلية	٤١
٣١	مطالب الشعب الاصلاحية	٤١
٣٢	ظهور المرض الوبائى فى البلاد	٤٢
٣٣	هدم كنيسة الجزيرة واعادة بنائها	٤٢
٣٤	تتبع الديارات للبطريركية مباشرة	٤٣
٣٥	انشاء مطرانية قبطية على بيت المقدس والشام والفرات	٤٣
	(١) السنديقا لبطريرك انطاكية	٤٣
	(٢) تعيين مطران قبطى على بيت المقدس	
٣٦	اغتصاب دير مار إليان من كاهنه القبطى	٦٤
٣٧	عداء الراهب عماد الاخميمى والأسعد أبو المكارم للبابا	٦٧
٣٨	قصة أبى البهاء الصايغ	٦٧
٣٩	حادث جوى غريب	٦٨
٤٠	حوادث الدولة فى مصر	٦٨
٤١	بناء سور مصر والجور على الضعفاء	٦٨
٤٢	الشكوى من البابا وسجنه ثم الافراج عنه	٧٠
٤٣	المطالب الاصلاحية	٧١
٤٤	طلب عقد المجمع المقدس	٧٢
٤٥	اجتماع المجمع المقدس الأول بحارة زويلة	٧٣
٤٦	قوانين كيرلس بن لقلق	٧٤
٤٧	مشاهير الرجال فى أيام البابا كيرلس	٧٧

		صفحة
٤٨	ترجمة حياة الشيخ المؤتمن ابو اسحق بن العسال	٧٧
٤٩	ترجمة حياة باقى أولاد العسال	٧٧
	(١) الشيخ الرئس المؤتمن ابو اسحق بن العسال	٧٨
	(٢) الشيخ الحكيم الاسعد ابو الفرج هبة الله	٨٢
٥٠	الأسقف بولس البوشى	٨٣
٥١	الانبا يوساب اسقف فوه	٨٥
٥٢	جرجس بن العميد	٨٥
٥٣	معانى ابو المكارم بن بركات	٨٦
٥٤	بطرس ابو شاكر بن الراهب	٨٦
٥٥	علم الرئاسة بن كاتب قيصر	٨٧
٥٦	القس بطرس السدمنتى	٨٧
٥٧	ابن الدهيرى ــ المكين سمعان بن كليل	٨٧
٥٨	انبا يوحنا نعمة الله ــ انبا ميخائيل الأتريبى	٨٧
٥٩	انبا يوأنس اسقف اسيوط	٨٨
٦٠	انبا يوأنس اسقف اسنا	٨٨
٦١	يوحنا بن زكريا	٨٨
٦٢	التعدى على أبنية كنيسة المعلقة	٨٨
٦٣	اضطراب حالة البطريرك فى ايامه الأخيرة ونياحته	٨٩
٦٤	ختام سيرة البابا كيرلس الثالث	٩٠
٦٥	مرثية الشيخ الصفى ابى الفضل بن العسال	٩٠
٦٦	أقوال مؤرخى القبط على البابا كيرلس الثالث	٩٢
٦٧	القوانين المنسوبة للبابا كيرلس بن لقلق	٩٤
الكتاب الأول: التشريع الكلى بالتلخيص ونظام الادارة البطريركية		٩٤
الكتاب الثانى: فى العماد والزواج. والوصية والميراث. والكهنوت		٩٩
الكتاب الثالث: فى الأوقاف والصدقات		١١٣
الكتاب الرابع: فى الطقوس		١١٥
الكتاب الخامس: تنظيم أعمال البطريركية والديوان البطريركى		١١٧

ملحوظة

لم نحاول تنقيح أصول الكتاب ولا تحسين الأسلوب وحتى الغلطات اللغوية تركنا معظمها على حالها حتى لا تفقد النصوص التاريخية روحها القديمة التي كتبت بها. لأنها كتبت أصلا باللغة العربية (أسلوب القرن الثالث عشر) ولم تكن مترجمة عن أصل قبطي أو يوناني فليس العيب فها عيب الترجمة بل الأصل. فهذا هو الاسلوب الأصلي للمخطوط لذلك لم نستبح تعديله.

وفي الواقع ان الغرض الأساسي من نشر المخطوطات هو طبعها لتسهيل وضعها بصورتها الأصلية بين أيدي أكبر عدد ممكن من محبيها حتى تتاح الفرصة للباحثين والمفكرين والمؤلفين من الكتاب والوعاظ والمدرسين والخدام لدراستها واستخراج ما فيها من درر كل واحد بطريقته فيتسع مجال البحث والتأليف. أما إذا نقحنا المخطوطات وعدلنا في أساليبها وتراكيبها حسب رأينا وتفسيرنا الخاص (كما طلب البعض) فإننا بذلك لا نكون قد نشرنا المخطوطات بل ألفنا كتابا جديدا عنها أو بروحها. وبذلك نكون قد أغلقنا باب التفكير والتفسير والبحث وحددناه بصورة واحدة قد لا تكون هي مقصود المؤلف الأصلي للمخطوط. هذا ما يتنافى مع الطريقة العلمية للبحث كما انه يقلل الانتاج الذي نرجوه من كتّابنا.

ولكن هذا لا يمنع ان نستجيب ايضا لطلب الذين يريدون كتبا مبنية على تعاليم الآباء باسلوب حديث. ليستطيع ان يستفيد منها الشعب عامة. إلا ان هذا العمل يجب أن يتميز عن الأول ويستقل عنه. وهذه هي الخطوة الثانية التي نرجو القيام بها بمعونة الرب،،

دير السريان

(حقوق الطبع محفوظة لدير السيدة العذراء السريان)